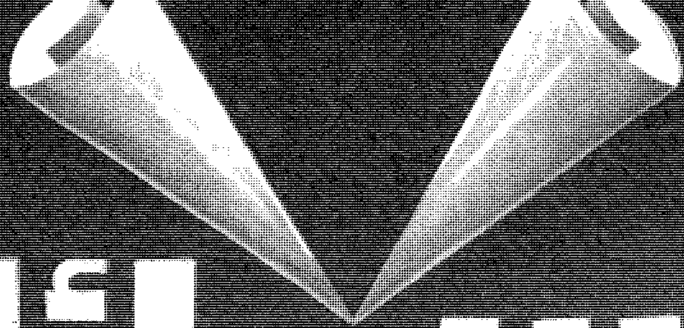


رسائل

من شباب الأمس إلى شباب اليوم

حسن دوح



دار الفتح
للإعلام العربي

سبع رسائل
من شباب الأمس إلى شباب اليوم

حسن دوح

رقم الإيـداع : ٥٥٥٩ /٩٧

الترقيم الدولى : .I.S.B.N

977-5627-01

الناشر : دار الفتح للإعلام العربى

المكتبة : ٣٢ ش الفلكى - باب اللوق

ت : ٣٥٥١٠٧٣ فاكس ٢٦٠٦٦٧٥

جميع المراسلات باسم محمد السيد سابق

سبع رسائل

من شباب الأمس إلى شباب اليوم

- صححوا مفاهيمكم .
- ولا تتهموا المجتمع بالكفر .
- وحرروا أنفسكم .
- وحرروا المرأة من الظلم .
- واحذروا الإرهاب .
- لا تتهموا أحدا بالارتداد .
- واجهوا الاستعمار الجديد .

حسن دوح

الفتح للإعلام العربي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبع رسائل
من شباب الأمس إلى شباب اليوم

١- صححوا مفاهيمكم

٢- وحرروا أنفسكم

٣- واحذروا الارهاب

٤- ولا تتهموا المجتمع بالكفر

٥- وحرروا المرأة من الظلم

٦ - لا تتهموا أحداً بالارتداد

٧ - واجهوا الاستعمار الجديد

حسن دوح

مقدمة

كبر السن يشعرك بالاقتراب من الأخرة والاقتراب من الأخرة يولد الكثير من الخوف ، من المساءلة عن العمر فيما قدمنا فيه ، ولا يمنحك كبر السن الإعتزاز الذى كان يبديه لك شبابك ، ولا يتيح لك الهروب من المستقبل الذى ينتظرك لأن فوهة القبر تتسع فى عين المسنين ، ولذلك تجدهم يتابعون أخبار الأموات ، ويكثرون من تشييع الجنازات ، لأنهم يشعرون أن أجلهم دان ، ولا مفر منه ، وصدق رسولنا الحكيم وهو يصف حال الناس ، وهم يجادلون فى قضية الموت ، يقول : ما وجدت يقينا أقرب الى الشك من يقين الموت ، وكبار السن مع تسليمهم بدنو الأجل الا أنهم لا يبرأون من هذا الشك ، ويصاحب المرض كبار السن لينبههم الى دنو الأجل ، والمرض تختلف رؤيا كبار السن له عن الصغار، فالكبار يحرصون على العلاج لا طلبا للشفاء ولكن طلبا لتخفيف الألام ، وقد عبر الشاعر العربى عن أحساس الكبار بالمرض فقال " يكفى بك داء أن ترى الموت شافيا "

هذه الخواطر وجدتها تملى على أن استفتح بها حديثى فاسلمتها للقلم، وتركت له أن يكتب ما يشاء بحرية ، فى حين كان أولى بى وأنا أخاطب الأجيال الصاعدة أن اخاطبهم بلغة البقاءلا بلغة الفناء، بلغة الشروق لا بلغة الغروب . .

لكن ماذا أفعل امام واقع يفرض نفسه ، غير مراع للكياسة واللباق ةوحسن الخطاب ، فليغفر لى الشباب الطموح ، وليغفر لى من يطمعون

فى طول العمر .

وبعد ان تركت للقلم أن يختار مدخلا لحديثى وجدتنى مجبراً أن أحمله على ترتيب الافكار وتنسيقها ، وأختيار الالفاظ حتى تكون فى مقاس المعانى . .

لأن عصرنا لم يعد يطيق الكلام المرسل ، والخطب الزاعقة والالفاظ المكبرة ، إنة زمان الحسابات والكمبيوترات ، والفاكسات والتلكسات . . والأرقام المحددة .

ولذلك سوف أختار أقصر الطرق وأسرعها ، والينها وأنا أخاطب الشباب . .

* فشبابنا فى حاجة لفهم العلا قة بين الأديان والاوطان . .

* وشبابنا معبأ بأفكار غاضبة تدعوة للثورة والتمرد . .

* وشبابنا معرض عن عصرنا ، ويريد أن يلقى بنفسه فى أحضان الماضى ظنا منه انها أرحب من الحاضر .

* وشبابنا بدأ يفضل الموت على الحياه ، فأستسلم لمن يغريه بالمقامرة بحياته ليكسب الجنات ونعيمها .

* وشبابنا لم يعد قادرا على التفريق بين الناس فالكل فى نظره يعادى دينه . . ولا يستثنى إلا جماعته هذه القضايا وغيرها كثير للمتها فى هذا الكتيب لتكون بين يدى الشباب لعلها تعينه على معرفه الطريق القويم .

﴿ قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن إتبعنى.. ﴾

حسن دوح

واستجدت قضايا محيرة

لقد استجدت قضايا حيرت أولى الالباب ، ونظرا لانه لم يوجد "أجماع أئمه " للبت فيها ، فاننا سنطرحها ، ونطرح حلولاً لها ، وهي حلول تخضع للحوار ، وللجدل ، ولسوف نذكرها فى ايجاز ونترك التفاصيل لأهل العلم والباحثيين ومعظم هذه القضايا نشرتها فى الصحف والمجلات ، ونظرا لان الكثير منا قد لا تمكنه ظروفة من متابعة الصحف المصرية ، فإننا سنيسر له الأمر عبر هذا الكتيب ، ونرجو من القاري الكريم أن يلتمس لنا العذر ، ونحن نطرح عليه قضايا ، تختلف فيها وجهات النظر ، من شخص الى اخر ، ومن دولة الى اخرى ، فلكل إجتهاده ، فليعن بعضنا بعضا فيما نتفق عليه ، وليعذر بعضنا بعضنا فيما نختلف علبه .

الرسالة الاولى

شبابنا وقع ضحية فقهاء الفتن ، ونحسب أن هؤلاء الفقهاء وقعوا فى مصيدة اعداء الاسلام وأعداء الأوطان . .

فصار شبابنا رهن إراده أعدائنا.. فكيف نحرره من هذه الأفكار التى يمليها عليه أعداؤنا هذا ما سبق لى أن كتبته فى العديد من الصحف اليومية.. أضعة بين يدى قراء هذا الكتيب.

لنقرأ سويا هذه الافكار : -

١ - شبابنا وتصحيح مفاهيم الاسلام

٢ - هل شهادة الميلاد تكفى !!

٣ - مجتمعنا ليس مجتمعاً جاهلياً..

٤ - الرصاص المعبأ بالفكر .

٥ - العلاقة بين الأوطان والأديان ..

٦ - اتهام الحكومة بالكفر حرام .

٧ - وظيفة جديدة للدين !!!

٨ - هذا حكومى وهذا غير حكومى !!

٩ - من له حق اصدار الاحكام وحق تنفيذها !!

الرسالة الأولى

شبابنا وتصحيح مفاهيم الإسلام

ان من اخطر ما ابتلي به بعض شبابنا الذين ينتمون الى جماعات تدعى انها جماعات اسلامية انهم يتلقون الاسلام عن قياداتهم أو امرائهم !! ويضعون ارادتهم رهن اراده هذه القيادات دون تبصر أو فهم ومما يؤسف له أن هذه القيادات وجدت ضالتها فى هذا الشباب المسكين فاستمرأت سذاجتهم واستثمرت طاعتهم وامتثالهم ووجهتهم الى ارتكاب جرائم تصل الى درجة سفك الدماء . . ولا يهم هذه القيادات مصير هذا الشباب الذى قد يضحى بحياته استجابة لاوامر قيادات تتظاهر انها واصلة بالله وممتثله لاوامره هذا ما أعنية بفهم الاسلام بالمقلوب أى اخذ الاسلام من تحت لا من فوق من بشر وليس من رب البشر - وزياده فى الإيضاح ارجو أن اتمكن فى ايجاز مطلق من رسم وتشخيص حال الشباب الذى تدفع به قيادتة لارتكاب جرائم قتل أو سرقة أو تخريب بزعم أن هذه الافعال " مأمور بها شرعا " وان مرتكبها سيحظى بالأجر والثواب الوفير فى الاخره وان المتخلف عن ادائها ناكص عن الجها د فى سبيل الله .

هذا التشخيص يكاد يصور كل الا حداث التى تفزعنا كل يوم واحسب ان تصحيح مفاهيم هذا الشباب قد توقظة من غفلتة وتجنبنا وتجنبة وتجنب بلدنا من هذا البلاء الخطير . .

إن الشباب فى حاجة لان نضعة امام مسئوليتة بين يدى الله وأن يدرك أن صلتة بالله لا تحتاج لوساطة . . وأنه محاسب عن أعماله ولا يعفيه أنه كان يتبع هذا أو ذاك ، فالقرآن ميسر له وميسر فهمه وقد قام رسول الله

ومن تبعه من العلماء بايضاح ما غمض عن الفهم **﴿ لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾**

وان على كل من يلتبس عليه امر من امور الدين ان يلجأ لأهل العلم. .ولكن قد يسألنا الشباب عن أهل الفتيا ومن يكونون وبأذن الله لمن نعدم الاجابة .

أهل الفتيا كثيرون . . واظننا لن نعدم من يفتينا فى المسائل الفقهية التقليدية، التى تتعلق بالعبادات والمعاملات العادية . . فنحن بين ايدينا!! نخبة عظيمة من ابناء القرنين الثاني والثالث الهجرى كابى حنيفة والشافعى ومالك وابن حنبل سلمونا لنخبة حظيت بها مصر منهم شيخ الأزهر والامام الشعرواى والامام الغزالى ومفتى الديار الدكتور طنطاوى والدكتور القرضاوى وغيرهم كثير واحسب ان الراي العام الاسلامى يتقبل عنهم فتاواهم بكل اكبار اما اذا اقتربنا من الامور السياسية فان الوضع يختلف تماما فقد وثب إلى هذا الميدان فقها ء !! خصوا أنفسهم بالأفتاء وياليتهم اكتفو بالافتاء ولكنهم تجاوزا الافتاء الى ان نصبوا انفسهم مشرعين وقضاه وامراء وهذا هو مكمن الخطر على ضحاياهم من الشباب .

فكيف ننقذ هؤلاء الشباب الاغرار من براثن الذين يضلونهم بغير علم ويدفعون بهم الى حتفهم باسم الأسلام ؟ ! ان من اهم واجباتنا ان نبين للشباب انهم مسئولون عن الأفعال التى يقومون بها ولا يعفيهم من هذه المسئوليه انهم جنود لقيادة اسلامية واعية وان المسئولية تقع على هذه القياده وحدها !! واظننا سنجد الآلاف من الشواهد القرآنيةأو النبوية أو من سيرة أقرب الصحابة من رسول الله تتقدم شواهد القرآن قول الله تعالى: **﴿كل نفس بما كسبت رهينه ﴾** . .

ونتتقل الى الاخرة فنجد هذا النص القرآني ينطق بمسئولية كل واحد عن عملة **﴿وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا، إقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾** ويكفينا ان نقف بين يدى رسول الله ونتأمل بعضاً من قوله أو سيرته يكفينا ان نستمع الى نصيحتة لأحب بناتة اليه: « يا فاطمة اعملى فانى لاأغنى عنك من الله شيئا ».

ولا يفوتنا أن نذكر بعض نصائح رسول الله لابن عمه عبد الله بن العباس وكان غلاما علي أول طريق الشباب: « يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك . .واذا استعنت فاستعن بالله . . واعلم ان اهل الارض لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك الا ما قد كتبه الله لك وأعلم أن اهل الارض لو اجتمعوا على ان يضروك بشئ لن يضروك الا بشيئ قد كتبه الله عليك» ولا ينسى الرسول ان يذكر اصحابه ان مكانتة العظيمة عند الله وكثرة عبادتة لا تدخلة الجنة ولكن رحمه الله وحدها هى امله الوحيد فى دخول الجنة، قال لأصحابة لا يدخل الجنه احدكم بعمله. . فقالوا له فى تعجب: حتى أنت يا رسول الله قال علية الصلاه والسلام: الا ان يتغمدنى الله برحمتة بمثل هذه المواقف التى سجلها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهى تدور حول شخصه وحول أقرب الناس منه كعمه و ابن عمه وابنته جديرة بأن تفتح الطريق امامنا لحوار الشباب وحوارنا يدور اولا حول مسئولية كل انسان عن عمله فهو مسئول فى دنياه وفى أخراه لا يشفع لأنسان ان الاوامر صدرت الية من "ولى الامر" ويقول ان القرآن الكريم الزمه بطاعة اولياء الأمور: **﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ..﴾**

وان الرسول اكد هذا القول الربانى بقوله: اسمعوا واطيعوا ولو ولى

عليكم عبد حبشى .ويغفل هذا الانسان أن الطاعة محكومة بعاملين ثبوت الولاية للمطاع وان يكون الامر الصادر من ولى الامر لامعصية فيه وهذا ماقال به رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق . .

نقترب من تطبيق القول على العمل . .

جرائم القتل أو التخريب التى يرتكبها بعض شبابنا باسم الاسلام !! هل يشفع لهم انهم يتلقون اوامرهم من قادتهم أو شيوخهم وان طاعة هذة القيادة من طاعة الله وان عصيانها موجب لغضب الله ؟! ودون خوض فى الجدل الفقهى فانى افضل عرض القضية التى تشغل الشباب على صورة أسئلة . لعلهم يسألونها لأنفسهم ويبحثون عن اجابات مقنعة .

لنسأل الشباب: هل يعقل منح ولاية الامر لشخص ما مهما تكن قدراتة العلمية . . فيأتمر الشباب بأوامره فى قضايا قد تصل الى ازهاق ارواح الآخرين؟!

فمن الذى وهب هذا العالم الحق فى اصدار فتاوى بهذه الخطورة ؟!

والسؤال الاخطر: كيف تطاع قياده غير معروفة، قياده سرية ؟! أو قيادة مغتربة ؟! والاعجب من هذا أن ينسب لهذه القيادة فتاوى لم تصدر عنها!! ومع هذا تطاع هذه القيادات بظهر الغيب . . فقيادة الجماعات الاسلامية أو التى تنسب اليها هذه الصفة معظمها مجهل وهي من الكثره بحيث يحار الشباب فى اختيار من يلتزم بطاعتها .

والسؤال الأهم وهو ان الشباب يتلقون كتيبات منسوبة الى قيادتهم وهذه الكتيبات إن هى إلا اراء وافكار تحتاج الى تمحيص وتحقيق . . ويتوهم الشباب ان اراء الأمراء وقاده الجماعة لها قدسيتها ولا يرقى اليها الشك ولا

تقبل المعاوضة فيمتثل لها ويعمل بها ويفديها بحياتة!!!

وقبل ان اختم مقالى ارجو ان اجيب عن سؤال مقابل من الشباب فمن هو ولى امرنا الذى نستمع الى اوامره ونواهية !!

اجيب بصراحة نحن في امورنا الدنيوية مطالبون ان نسمع لولى الامر حتى ولو كان ولى الامر غير مسلم لان الحياه لا تستقيم بدون نظام فالمسلم الموجود فى انجلترا عليه احترام كل النظم والقوانين التى تحقق المصلحة للجميع ومخالفته لهذه الانظمة لا تستقيم مع الايمان الصحيح واضرب مثلا بتنظيم المواصلات والبناء والصحة وأى اضرار يقع منه يحاسب عنه دنيا واخرى . .

اما الامور التى تتعلق بالدين فان طاعة ولى الامر واجبة ما لم يأمر بمنكر أو بنهي عن معروف فإذا امر الناس بالبغى أو السرقة أو العدوان على الارواح والاموال فعلى المسلم ان يمتنع عن ارتكاب هذه الجرائم لانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

هل شهادة الميلاد تكفى !!

أخشى أن اقول ان بعض الشباب توهموا ان شهاده ميلادهم تكفى وأنها تمنحهم رخصه تعادل الشهادات العلمية الكبرى وأن من حقهم إصدار الفتاوى والأحكام . ثم تنفيذها . . .

ونسوا ان شهاده الميلاد لا يد لهم فيها . . ، لأنها شهادة من الأباء بأنهم من المسلمين فهى شهـاده من الغيـر ، وهى ان تكـن نعمة وخيـرا إلا إن تصويرها بأنها تمنح حاملها صفات المعلم والفقية والحكيم ،فهذا هو مكمن الخطر على ديننا، والخطر على هذا الشباب. فكيف نرد الشباب إلى

الوعى السليم ؟؟

أن ما تجمع لدينا من لقاءات مع بعض الشباب ، وما سمعنا من ثقاة، يقطع بأن قلة من هذا الشباب قد استهوتة أفكار قادمة من الماضى البعيد ، أو افكار مستحدثة ، فوقع اسيرا لها ، وأقفل الباب امام اى فكر يناقض هذه الافكار أو حتى يعدل منها . .

والذى يشغل بالنا وبال كل حريص على دينة وعلى وطنه وعلى الشباب . . أن مثل هذه الأفكار اذا قيض لها ان تنتشر فانها قد ترمينا بفتن نحن فى غنى عنها ، لأنها تقتحم بيت الأسلام ، وهو أعز علينا من بيوتنا واوطاننا ، فإذا وجدت هذه الأفكار سلاحا فإن خطرها سيتضاعف، وقد نجد أنفسنا بين يوم وليلة ، وقد حمل كل منا سلاحا ليفرض به فكره على "اعدائه" ويومها ستؤذن البوم فوق المأذن وستتحول المساجد الى ميادين قتال ، يصرع فيها المسلم اخاه المسلم وهو يكبر ويهلل ، ويومها ستدق طبول الفرح والنصر فى تل ابيب وفى الصرب . . فقد كفيناهم مئونة قتالنا ، وخربنا اوطاننا بايدينا . .

فما العمل !!

إننى سأنبحى نفسى عن النصيحة، وكذلك أنحى عصرى وزمانى، لأن بعضا من شبابنا تعلق قلبة بالماضى ، وأسرف فى حب أهلة ، ونحن نشاركهم هذا الحب والهيام، لأن الماضى خاصة فى بلادنا - لايزال محط انظارنا وقبلة نفوسنا والها م امالنا فقد كنا ساده الارض واساتذه أهل الأرض . . وكان كبا ر اليوم أجنة فى المجهول . .

فنحن نقبل دعوه الشباب للعوده للماضى ، والأخذ عنه والاقتداء به . . وليكن اول من نطرق أبوابهم كبار الأئمة، وليكن سؤالنا لهم: كيف كنتم

تفكرون ؟؟ وكيف كنتم تتحاورون ، وعلى يد من كنتم تتلمذون ؟؟

وسنكنفى بلقاء اربعة منهم ، ونكتفى بقضاء دقائق معهم ، سنلتقى بمالك ، ولاشعرى ، وابن حزم وابن تيمية . . . مالك حدثنا عن منهجة، واسلوبه فى التعامل مع غيره ، قال ! إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا فى رأيى ، فكل ما وافق الكتاب والسنه فخذوا به ، وما خالف فاتركوه وبعد ان انتهى من تأليف كتابه العظيم "الموطأ " عرض علية الخليفة أن يحمل الامصار على الألتزام بفقهة ، ثم يعلق الكتاب فى الكعبه ، رفض مالك عرض الخليفة إيثاراً لحريه الناس فى الأخذ عنه أو عن غيرة . .

ومن مالك ننتقل الى فقية خاصم ماضيه بحاضره، وهو الأمام الأشعرى، فقد رأى الرجل العدول عن اراء كان يؤمن بها، الى اراء وجد انها تفضل سابقتها وفى هذا يقول: وإنى خلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبى هذا ، فهل نجد مثيلا لهذا الامام فى زماننا !! ومن أعظم ما قدمه لنا هذا الامام أنه يعد آن درس علوم أهل السنة، إستخلص منهاافكارا أجمعوا عليها، ومن هذه الافكار مايشغل بال شبابنا قال: ولا نكفر احداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقه، وما أشبه ذلك من الكبائر . .

فكيف يجرؤ بعض شبابنا على مخالفة اهل السنة ، وبفتون بكفر هذا وذاك!!

منذ ما يقرب من الف عام أعلن ابن حزم فقية الاندلس آراء تبدو غريبة على زماننا وعلى زمانة ، ولكنها كانت مقبولة فى زمن حرية القول والفتيا ، قال عن نفسه ، انا أتبع الحق واجتهد ولا أتقيد بمذهب ، ولا يصح لاحد ان يقلد أحداً ولو كان صحابيا . .

جراة فى الفتيا وجرأة فى قول ما يؤمن به . فهل اقتدينا به ؟ وهذا الفقية أوصى بدراسة الهندسة والطب والفلك .. وله فضل كبير على المصريين فقد حذرهم من اطماع اليهود الذين كانوا يقولون انهم" ملكوا من نهر مصر الى نهر الفرات " .

لنقترب من ابن تيمية ، ونحاول تفهم فكره ، لأن الرجل تعرض هو وفكره لمحن ضارية ، حتى رماه خصومه بالكفر!!

فماذا قال ابن تيمية وماذا فعل ؟؟

ان ابن تيمية يعد من حمله لواء الحرية والجرأة فى زمانة فقد كان يستحث الناس على مخالفتة ان أخطأ ، وكان يردد عبارة سبقة بها الامام أحمد ابن حنبل: لاتقلدنى ولاتقلد مالك والشافعى وتعلم كما تعلمنا ..

ويهمنى هنا أن اسجل بعض اراء ومواقف ابن تيمية لأنها تشهد له أنه برئ من كثير مما نسب الية ..

لقد أعلن ابن تيمية أنة من اهل السنة والجماعة وأنة على طريقهم وفى هذا يقول !

وأهل السنه يرون ان مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان ، ينقص إيمانه بقدر معصيتة ، وأمره فى الأخرة مفوض الى الله ، ان شاء عفا عنه ، وان شاء عذبه ثم يقول : "وأهل السنة يرون فى مرتكب الكبيرة ناقص الأيمان ، وليس فاسقا ولا كافراً، واذا مات على كبيرة فهو تحت مشيئة الله .. "

هل بعد هذا القول يحتاج ابن تيمية لمن يدافع عنه ، أو ينفى عنه التهم التى تنسب اليه .

والتى من أخطرها أنه كان يكفر الناس !!

وابن تيمية كان يستحث الناس على العمل مخالفا الصوفية الذين كانوا يؤثرون العباده والتصوف . .

ولا يفوتنى ان اسجل موقفا شجاعا لابن تيمية فى مواجهة " غازان " قائد التتار ، فقد طالبه بالجلاء والكف عن القتال ، فحاول الرجل إستمالتة وقدم له طعاما شهيا ، فامتنع ابن تيمية عن تناول الطعام ، وقال "لغازان" كيف آكل من طعامكم ، وقد طهيتموه من أغنام الناس . فاكبره قائد التتار وساله الدعاء له .

أمثل هذا الفقيه المجدد ، والمجاهد الجسور، يُترك فقهة ، ولا يختار منه إلا ما يوافق هوى نفوس شبابنا ، وحتى اذا ثبت عن ابن تيمية أنه افتى فى مسألة ، ولم تعجبنا فتواه ، فإن علينا ان نعرض هذه الفتاوى على كتاب الله وسنه رسوله ، فإن وافقت الكتاب والسنه فبها ونعمت أما اذا خالفت الكتاب والسنه فنطرحها جانبا ، والذين يقولون بهذا هم الثقات من علمائنا وما أكثرهم . فما لامام او عالم أن يكون قوله حجه على كتاب الله أو سنه رسوله . .

والأمر الذى يهمنا هو تصحيح فكر الشباب ومعتقدهم رحمة بهم ورحمة بنا . .

والذى يهمنا أكثر وأكثر ألا يفرضوا على الناس فكرهم فهم ليسوا أوصياء على الناس ، وحسبهم أن كبار الفقهاء رفضوا فرض فكرهم على غيرهم ، ولم يخطر ببالهم أن يشكلوا عدوانا على خصومهم فى الرآى . .

واحسبنى لا أجد أفضل من وصايا رسولنا عليه افضل الصلاة والسلام فقوله فصل وحكمه وعدل . .

قال : « من أحدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو رد . . »

وقال : «ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل . . . »

وقال : «دعونى ما تركتكم : انما اهلك من كان قبلكم . كثره سؤالهم وأختلافهم على انبيائهم فإذا نهيتكم عن شيئ فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم » ألا يكفينا هذا. . .

مجتمعنا الحالى مجتمع اسلامى وليس جاهليا كما يردد البعض

اود ان اقول اننا فى حاجه لتعريف مجتمعنا هل هو مجتمع مسلم كذلك المجتمع الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو على عهد خليفتة "أبو بكر أوعمر " أم هو مجتمع جاهلى كذلك الذى كان خاضعا لسلطان أبى جهل وأبى لهب قبل ظهور الاسلام وبعده القول باننا مجتمع المثاليه الاولى ، فيه مبالغه ومغالطه للواقع وأغفال لظروف المجتمعين وتصور غير قائم ، فالرسول بشخصة غير موجود والوحى قد انقطع من بعده ولم يعد فى الامكان ايجاد حلول لقضايا عصرنا بالصوره التي كانت تتم فى عهد الرسول لان الوحى كان يملى عليه الحلول الصحيحه وكان يصحح له اجتهاداته وكثيرا ما كان يلومة اذا لم يصبه التوفيق فى مواقفه . . . فمثل هذا العصر غير موجود ويستحيل وجوده وتغنينا كلمات ابو بكر الصديق التى قالها عقب وفاه الرسول ﷺ عن كل شيئ : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لايموت وبنفس اسلوب وفهم ابى بكر تحدثت أم أيمن حاضنه رسول الله فى صغره الى ابى بكر وعمر وهما يواسيانها فى موت رسول

الله ويطلبان منها ان تكف عن البكاء على الرسول قالت لهما انى ابكى الوحى الذى انقطع بعد وفاه الرسول فالرسول غير موجود والوحى انقطع ولكن المتبقى هو القرآن الذى تنزل على الرسول ، ووضع امامنا حلولا لامثال المشاكل والقضايا التى كانت تثار فى عهد الرسول ثم احالنا الى الرسول فى القضايا التى لم يرد فيها وحى سماوى فقال: ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا** ﴾ وقال: ﴿**من يطع الرسول فقد اطاع الله**﴾ . . ثم وضح الرسول مكانتة من التشريع فى مقالة مشهورة عنه: « ألا هل عسى رجل يبلغة الحديث عنى وهو متكئ على اريكة فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه » وان ما حرم رسول الله كما حرمه الله. . " فنحن الآن نعيش مع القرآن ومع سيره النبى . . وليس مع ذات النبى وعلينا ان نتعامل مع قضايا عصرنا على هدى القرآن وهدى السيرة إذن القول اننا نعيش عهد الرسول ومثالياته قول لايتفق مع واقع الحال . .

بقى ان نجيب عن تصورنا للوجة الآخر لمجتمعنا . . و" هل هو مجتمع جاهلى كذلك الذى كان فى عهد أبى جهل " .

ان القول بهذا يعنى ان قائلة حكم علي نفسه بالجاهليه لانه لايملك نصاتشريعيا قاطعا ولاحجحجا لايرقى اليها الشك ولايملك جمهور علماء يشاركونة فتواه وبناء عليه يجب استبعا د هذا الوصف لخطورتة على قائله وخطورتة على اتباعه وخطورتة على المجتمع . . فإذا كانت معنا نصوص قرآنية ومقولات نبوية ، تدعونا ان نتردد فى رمى مجتمعنا بالجاهليه الا يكون ذلك بمثابه مخرج لنا من اخذنا بهذا الوصف الخطير وما يترتب عليه من نتائج خطيرة ان القران الكريم يطلب من الناس الإيمان بالله والكتب والرسل وهم احرار فى اعتناق الاسلام او اى دين آخر فكيف نقبل رمى

المجتمع بالجاهليه وفيهم أو معظمهم من آثر الاسلام وآمن به أو ورثه ثم استمسك به كيف نرميه بالجاهلية وبالتالى نضعه فى مصاف أبى جهل وأبى لهب ؟؟ انه لاشك حكم جائر بكل المعايير واكتفى بشاهد او اثنين من القرآن والحديث لنزداد قناعه فربنا جل شأنة وسع باب دينه للجميع واستحثهم على الإيمان وحذرهم من الكفر ، بأسلوب حكيم رحيم . . **﴿إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ﴾** ثم فتح الباب على مصراعيه لاعداء دينه ليقبلوا عليه: **﴿ وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ﴾** ثم هو يستحث المؤمنين ان يتسع صدرهم لمن لايزالون على دينهم ليقبلوا على الدين الجديد عن رغبة : **﴿ ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا﴾.**

ثم يأتى النبى لينفذ كل أوامر ووصايا ربه ، ويضعها فى صياغه تصلح للتعامل مع عصره ، ثم يرسل الى العصور من بعده وصايا عامه لتعينهم على الاجتهاد لزمانهم ثم يحذرهم من الخروج من المعالم العامه التى اوصاهم بها .

يسألة رجل بسيط يريد ان ينصحه ويوجز فى النصيحه فيقول له الرسول: «قل امنت بالله ثم استقم . . ثم يأتية اخر يسألة عن الفرائض المكتوبه عليه ، فيذكرها الرسول فى ايجاز والرجل يؤكد انه لن يزيد عليها فيقول عنه الرسول : افلح ان صدق» ولكن كان له موقف حاسم شديد من اعز اصحابه وهو اسامه ابن زيد عندما تسرع فى قتل عدو اسرف فى قتال المسلمين فلما وقع فى يد اسامه قال : " لا اله الا الله " حتى ينجو من القتل ولكن اسامه عجل بقتلة فلما علم الرسول بما فعل استدعاه وقال له في غضب : يا اسامه اقتلته بعدما قال لا اله الا الله ولم يشفع لاسامه

دفاعه عن تصرفه ان الرجل قالهاخوفا من السلاح فقال له الرسول : افلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها ام لا .

فالأسلام يمنح معتنقه السلام والامان أخذاً بالظاهر وكذلك يمنح كل أصحاب العقائد الاخرى السلام مادامو مسالمين .

ويؤثر آهل الذمه من النصارى واليهود بالكثير من الرعاية .

فهل يقبل منا ان نتهم مجتمعنا كالمجتمع المصرى انه مجتمع جاهلى. . وهو مجتمع يعلن عن اسلامه والشعب والحكومات على سواء فى هذا الاعلان ، ولم تصادفنا جماعه ولا حكومة تعلن عن كفرها او حتي تخفى اسلامها ومن هنا نقول ان صفه الجاهليه منتفية عن الحكومات وعن الشعوب .

بعد ان ا ستقر في نفوسنا وعقولنا اننا لسنا الأمة المثالية التى كانت علي عهد رسول الله علية الصلاة والسلام واننا لسنا الامة الجاهلية التي كان يسودها أبو جهل وأبو لهب وأننا امة تسعى الى مثاليات الاسلام . .

بعد هذا وقبل ان انتقل لتصوير الامة المسلمة . . وارجو ان اتوقف قليلا عند قول من لهم الحق في تسمية انفسهم انهم طلائع الامه المسلمة وانهم النموذج المصغر لهذه الامة وانهم اصحاب الحق فى وصف غيرهم وتشخيصهم ووضعهم فى كفة المؤمنين او فى كفة الجاهلين اننا لو توصلنا إلي معرفة هذا النموذج المصغر فان الطريق سيطوى امامنا وسنصل الى تعميم هذا النموذج ان العاملين في الحقل الاسلامى نستطيع تقسيمهم من خلال ملامحهم الظاهرة الى فئات

* اساتذة وطلبة فى المعاهد الاسلامية والتى يقف على رأسها الازهر الشريف

* دار الافتاء توظفها الدولة وتحدد اختصاصها

* وزارة اوقاف تخاطب الجماهير من خلال ائمة المساجد

* جماعات اسلامية تعمل بالسياسة ولها احزاب او هيئات ولها برامج وتمارس العمل السياسى من منظور اسلامى

* جماعات اسلامية تقليدية تعمل في مجالات البر والوعظ والتكافل وتتجنب السياسة

* طرق صوفية لها مجالات وسمات خاصة وتنفرد بأسلوب متميز ولها جذور تاريخية وانتماء الى شيوخ يتوارثون إمامة هذه الطرق .

* هذا علاوة على تجمعات اسلامية لهامنهجها العلمى الأكاديمى . .

* تجمعات سرية تتعامل بأسلوبها الخاص وهى ترفع شعارالاسلام فوق أسنة الرماح -كما يقولون -

* علماء كبار لهم رصيدهم العلمى من كتب ومؤلفات ولهم قاعدة شعبية عريضة وهذه هى الصور الظاهرة امامنا ومما لاشك فيه ان منهجية هذه الجماعات ليست على سواء ومنها جماعات متقاربة ومنها المتنافرة او المتعادية . .

فهل من حق اى من هذه الجماعات ان تدعي انها النموذج المصغر للأمة المسلمة وانها عرفت الحق وعرفت الطريق الموصل اليه وانها وضعت منهاجا صالحا للتطبيق !!

اعتقد انه لم يجرؤ احد علي القول بهذا . . . ولكن الجرأة تأتى من التصدى للفتيا والاجرأ من ذلك تنفيذ الفتاوى والتى يتولاها من ينتمون للعمل الاسلامى والذين يحتكون بالعمل السياسى او الذين يعملون فى الخفاء . . .

انتقل بعد ذلك الى الصور المقابلة اى التى تتهم بأنها تعادى العمل الاسلامى او تعادى العاملين فى الحفل الاسلامى . . او تثير الشكوك حول قدرة الاسلام على اثبات وجودة ومنافسة المذاهب السياسية او الاجتماعية هؤلاء المتهمون بمعاداه الاسلام لم يجرؤ واحد منهم على العلانية السافرة حتى الشيوعيون كانوا يظهرون انهم لايعادون الاسلام كدين متقوقع فى المساجد ولكنهم يرفضون وبشدة دوره السياسى او الاقتصادى او الاجتماعى وهذا فى حد ذاتة مكسب كبير للاسلام ولكل حركة اسلامية تعمل بصدق لدينها ويوم ان تتفهم الحركة الاسلامية الجادة خلفية هؤلاء ومقاصدهم تستطيع ان تهتدى الى مفاتيح قلوبهم وعقولهم فان وجدت قلوبهم موصدة وعقولهم جامدة فان مالهم الى الضمور والانزواء . . وهذا فى حد ذاتة مكسب لكل حركة اسلامية لو ادركت كل حركة اسلامية صادقة انه لا قبل لها بهداية كل البشر لان الله خلق الانسان ويعلم طبيعتة ويعلم ان الناس سيظلون مختلفين ﴿ **ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا**﴾

الرصاص المعبأ بالفكر

لو انكفأ الشباب على فكرهم ، واختزنوه فى صدورهم، لما كان له هذا الصدى الكبير، ولكن تعبئة هذا الفكر فى مسدسات وقنابل جعلت له دوياً لا يمكن اغفاله، ونخدع انفسنا إن قلنا إن الشارع المصرى نظيف من الأفكار المماثلة ، فيوجد فى مجتمعنا بهائيون وبهرة ، وماسونيون و. . . و. . .

وهؤلاء مع خطورة افكارهم إلا انهم لا يمثلون خطراً ظاهرا كهذا الذى يمارسه الشباب الذين ينتسبون زوراً للأسلام.

من أجل هذا نقول ، إن خطر هذا الشباب له شعبتان . . شعبة تخص معتقدنا ، وفكرنا وتراثنا وشعبة تخص أمننا وحريتنا ، وكياننا ، ونماءنا فعلينا أن نعمل على جبهتين متوازيتين ، جبهة تقوم على استئصال اى فكر يتعارض مع عقيدتنا ، وتقاليدنا ، وتراثنا وجبهة تقوم على حماية امتنا وشعبنا وشبابنا واقتصادنا من كل من يتهددنا . .

هذا ما سنحاول التعرض له فى مقالنا ، وأرجو أن يتفضل كبار علمائنا، وكبار مفكرينا بالمشاركة فى إيجاد مخرج لنا من هذه الفتنة التى رمتنا بها الأيام . .

فكيف نحمى ديننا وتراثنا من هذا الزيغ الذى أدخل عليه ؟؟

الدين سيظل فى مأمن ماقام على أمره عالم عاقل ، وحاكم عا دل فكلاهما يكمل الآخر ، فما هو دور علمائنا وما هو دور حكامنا ؟

* إن مصر يجلس على عرشها علماء لانبالغ إن قلنا انهم يضاهون كبار الائمة ، ولانبالغ إن قلنا أن بمقدورهم أن يثروا عصرنا بعلمهم وفقههم ،

وبغنونا عن مشقة البحث عن فتاوى سلفهم ، لانه مآمن فقيه من فقهائنا إلا وهو طالب علم فى مدر سة الفقها ء العظام ، وما من فتاوى يقولون بها إلا ولها أصل ومرجع فلم لانلجأ إليهم ، ونستفتيهم فى كل ما يعرض لنا من امر ديننا ، ونكتفى بقولهم وفتاواهم .. إن الشيخ الشعراوى والشيخ جاد الحق والشيخ الغزالى بمقدورهم أن يغنونا عن فتاوى بن تيمية وبن حزم ، ولا يعنى ذلك إننا ننتقص من آراء وفتاوى رجال لهم مكانتهم العلمية الرفيعة ، ولكننا نستعين برجال يعيشون عصرنا، ويعايشون مشاكلنا ، وبأمكاننا أن نحاورهم ونراجعهم ونجادلهم.. هذا ما نرجو ان يتنبة له شبابنا ، وهذا مانرجوه من أساتذتنا وعلمائنا .. فإذا اقتنع شبابنا بأن علماء عصرنا اقدر من غيرهم على الفتيا، فإنهم سيجدون مرفأ امنا يقفون عليه ، ومنارات مضيئة يستهدون بها ..

فإذا اقتربنا من القضايا التى تشغل بعض شبابنا ، فإننا لن نعدم عند شيوخنا حلاً لها .. قضية التكفير مثلاً ليست قضية جديدة ، ولكن الجديد فيها، الأسراف المقيت الذى ابتكره بعض شبابنا ، ومثل هذه القضية لايصلح لها إلا شيوخنا المعاصرون .. قضية السياحة والبنوك والتى تتعرض لغضب بعض الشباب وعدوانهم، من يفتى بشأنها ؟؟ أفقهاؤنا الذين يعاصرونها، ام فقهاء قدامى لم يكن لمثل هذه الاعمال وجود فى زمانهم.. بقيت قضية جديرة بالاهتمام وهى سعى شبابنا للاخذ بفتاوى علماء يعيشون فى دول اخرى ، ونظراً لتغير الظروف من بلد لأخر، وتغير الملابسات ، فإن فقهاء اى اقليم أحق من غيرهم بالإفتاء، مالم يكن هذا مستعصيا لضعف فى العلماء المحليين ، أو تشابه الظروف ونحن بفضل الله عندنا افاضل العلماء وفى غنى عن الاستيراد ، استيراد

فتاوى من الخارج .

أما عن الحاكم العادل فإننا نرجو من حكومتنا ان تنزل بكل ثقلها فى هذه القضية المأساوية ، لأن جهد علمائنا ستكون مهمته غسل عقول الشباب مما لحق بها ، يتبقى بعد ذلك دور الحكومة والتى اسندها إليها رسولنا عليه الصلاة والسلام " إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن ، فعلى الدوله ان تفحص حالة كل شاب على حده ، فقد تجد فيهم الصالحين فتحتضنهم و قد تجد فيهم مرضى النفوس فتعالجهم ، اما المسرفون على انفسهم والمصرون على مواقفهم العدوانية فعليها حماية المجتمع منهم ، وظنى أنهم قلة لا تتجاوز العشرات فلتعمل الحكومة بمساعدة العلماء على استتابتهم والأخذ بايدهم وكفالة ارزاقهم حتى تصل بهم الى بر الامان ولتكن التوبة خالصة لوجه الله ، " ان الله يغفر الذنوب جميعا"

بقى من الحديث أخطره وهو حماية امتنا وشعبنا وديننا من الحقد الذى ينطلق من هذا الفكر الضال والذى يشهد عليه الرصاص الطائش الاعمى والقنابل التى تنفجر فى قلوبنا وفى بيوتنا ومؤسساتنا

ولا اجد قوة تستطيع التصدى لهذا العمل الجنونى ، إلا قوة الشعب وأعنى بالشعب العلماء وكل أجهزة الدولة وكل المواطنين .. فنحن فى مواجهة عدو شرس لادين ولا عقل ولا حس له .وخطاب العقل وخطاب الدين وخطاب الوطن لا يصلح معه إنه فى حاجة الى استنهاض شعب اكتوبر .. وشعب اكتوبر لم يكن الجيش وسلاحه ولكنه كان الجيش والشرطة والاعلام والعلماء وكل المواطنين .. فعلى الجميع ان يتحملوا مسئوليتهم،وإلا فنحن سنحاسب بين يدى الله سيحاسب كل منا على

تفريطه فى حق نفسه وفى حق ابنائه وأحفاده .. وفى حق امنا وسكننا وأمتنا وحبنا الغالى مصر ..

﴿ والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ .

العلاقة بين الاديان والأوطان

ظاهر العنوان فيه غرابة .. ولكنى اشعر بأن هناك ضرورة لاثارة هذه القضية قضية زرع الايمان فى الاوطان واالعمل على ايجاد صيغة مقبولة تجمع ما بين المشاعر الدينية والمشاعر الوطنية .

ولأن كل وطن يجمع اكثر من معتقد ، فإن الامر يحتاج لصيغة مقبوله من الجميع بحيث يفهم كل صاحب عقيدة حدود عقيدته ، وحدوده مع وطنه ..

ونظرا لان العقائد يتجاوز نطاقها حدود الاوطان ، لأن مستقرها فى قلوب الناس ، وقلوب الناس تستعمرها العقائد وتحتلها ومهما يكن حب الاوطان فانه لايرقى الى مقام حب العقائد ..

وقديما وحديثا يسعى العقلاء من الساسة لجمع الشمل بين الحبين حب العقيدة وحب الوطن أو محاوله تضيق الشقة بين الاثنين ،واستبعاد الخلاف والعراك بينهما ..

وأحسب انه إلى الآن لم توجد صيغة مرضى عنها بين أصحاب العقائد المتشبثين بعقائدهم ودعاة الوطنية المتجردة من النظرة العقائدية ..

وقد بذلت محاولات فى مصر للتوفيق بين الاثنين فرفع شعار " الدين لله والوطن للجميع " ولكن هذا الشعار ووجه بشعار اخر نطق به شاعر

الدين شئ والسياسة غيرة . .قولان كانا حجه المستعمر"، ثم ظهرت شعارات جديدة قتن بعضها ، شعار يقول لا أحزاب دينيه " وشعار يقابله، الاسلام هو الحل " . . ثم تسللت مسميات جديدة لها مدلولها " الاسلام السياسى " الاصولية الاسلامية " وهى كلها تدور حول القضية التى نثيرها والتى نرجو ان نقدم لها تصور ، ونترك لغيرنا معارضتنا أو تأييدنا .

وقبل ان نقدم تصورنا ، نرجو ان نضع فى اعتبارنا بعض الثوابت :

اولا : التفريط فى الدين فى حكم المستحيل لان الدين فيه ترغيب وترهيب **«وادعوه خوفا وطمعا . ان رحمه الله قريب من المحسنين»** ، فأهل الدين يشعرون بسعادة غامرة فى الدينا ويطمعون فى سعادة دائمه فى الاخرة . فهل يوجد بديل عن الدين يحقق هذه الطموحات والامال !! يقينا لا . . ويقابل هذه السعادة خوف من شقاء وحرمان فى الدينا وعذاب مرعب فى الاخرة . . وقد صورت الكتب السماوية الآخرة وعذابها وشقاءها تصويرا يدعو الى الحذر والخوف ويكفى تصور نار الاخرة ان وقودها سيكون من الناس والحجارة فالدين له قوة تأثير بالغة فى نفس الانسان .

ثانيا : على الرغم من جاذبية الاوطان وحبها والهيام بها الا ان عطاءها او منعها فى الحياة الدينا ، منوط بالناس فهم الذين يميزون بين المخلصين لاوطانهم والمفرطين فى حقها وقد تتصاعد التزكية الى تالية القادة الكبار ونحت التماثيل لهم ، إطلاق اسمائهم على المدن والميادين ، وقد يكون العكس الإتهام بالخيانه ، ومايليها من أحكام بالغة القسوة . . فالوطنية ليس فيها ثوابت الدين ، وليست لها " جنه ابدا ونار ابدا " وليست لها

هيبه الدين وقدسيته ، ومع هذا فإنها موجودة فى كل النفوس ولها رموزها ولها معالمها . . والشعب المصرى لا يزال يتغنى بكلمات مصطفى كامل وسعد زغلول ويترنم بأشعار شوقى ، ويطرب لاغانى ام كلثوم واستعدادة كبير للدفاع عن الوطن ، والاستشهاد فى سبيله وجيلنا لايزال يردد هذا البيت من الشعر الوطنى

" بلادى وان جارت على عزيزة . . وأهلى وان ضنوا على كرام "

ولى قصيدة قلتها فى شبابى اذكر منها :

بروحي مصر لم اعشق سواك . . على كر السنين وإن دهاك.

وقلت في اخرها :

"قيام للصلاة لنا دعاء . . وفي الساحات مبدؤنا علاك "

فالوطنية لها مكانة سامية وقوية ، ولكنها لا تصل الى مرتبة العقيدة في النفس . . فالتضحية بالدين في حكم المستحيل ، والتضحية بالوطنية ايضا في حكم المستحيل. . ولكن إذا خير اى انسان بين وطنيته ودينه، ولم يكن له الا أن يختار أحدهما فإنه سيؤثر دينه وأكون صريحا بالنسبة لنفسى ، فلو خيرت بين ان أكون مصريا غير مسلم، وبين أن أكون ايطاليا أو يابانيا مسلما لاخترت الثانية. لكنى أفضل واتمنى أن استمسك بدينى ووطنيتى. . ولا أفرط فيهما.

. . . .

وبعد لقد أن لنا أن نحاول وضع صيغة تجمع بين ايماننا بديننا وايماننا باوطاننا لقد وضع القرآن الكريم اسس التعايش بين الناس كافة وعلى اختلاف عقائدهم، وبذلك وضع اسسا سليمة لبناء الاوطان . . فأوصى الجميع بالسلام والمودة، ونبذ العدوان، والتعاون على الخير والمعروف ،

وراعى وجود غير المسلمين فوضع قواعد للتعايش معهم، اذكرآيتين ثم اثنى بواقعتين :

قال الله تعالى: ﴿**لكم دينكم ولى دين**﴾

وقال : قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، الا نعبد الا الله، ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . . »

إما الواقعتان . . فهما زواج رسولنا علية الصلاة والسلام من مارية القبطية . . وزواجة من صفية بنت زعيم اليهود وهذا يعنى امكان التعايش فى بيت واحد مع اصحاب العقائد الآخرى .

ثم وضع القرآن دستور التعاون فى قول الله: ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرحوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** ﴾ . .

فلم لا نفكر فى ايجاد صيغة معاصرة للتعايش الوطنى مع الاستمساك بالدين فنسعد بديننا ووطننا

ولتكن لنا وقفه مع مسئولية الدولة ثم وقفه مع أصحاب العقائد . .

اولا : على االدولة ان تسلم بغلبه العاطفة الدينية على العاطفة الوطنية . . وان الحدود الاقليمية لاتتحكم فى التواصل العقائدى كتحكمها فى النطاق الاقليمى وبالتالى لاتثريب على أصحاب العقائد ان يتواصلوا دوليا، فيما يتعلق بشئون عقائدهم دون مساس بحقوق الوطن عليهم، فليس على المسلمين المصريين حرج اذا تعاطفوا مع اهل البوسنه المسلمين وامدادهم بما يساعدهم على دفع العدوان عليهم وليس علي المسيحين حرج اذا تعاونو مع المسيحين من اهل مذهبهم ، اذا وقع عليهم حيف من اخرين فى اى مكان فى الأرض ولكن بشرط الا يكون على حساب إخوانهم

ومواطنيهم فى الداخل إن مثل هذا الموقف من الدوله ، يمنح المواطنين راحه نفسيه وتجاوبا مع الدوله وسعه صدر من الجانبين.

اما فى الداخل فإن على الدوله ان تفسح صدرها لتقبل افكار اصحاب العقائد وتعمل على ايجاد صيغة تجمع بين أفكار اصحاب العقائد وأفكار الدوله وقوانينها ، فلا تقهر أصحاب العقائد بقوانين ونظم تناقض ما إسطلحوا عليه ، وما ارتضوه من امور دينهم فلا تأذن بتشريع يهدم القيم الدينية كأن تسمح بالزنا وشرب الخمور وتعاطى المخدرات ، لآن تحريمها وارد فى كتب مقدسة ، فكيف يقبل من قانون وضعى مخالفة نص تشريعى . . وما اظن ان شريعة سماوية تقبل هذا أو تقره فكل هذه الجرائم محرمه فى كل الشرائع ومحرمة من فطرة الانسان . . .

ومن واجبات الحكومة العمل على ادماج المواطنين فى احضان الدولة، لاتفرق بين مواطن واخر ما دام هذا المواطن يوفى حقوق الدولة ويلتزم بقوانينها فلاتنظر الى معتقده حين يطلب ما يكفله له القانون وأحسب ان جميع اصحاب العقائد لا يقبلون من الدولة ان تؤثر احدهم على الآخر او تميز بينهم وبذلك تضمن انتمائهم لوطنهم مع حفاظهم على معتقدهم . . فالدوله من صالحها وصالح مواطنيها مزج الوطن فى العقيدة وخلق وعى لدى المواطنين ليشعروا بان اصلاح وطنهم من صلاح دينهم وان الدفاع عن الوطن هو الدفاع عن الدين وان حماية الدين ورعايته من واجب كل المواطنين .

ثانيا : اما مانطلبه من أصحاب المعتقد ونخص منهم من ينتمون لجماعات اسلامية أو مسيحية فإن المطلوب منهم أن يحرصوا على حقوق وطنهم لانها لاتتعارض مع حقوق دينهم فالوطن أرض وشعب وتراث

ومستقبل والعقيدة لاترفض الانتماء الوطنى ولاتأذن بالتفريط فى حق الوطن وحق المواطنين وهى تحرص على التراث الوطنى وكلنا يذكر لرسول الله عليه الصلاة والسلام مقالته الحزينه وهو يغادر مكه الى المدينة : "والله انك لأحب أرض الله الى ولولا ان قومك اخرجونى ما خرجت منك "

ونذكر أن السيد المسيح وامه البتول عادا الى الناصرة على الرغم من طيب الاقامه فى مصر .. فالارض عزيزةوالاوطان غالية فعلى اصحاب العقائد ان يضعوا أوطانهم نصب اعينهم ، ويرصدوا امامهم هدفا معينا واضحا ، وهو تحالف الاديان مع الاوطان ولا يجرمنهم غضب حكومة منهم فالحكومة شئ والدولة شئ آخر الحكومة أشخاص ليس لهم الدوام ،أما الدوله فكيان دائم ثابت القواعد ..

وعلى اصحاب العقائد ان يلتقوا على كلمة سواء بينهم وأن يدوروا مع اواطانهم حيث يدور وأن يطرحو الخلافات الجانبية اذا اقتضت مصلحة الوطن خاصة فى هذه الظروف التى المت بالوطن وبكل المواطنين لإنه اذا انتصر الشر ،وغلب الظلم وتفشى البغى فلن يجد اصحاب العقائد مسجدا يؤذن عليه ولا كنيسة تدق اجراسها ولتذكر هذا التقرير الربانى وكأننا المعنيون به :﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع، وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا** ﴾ فلنكن على حذر ولنحفظ على بلدنا دينها ومعابدها وتاريخها وشعبها ..

اتهام الحكومة بالكفر ... حرام !

الذى سأكتبه لن ترضى عنه الحكومة ولن يرضى عنه من ينبذون الى الحكومة بالعداء رافعين شعارالاسلام ومع هذا سأكتب ما أومن انه فى صالح الإسلام وفى صالح الوطن وصالح الحكومة وصالح هذا الشباب . سأفتح امامى القرآن ، وساطرق باب الرسول ﷺ وسأستدعى الحكمة والعقل . . ثم اناشد كل من يحمل قلبا مسلما وعقلا رشيدا ان يتقبل منا احسن ما نقول ويتجاوز عن أخطائنا فنحن بشر نخطئ ونصيب .

الشباب الذى يلقى بالقنابل أو يفجر الالغام او يطلق النار على غيره . . يعلن او يسر أنه يحارب حكومة ظالمة كافرة !! لانها تحارب الإسلام والمسلمين !! وتحالف اعداء الاسلام والمسلمين وانه يجب قتالها لإحلال حكم إسلامى عادل ، وهذا الشبا ب متهم بأنه ارهابى متطرف ، وقاتل مأجور ،، وعميل لاعداء مصر . . وعدو للقانون والمجتمع . . وانه لاينتمى للإسلام . . ولا يدين بالولاء لبلده . .

ولأنى انتمى للعمل الاسلامى ، واستمسك به شرعه ومنهاجا . . فإننى اوثر اسلامى على كل شئ ، وأوثره على الحكومة ، واوثره على من يعادى الحكومة لأن الاسلام هو الضمان والأمن والسلام للجميع ثم هو القاضى العادل إذا اختصم فرقاء . . لوددت لو تخفض الحكومة رأسها للاسلام وتمتثل كل الجماعات الاسلامية على اختلاف منهجها للإسلام **﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكمون فيماشجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا عما قضيت ويسلمو تسليما﴾**، صدق الله العظيم . .

وبعد هذه المقدمة أرجو ان أضع النقاط فوق الحروف . .

اولا : أرجو ان يستبعد اتهام الحكومة بالكفر ، لانه اتهام خطير وليس

له اساس شرعى ، وليس من حق اى مسلم ان يقول به ولاتوجد محكمة تملك اصدار هذا الحكم ،، فهو من حيث الشكل مرفوض أما من حيث الموضوع فقد حسم القرآن الكريم ،وحسم رسول الله هذه القضية، وأحسب ان جميع علمائنا الرسمين وغير الرسمين يرفضون هذا الاتهام، ويكفينى هنا ان أدلل بآيه وحديث : القرآن الكريم نص صراحة : ﴿ **ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا** ﴾.

وأكد الرسول هذا النص وفسره فى كثير من اقواله وأفعاله اذكر منها قوله: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها احدهما، فإن كان كماقال وإلا رجعت عليه متفق عليه ، فلنستبعد هذا الاتهام لانفسنا جميعا.

الاتهام الثانى هو الظلم ، والظلم درجات واشكال ، فهناك ظلم الكافه وظلم الخاصة، وظلم كبير وظلم صغير ودعنى اتهم الحكومة بكل ضروب الظلم ، فما موقف المظلومين من ظالمهم، ومن هو المكلف برفع الظلم عنهم، ودفع الظالم ؟! وماهى العقوبات التى توقع على الظالم ومن يتولاها ؟ وما موقف مجموع المسلمين من الظالمين ؟ وما موقفهم اذا تراخوا فى دفع الظلم . . وما جزاؤهم فى الدينا وفى الاخرة .

هذه الاسئلة وغيرها تحتاج لمن يجيب عليها، ولسوف ابذل جهدى وفى ايجاز لتقديم إجابات . . .

قبل ان اواجه الحكومة بظلمها، أرجو ان يرجع كل واحد منا إلى نفسه. . ويحاسبها ويراجعها، لأنه قد يفاجأ انه من فريق الظالمين، وهذا ماوصانا به رسول الله ﷺ : « حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل أن توزن عليكم » وقبل ان توقف غيرك فى قفص الاتهام ، حاول ان تتهم نفسك ، وتخيل نفسك وكأنك تشارك فى الحكم بشكل او

بأخر . . فكيف ترى نفسك وقد امسكت بمقاليد الامور . . فلتكن بدايتك مع نفسك حاسبها وقومها، ثم يكون لك بعد ذلك موقف يحسب لك ولا يحسب عليك ، ثم نتتقل بعد ذلك الى الموقف من الحكومة . .

الحكومة قد تمارس حكما ظالما لمواطن وقد تمارسه فى مواجهه جماعه من المواطنين فكيف يكون الرد عليها ؟!

الأمر بالنسبة لظلم الافراد يحكمة القضاء وحده وليس الافراد ، وليس من حقهم ان يكيلوا للحكومة ظلمها، بظلم مماثل، خاصة وان الحكومة شخص اعتبارى وليست شخصا طبيعيا، فكيف يتصور من مواطن واحد وقع عليه ظلم من الحكومة، أن يواجه كل اجهزة الحكومة بالقوة كالقصاص منها، ان هذا فى حكم المستحيل ولكن المقبول ان يتخذ من الاسباب المتاحة له لدفع الظلم عن نفسه . .

أما اذا مارست الحكومة ظلما يمس المجتمع او يمس جماعه من المجتمع فإن الموقف يختلف فى مواجهه الظلم . . فالجماعه من حقها ان تعلن عن الظلم الذى وقع بها، وتبين للحكومة كيفيه دفع الظلم عنها، وتستعين بكل الوسائل السليمة لدرء الظلم، وإلا فإنها ستحاسب عن وضاها بالظلم واستسلامها للظالم، وقد حذر رسولنا عليه الصلاة والسلام من مثل هذا المجتمع بقوله: إذا لم تقل امتى للظالم ياظالم فقد تودع منهم فعلى المجتمع ان يسلك جميع الوسائل لذلك وما اكثر وسائل اليوم . . الصحافة والمجالس التشريعية والقضاء والأحزاب والجماعات كل هذه التجمعات تصلح كمعابر للتعبير عن آلام المواطنين ومطالبهم . .سيقول البعض، واذا رفضت الحكومة رفع الظلم عن المظلومين . . فكيف يكرهها المجتمع على الاستجابة . . ويحملها على تحقيق العدل . .

أقول ان التشبث بالحق ودفع الظلم امر منوط بالمظلوم ولاتعفى منه الامه

فليتخذ المظلوم كل الوسائل التى تدفع عنه الظلم وليشاركه المجتمع ولكن المحظور الوحيد هو استخدام القوة لأن محاذيرها كثيرة وعواقبها غير مأمونه، وذ لك لان تقدير الظلم الواقع من الدولة على مجموع المواطنين وأسباب هذا الظلم، يحتاج لجهة تتصف بالعدل والحكمة، فالحكم بالظاهر لايكفى، لان الحكومة تكون فى موقع المتهمم والحكم على المتهم وتنفيذ الحكم عليه لايقبل شرعا لان الدولة شخص اعتبارى يشخص فى مؤسسات فتكون العقوبة فى حكم المستحيل من أجل هذا نؤثر تجنب القوة فى مواجهه ظلم الدولة، ونكتفى بالاساليب التقليدية من كتابة وخطابة وكل وسائل الإعلام والاستعانه بالمجالس التشريعية والقضائية ثم ان استخدام القوة فى مواجهه الدولة يدعوها للتصدى للقوة بأجهزتها وما اكثر هذه الاجهزة . . وبعد هذا الايضاح والتحليل، سنحاول توجيه الخطاب للشباب المناهض للحكومة، نتبعه بتوجيه خطاب اخر للحكومة .

اولا: اذا كانت كفه المظلوم والمقتول ارجح عند الله من كافه الظالم والقاتل، فلم لا يرجح الشباب موقفهم فيختاروا جانب المظلوم والقتيل، فيكسبوا ثواب الاخرة فهو خير وابقى، فيرحموا انفسهم من السجون والمعتقلات والإعدامات فيصيبوا سكينة فى الدينا واملا فى رحمه الله فى الاخرة .

ثانيا: ان هذا الاقتتال سينتهى الى فتنه والفتنه تضرب الجميع ولا تقتصر على المقاتلين ﴿ **واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ فاولى بمن يرفع شعار الإسلام ان يفر من الفتنه ومن أسبابها، حتى لايسئ الى دينه وإلى نفسه وإلى بلده . .

ثالثا: إننى لا اشك لحظة ان هذه الحكومة، واى حكومة فى اى مكان

فى الارض يشغلها امنها اولا، فلم لا يأخذ هذا الشباب بالمبادرة، ويجتحوا للسلم ويؤثروا دينهم ووطنهم ومواطنيهم على انفسهم واقطع ان الحكومة سترحب بهذه الخطوة ويتسع صدرها لهذا الشباب . .

رابعا: ان الله لم يكلف الانسان اكثر من طاقته، ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** ﴾ فلم يحمل هذا الشباب انفسهم أكثر مما يطيقون ولم يعرضون أنفسهم للتهلكة، وهل ابوب الجنة والرحمه لا يدخلها الا من يقوم بهذه الاعمال ؟ إن هذا التفكير فيه حجر على رحمه الله، واستصغار من الاعمال الاخرى فليسلك الشباب الطرق الواسعة وليلتمسوا رضاء الله فى الاعمال التى لا تشوبها شبهات وما اكثرها . .

خامسا: إن وجود عدو يسعى لتمزيق الشعب، يدعونا لنلوذ بوحدة متماسكة الايـدى، ونبذنا الخلاف والاقتتال ، فخصمنا على تماسك صفوفه ، حتى يظهر امامنا وكأنه على قلب رجل واحد، ولم يثبت لنا علي مدى نصف قرن انه ارتكب عملا تخريبيا، او اقتتل او شرع فى ثورة او انقلاب لانه يعلم ان قوته تآتى من صلابة وحدته.. فهلا واجهناهم بوحدة قوية شجاعة . .

سادسا: إن سمعه الإسلام لوثت فى كل مكان بزعم ان الاسلام هو المحرض على هذا الاقتتال، وان هذا الشباب يصدر عن مبادئ الاسلام فهلا غسلنا وجه الإسلام بالكف عن الاقتتال . .

سابعا: وأخيرا الا يجدر بهذا الشباب أن يعتبر بالماضى، فقد خسرت كثيرا الدعوات الإسلامية، وهى ترفع السلاح فى وجه الحكومات لم تكسب الا هذا «السجن» الذى تعيش فيه . .

سيطالبنى البعض ان اخاطب الحكومة بنفس خطابى للشباب الذى ينبذ

اليها بالسلاح .. وجوابى اقدمة فى سطور ..

اولا: ان وضع الحكومة فى كفه، ووضع الشباب الذى ينبذ اليها فى الكافة الاخرى، أمر غير منطقى من أجل هذا فاننى أثقلت فى النصيحة على هذا الشباب لانه رفع اعلام الإسلام فوق البنادق .. وهذا ما يدعونى لان اقحم نفسى، فى محاوله لتصحيح فهم الشباب، ودعوتهم لان يكفوا ايديهم عن استخدام الاسلام وهم يحاربون الحكومة .. فنحن لا ندافع عن هذا الشباب ولكن ندافع عن إسلامنا ..

ثانيا : ان الحكومة هى قطعة من الشعب، والمفروض انها ستكون مع الشعب، فأذا فرطت فى رسالتها، أو تحاملت، فإن مسئولية إصلاحها، او تغيرها منوطة بكل الشعب، وليس بجماعه من الجماعات، الشعب هو الذى مكنها من الحكم وهو القادر على ان ينزعه منها وقد ثبت لنا جميعا ان العدوان على أجهزة الدولة، يزيدها تمكينا، وهذا ما لمسناه على مدى خمسين سنه من متابعة مثل هذه التصرفات، فاولى بنا جميعا ان نأخذ بالاساليب التقليدية فى تأييد او معارضة نظام الحكم ..

ثالثا: إن نصيحتنا للحكومة ولكل أجهزتها أن تبحث عن اسباب تصاعد هذه الاعمال العدوانية، وتحاول ان تحاسب نفسها، فتعمل على تقويم نفسها، ثم عليها ان تقتفى أثر هؤلاء الشباب فقد يكونون مدفوعين بأيد خفية فعليها ان تتصدى لاى تآمر ايا كانت دواعيه .. هذه هى مسئولية الدولة .

رابعا : لتبسط الدولة يدها لكل مواطنيها وتكون اكثر رفقا بمن يخاصمها، فقد تجد فيهم بقية من خير فتنتفع بهم وينتفعوا بها .. ﴿ **وادفع بالتى هى احسن فإذا الذى بينك وبينه عداوه كأنه ولى حميم** ﴾ .

خامسا: ليتسع صدر الدولة لأصحاب التوجه الإسلامى الصحيح الذين

لن يبخلوا بجهدهم لتصحيح مفاهيم الشباب، فهم بحكم ماضيهم وخبرتهم، اقدر من غيرهم على النفاد الى اعماق هذا الشباب، والأخذ بايديهم، وتحويلهم الى شباب صالح . .

وليكن شعارنا " من اجل إسلامنا ومصرنا وشعبنا يهون كل شئ "

وظيفية جديدة للدين !

ماأظلم الذين يوظفون الدين لاهوائهم الشخصية او ميولهم السياسية، ويعملون على تمريغ الدين السماوى فى أوساخ الارض ونلطيخة باقذار نفوسهم والاخطر من هذا العمل على صناعة " دين جديد" له مواصفات خاصة يستجيب لما تصفة نفوسهم الملوثة، لقد صدق ربنا وهو يفضح هؤلاء ويكشف عن طبيعتهم﴿ **أرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ..**﴾ ثم نبه الناس الى ضلالهم: ﴿**يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون** ﴾ وقال : ﴿ **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير** ﴾ وياليتهم عاشوا فى ضلالهم وانكفأوا على انفسهم ولكنهم عاثوا عيثهم فى الارض وباسم الدين معلنين انهم يعملون لحساب الاسلام ويجاهدون فى سبيله واستخدم دعاة الفتنه كل ادوات الاسلام، فالتقطوا من آيات القرآن ومن احاديث رسول الله ما يتفق مع النزعة الاجرامية فى نفوسهم فمثلا صوروا المجتمع كله وكانه مجتمع جاهلى وصوروا الرؤساء والحكام وكأنهم " ابو جهل وابو لهب " وانتزعوا من آيات القرآن الكريم مايعينهم على قتال هذا المجتمع الكافر، ونصبُوا أنفسهم رسلاً يقضون ويحكمون بالقرآن، ثم فتشوا عن مواقف للرسول ليتخذوها قدوة لهم فوجدوا مبررا للاغتيالات فى مقتل كعب بن

الاشراف، فاعتبروا هذا الحادث وكأنه سنه ملزمه فى حين ان الامر بخلاف ذلك . . هذا هو البلاء الذى رمتنا به الايام السوداء والتى لاندرى الى متى سنظل نعانى من « ارباب » هذا الدين الجديد . .

لقد آن الآوان ان ندرك ان الخطر كبير وجسيم وان مواجهته تقع على كل المواطنين وان مجاهدته فى حكم الفريضة الملزمة وان كل تهاون او تكاسل سوف يمنحه الجرأه فى إجرامه وسيلحق بنا المزيد من الخسائر .

لقد صار ديننا فى خطر لان الدين الجديد يجاهد لاثبات وجوده وقوته، وقدرته على البقاء

لقد صار امننا الخارجى والداخلى فى خطر لأن العدو يتظاهر بالتدين ويتظاهر بالوطنية ويوهم نفسه وغيره انه هو المخلص والمنقذ، الهادى الى سواء السبيل !! ولقد صارت ارزاقنا واقواتنا فى خطر وغدت كل معالم حضارتنا مهددة بالضياع والخراب والدمار . .

فماذا نفعل . اقول بكل صراحة ان الارهاب مازال يطل برأسه ولم تحسم قضيتنا معه وشاهدى على هذا انه لم يمض عام على مؤامرة اديس ابابا إلا ويفزعنا الارهاب فى إسلام اباد ولم يكف عن مناوشتنا فى الداخل، يهاجم قطارات السكة الحديد، ويباغت مراكز الشرطة ويستورد اسلحة من الخارج استعداداً لمعارك اعد لها من قبل والسبب اننا لم نكتشف خبايا وخفايا هذا الارهاب ولم نقدر حجمه، ولم نفهم فكره وعجزنا عن تفسير مخططه . . فالسفارة المصرية التى باغتهاوهدمهاعلى من فيها هل هذا العمل الخطير جاء من فراغ لا والف لا !! والصحيح ان نقول ان القنابل شحنت بالدين الجديد وغذيت بشرعية قتال « المجتمع الجاهلى » وسلطت على الحكومات باعتبارها حكومات كافرة ضاله تعادى الاسلام،

ثم شحنت بامل ان يقوم بناء الدين الجديد على اسس جديدة بعد هدم الطواغيت القديمة لاحلال خلفاء يحكمون بالاسلام !!!

هذا هو مكمن الخطر فكيف نواجهه ؟؟

اولا: لقد تبين لنا ان الشباب الذين يسخرون للعمليات الاجرامية تترواح أعمارهم بين السابعة عشرة الى العشرين، وهذا يعنى انه تم تعبئتهم وتجنيدهم وهم فى المرحله المتوسطة من الدراسة ومثل هذا الشباب يمكن علاجة وتحصينه من هذا البلاء ولكن الاهم ان نبدأ مشوارنا مبكرا مع طلبه المدارس تغذيهم بالدين الصحيح ونبغضهم فى الدين المصطنع ولا ارى بأسا من تضمين دراسة اللغة العربية والدين كتيبا يبين للطلبة اساليب الخداع التى قد توقعهم فى مصيدة الارهاب وتكشف لهم عن المفاهيم الخاطئة التى يروجها دعاه الفتنه وتثير فيهم النزعه الأجرامية،ثم تحذرهم من العقوبة التى يمكن ان توقع عليهم اذا شاركوا هذه الجماعات الارهابية فى اعمالها الاجرامية كما تحذرهم من غضب الله فى الدينا والاخراة . .

هذه هى الخطوة الاولى والتى ان افلحنا فى ادائها على الوجة الاكمل فإننا سنضمن جيلا طاهرا مباركا . . لاشك ان الاعلام بكل صورة يستطيع ان يوقظ الوعى العام ويعد الاعلام الدينى فى مقدمة وسائل الاعلام، ونحن عندنا قمم من رجال الدين يحسدنا عليها العالم كشيخ الازهر والشعرواى والغزالي وطنطاوى هؤلاء بمقدورهم لو اجتمعوا ان يقودوا حمله قويه لاستثاره المواطنين ليقوموا بدور ايجابى لحماية دينهم. وحماية وطنهم وانفسهم ويحذروهم من التراخى والسكوت عن اداء واجب دينى وهو النهى عن المنكر ولا يوجد منكر اشد خطورة من سفك الدماء وتخريب الديار، واهم من هذا كله الاساءة الى الاسلام يلى الاعلام

الدينى الاعلام الوطنى اى تسخير الاعلام لحماية الوطن والمصريون بفطرتهم يحبون مصرهم، وهذ الاعلام لا تتركه لأجهزة الأعلام الحكومى ولكنه واجب ينبغى ان يتحمله كل قادر على مخاطبة الجماهير، مخاطبتهم بالصحافة، او بالاذاعه ،او بالتليفزيون والسنيما ،او المسرح او بالمؤتمرات العامة وارشح لهذه الرسالة رؤساء تحرير الصحف الحكومية والمعارضة والمحايدة ورؤساء أجهزة الأعلام الأخرى وكبار الكتاب فلم لا يدعون الى عقد مؤتمر إعلامى كبير ويرسمون لنا سياسة إعلامية تلتزم بهياكل اجهزه الأعلام . .

المؤسسات التشريعية والرقابية واعنى بها مجلسى الشعب والشورى والمجالس المحلية ان هذه المجالس بمقدورها ان تقوم بدور كبير لحمايتنا من هذا البلاء فاعضاء هذه المجالس جاءوا عن طريق الانتخاب وهذا يعنى انهم سعوا الى المواطنين ليكسبوا ثقتهم والمفروض انهم يعرفون ابناء دوائرهم الانتخابية ويعرفون دخائل المواطنين، فكيف بهم يجهلون اوكاراً ارهابية بهذا الحجم الكبير وبهذه الخطورة ولايقومون بدور ايجابى للتصدى لهذا الاجرام ؟ وليكن حساب الناخبين لممثليهم يتوقف على جدية هؤلاء الممثلين فى التصدى للارهاب ولنا مأخذ على موقف مؤسسات الدولة لو تفادتها هذه المؤسسات فانها ستقيم حاجزا بين المتآمرين وضحاياهم من الشباب اذكر بعضاً منها: هناك شعور لدى الشباب المتدين ان هناك من يقرن بين التدين والارهاب فاذا اضفنا لهذا حاله البطاله والتى يترتب عليها وجود فراغ عند الشباب فان وجد الشباب من يملأ عليهم هذا الفراغ ويعينهم على كسب عيشهم ايا كان مصدر هذا الكسب فانه لايتوانى عن الاستجابه لمن يدعوه لايجاد حل لمشاكله الحياتية فبتحول الارهاب الى وظيفة ومصدر رزق !!من اجل هذا نقول بضرورة ان تقترب الدولة من

هذا الشباب وتفتح صدرها له وتيسر له العمل الذى يملأ علية فراغه وتمكنه من ممارسه حياه عاديه وبذلك تستطيع الدولة ان تحاصر الارهاب وتجفف منابعه وتحمى الشباب من دعاه القتنة والمتآمرين . . ارجو ان تعمل الدولة بمؤسساتها والاعلام بقدرته ورجال العلم والدين يفقههم والشباب بدينهم ووطنهم على وقاية ديننا واوطاننا من هذا البلاء الخطير .

هذا حكومى . . وهذا غير حكومى !

القول بأن هذا حكومى وهذا غير حكومى قول عجيب وغريب ويحتاج الى اعادة النظر فى مفاهيمنا، الدينيه والوطنية لانه يستحيل على اى انسان فى زماننا ان يعيش بمعزل عن دولة، والدولة تلزمها حكومة ولو قدر لانسان ان يعيش فى البرارى او الغابات فانه سيبحث عن رفيق له، ليشكل حكومة وقد نصحنا نبينا عليه الصلاة والسلام ان نحرص على تشكيل حكومة مهما صغر عدد مواطينها فقال: " اذا كنتم ثلاثا فأمرو احدكم» فنحن حكوميون بالفطرة، وهذا امر لاخلاف عليه ولكن الخلاف حول موقفنا من الحكومة، هل نؤيدها ام نعارضها ؟! وحتى هذا الموقف يحتاج لتصحيح وبيان. . لانه لايعقل ان توجد حكومة ليس لها حسنات وسيئات، فالاولى أن تعارض سيئاتها ونزكى حسناتها فنقول: للمحسن أحسنت وللمسئ أسأت . . .

ولكن وللأسف فان الاحزاب والجماعات والصحافة تنقسم على نفسها بين مؤيد مفرط وبين معارض مبالغ فى معارضته وكلاهما يشكل خطرا على المصلحة العامة فهلا وجدناصيغة يجتمع عليها المؤيدون والمعارضون

على كلمة سواء فيشكلون جبهه موحدة حول القضايا التى لاخلاف عليها واحسب ان قضية الامن بشقية الخارجى والداخلى، تمثل اهم واخطر القضايا التى يجب على الشعب ممثلا فى احزابه وجماعاته وصحفه، والحكومة ممثله فى أجهزتها التنفيذيه يجب عليهما ان يشكلا جبهه واحدة لانه اذ لم تعش الدولة فى امان فان اى صلاح لن يؤتى ثماره وكل جهد سوف يجهض وكل عمل سيبوء بالفشل فالامن هو قوام الدولة وركيزتها الرئيسية فاذا شعر المواطنون ان ثمة تامر خارجى على كيان دولتهم فان من واجب كل المواطنين على اختلاف توجهاتهم وعلى الحكومة ايا كان حالها ان يشكلوا جبهه واحدة قوية لان العدو الخارجى لايهمه إلا كيان الدولة لاكيان الحكومة فهو يحرص على هدم الكيان العام هدمه على رؤس الجميع . . .

فلنكن على حذر من خداع أعدائنا، وليكن مثلنا الشعبى القديم « انا واخويا على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب » اما المثل الاعلى فنجدة فى قوله تعالى: **﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾** . . وتاريخ الشعب المصرى يشهد له انه يفزع فى وجه اى عدو يحاول ان يخترق صفوفه. .

هذا عن الامن الخارجى. .

اما عن الامن الداخلى فانه مهدد بالجهل والغفله فلقد استغل اعداؤنا جهل بعض شبابنا بأمور دينهم، واستغلوا غفلتهم عن ادراك مفهوم المعارضة لنظام الحكم، فكانت هذه الاعمال الشيطانية التى فزعت الشعب قبل الحكومة، والتى لااجد لها تفسيرا إلا ان العدو الخارجى يوجة ضرباته لكيان الدوله لانهاكها، فيسهل عليه بعد ذلك إختراقها وتحطيم كيانها . .

. فأختار الاسلام ليحرفة، ويحرق به افضل الشعوب الاسلامية ويحرق به بلدا صان الإسلام من مئات السنين، ولم تغفل عينه عن اعداء الاسلام فى كل مكان والمطلوب من احزابنا ومن جماعاتنا، وإعلامنا وحكوماتنا ان تتحصن فى خندق واحد، وتسهر الليل، ولاتغفو لها عين عن اعداء امتنا فى الخارج وفى الداخل وإن كنت لا افرق بين الاثنين فكلاهما يعمل لحساب شيطان واحد . .

قد يقال لى ان هذا مدخل جديد لخدمة الحكومة وتأييدها !!! مثل هذا التخوف غير وارد، لأنى اومن ان تأييد الحكومة فى كل ما تعمله، هو اقسى ضروب المعارضة، لأن التأييد المطلق لايصدر إلا عن منافق والمنافق هو نذير السوء للحكومة والعدو الاول للشعوب . . . فلنخدم الحكومة بمعارضتها بالقول الحسن وبالحكمة . . وخير ما نستهدى به مقاله الخليفه الحكيم " خيركم من اهدى الى عيوب نفسى " . .

ولكن اذا تجاوزت المعارضة حدود الحكمة، واغفلت المصلحة العامة فصبت لعنتها على الحكومة حتى وان أحسنت فإنها لن تجنى إلا خسارة مكانتها فى المجتمع ولن تبلغ ما تطمع فيه من الإصلاح ثم إنها ستواجه بنفس اسلوب المعارضة اذا تهيأ لها الجلوس على كراسى الحكم . .

فلنكن جميعا حكوميين، مؤيدين ومعارضين لنظام الحكم، لأن هذا هو الطريق القويم لحماية كيان امتنا وحماية انفسنا . . . وقانا الله شر انفسنا اولا وشر أعدائنا بعد ذلك، وليتنا نرتل هذه الايات الحكيمة صباحا ومساء

﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصو بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ .

من له حق اصدار الأحكام وتنفيذها ؟

الشرائع السماوية والقوانين الوضعية ترفض ازهاق ارواح الناس، الا ان يكون ذلك بمقتضى حكم قضائى ،او فى ميدان من ميادين القتال .

وترفض الشرائع السماوية والقوانين الوضعية منح حق القتل للآفراد او للجماعات، لأن اباحه القتل لاجتهاد الافراد او الجماعات يعنى ان من حق الافراد والجماعات وضع التشريعات بناء على الاجتهادات الفردية، ثم تنصيب نفسها للحكم والقضاء على الاخرين بمقتضى هذه الاجتهادات، ثم تكون الطامه الكبرى عندما يقدم الافراد او الجماعات على انفاذ احكامهم . .

والسبب فى هذا المنع ان الافراد والجماعات مهما كانت قدرتهم وامكاناتهم فانهم سيعجزون عن التشريع لان التشريع من لدن الله وحده، كما لا يملكون الاجتهاد لان للآجتهاد شروط كثيرة منها العلم الغزير واجتماع الراى ثم هم لا يملكون الحق فى اصدار الاحكام المنفذة، لان الاحكام تحتاج الى قضاء وقضاه واجراءات اهمها مثول التهم امام القضاء لابداء دفاعه . .

وبالتالى ليس لهم الحق فى تنفيذ هذه الاحكام . .

قد يقول البعض واذا لم يوجد التشريع المنصف والقضاء العادل، وأجهزة التنفيذ المبصرة . . هل يسكت الافراد وتسكت الجماعات عن « المتهمين » من وجهه نظرهم . « بالمروق » و « الخيانة » ؟

اقول ان من الواجب ان نسأل عن مصدر الحق الذى اكتسبه الافراد او الجماعات فى اصدار احكامها على الناس . .وببساطة نقول هل من حقى

كفرد او من حقى انا ومجموعة من الناس ان نلتقى على بعض الافكار، ثم اصنف الناس بناء على افكارى واجتهادى ثم اصدر احكاما على خصومى وخصوم افكارى ثم انفذ هذه الاحكام .. اننا لو اعطينا للافراد والجماعات هذا الحق فاننا تكون من أكبر انصار مدرسة "باكونين" الفوضوية..

ان السؤال الاول والمطلوب الاجابة عليه، من الذى له الحق فى اصدار الاحكام على الناس ثم تنفيذ هذه الاحكام ؟؟

والجواب هو انه ليس للافراد ولا للجماعات حق اصدار هذه الاحكام او حق تنفيذها ..

سيبرز السؤال التقليدى وهل يسكت الافراد والجماعا ت عن المجتمع الفاسد ؟؟

اقول ان فى سكوتهم اثما ايما اثم وهم مسئولون بين يدى الله والناس عن هذا السكوت **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم الفلحون﴾**، **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**.

ثم حدد الله تعالى وسيلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوله **﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾**.

هذه هى رسالة الافراد والجماعات .. الدعوة الى العمل الصالح والنهى عن الفساد، وتجميع الناس على المنهج السليم، والاستعانه بالله، والصبر والتحمل والمجاهدة حتى يستقيم الناس ويستقيم المجتمع على كلمة الله .

اقول هذا الكلام بعد مضى فترة على مقتل الشيخ الذهبى رحمه الله.. فالشيخ الذهبى ليس مقاتلا حتى يستباح قتله، ولم يرتكب جريمة تستوجب

القتل، ولم يحاكم وبالتالى لم يسمع دفاعه عن نفسه وليس لجماعه ولا لفرد الحق فى قتل الشيخ الذهبى او غير الشيخ الذهبى . .

وقتل الشيخ الذهبى مأساه امة باكملها لان الرجل كان من كبار أساتذه جيله والاجيال المقبلة . . .

لكن ستبقى مشكله معالجه الانحرافات الفكرية فى مجتمعنا، كيف نعالجها ومن يعالجها . .

اولا علينا ان نوضح المقصود بالانحراف الفكرى .باختصار اقول ان الانحراف الفكرى يعنى الخروج عن اطار الدين الذى رسم طريقه فى سته آلاف آيه فى كتاب الله، وسيرة وسنه رسوله الله ﷺ، فإذا اختلف الناس فى مفهوم آية او حديث فليكن العلم والحجه هو الفيصل بينهم وليس القتل والخطف وترويع الناس . . .

اذا وقع هذا الانحراف الفكرى فعلى المجتمع كله وعلى رأسه العلماء ان يوضحوا معالم الدين، عليهم ان يصححوا افكار الشباب يقومونها ويسددونها . .

فالمطلوب من كل المجتمع رجاله ونسائه،شبابه وشيوخه ان ينتشروا فى الناس مبشرين بالدين القيم حتى يحموا انفسهم وابناءهم من كل زيغ فى عقيدتهم والكلمة الاخيرة هى اننا فى محنه ضارية، الصهيونية بكل شرها تخرب وتدمر فى مجتمعنا، وبقايا الاستعمار واحلاف الشيوعية يعملون على تفتيت شعبنا، ومصر . . مصر بالذات هى هدف هؤلاء الاعداء فلنجتمع على كلمة سواء نصنع منها سورا قويا نحصن به انفسنا وحريتنا وديننا .

الصراع بين السلطة والجماعات ..
من المنتصر ومن المهزوم ؟

المنتظر والمتوقع من امثالى الذين ينتمون للعمل الاسلامى ان يقف الى جانب الجماعات الاسلامية فى مواجهة الحكومة .. فكيف يكون لى موقف مخالف، يناصر الحكومة على هذه الجماعات، هذه ماسأحال بيانه..

تعالو نفكر اولا بعقلية الحكومة .. ثم ننتقل بعد ذلك الى الجانب الاخر جانب الجماعات الاسلامية .. ثم نقضى فى الامر .. الحكومة همها الكبيرفى تحقيق امنها، لانها بدون الامن تفقد ذاتيتها وهى تنظر بعين الريبة والشك للجماعات الاسلامية ..

وترى انها مهددة من كل الجماعات والاحزاب الإسلامية وتستشهد بأحداث وقعت فى الماضى وامتدت بشكل او بأخر الى الحاضر، وترى ان الجماعات الاسلامية تريد ان تنتزع منها الحكم انتزعا، وانه اذا تحقق لها هذا ستفرض الشريعة فرضا ، وهى تتمثل الاحكام الشرعية فى الجلد وتقطيع الايدى والضرب بالسيف .. وتغيير صورة الحياة المألوفة، وفرض سلوك لايتفق مع مستجدات الحياة ..

هذا ماتخافه الحكومة من الجماعات الاسلامية .. اماتخوفات هذه الجماعات من الحكومة فإن فى مقدمتها ان الحكومة تهدد امن هذه الجماعات وتتربص بها و تخصها بالسجن والاعتقال، ولا تسمح لها بالمشاركة فى الحياة العامة، وانها تناصب معتقدها وفكرها العداء فتأخذ من الدين ما يعجبها، وتطرح جانبا ماينتقص من سيادتها، ومن اخطر ماتتهم

به الحكومة، انها ترفض تطبيق الشريعة، وتكتفى بالجانب العبادى، وانها تجفو السلوك الاسلامى وتتحداه بكل اجهزة اعلامها خاصة المسارح ودور السنيما والتليفزيون . . هذا هو بعض فكر الجماعات الاسلامية . .

فبم ننصح الحكومة حتى نتمكن من الانتصار على الجماعات الاسلامية؟؟

الحكومة بامكانها الانتصار على هذه الجماعات، ولن يكلفها هذا الا القليل من الجهد ومن الصبر ومن الحكمة . . ان بإمكان الحكومة ان تنتزع السجادة من تحت الجماعات الاسلامية وتحتلها هى، فتكون هى الحكومة وهى الجماعة الاسلامية . . فكيف يتم لها هذا ؟؟

ان الجماعات الاسلامية ترفع شعار الاسلام عقيدة وشريعة، والحكومة لاتملك رفض هذا الشعار لانه مدون فى كثير من مواد الدستور، ولكنها تأخذ بالشق الاول وهو العقيدة، اما الشق الثانى وهو الشريعة فانها تتحاشاه ظنا منها ان الاخذ به، يعرضها لمشاكل داخلية وخارجية و لكنها لا تتحداه ولاتجهر برفضه فكيف تخرج من هذا المأزق ولاتضع نفسها فى قفص الاتهام، حيث تقوم الجماعات الاسلامية بكيل الاتهام لها، ورميها بالكفر او التراخى فى تطبيق الشريعة أو أو . .؟؟

الحل بسيط وسهل وفى متناول يد الحكومة، وفإن اخذت به فانها ستضع هذه الجماعات فى قفص الاتهام . . ما على الحكومة الا اللجوء للديمقراطية، لتكون الحكم العدل بينها وبين هذه الجماعات، فتأذن لهم بتأسيس احزاب يعرضون افكارهم من خلالها وتترك لأحزابها والاحزاب الاخرى الفرصة لحوار هذه الجماعات وبذلك تريح نفسها من غلو بعض هذه الجماعات، والاهم من هذا قطع الطريق على الجماعات التى ترى ان

الشورى غير ملزمة، ويوم ان يتحقق هذا فإن الجماعات الاسلامية سوف تسقط حجتها فى مواجهه الحكومة وأجهزتها بالقوة لان الدولة ستمنحهاالحرية فى معارضة نظام الحكم، وستفتح امامها الطريق للمشاركة فى الحكم بطريق غير مباشر، وبذلك لن تجد مبررا لاتهام الحكومة بالكفر.

هذا بالنسبة للجانب التشريعى . .

اما مايشغل بال شباب الجماعات الاسلامية، ويستثيرهم ضد الحكومة، فهو السلوك غير الملتزم لأجهزة الاعلام من سنيما وتليفزيون، ومسرح فإذا ارادت الحكومة التنفيس من غضب الشباب، فعليها ان تفسح الطريق امامهم، ليعبروا عن فكرهم من خلال هذه الاجهزة لتكن لهم افلام وتمثليات ومسرحيات يعرضون فيها فكرهم، وتصورهم للمجتمع الاسلامى، وتترك للجمهور الحكم لهم او عليهم . . ثم ما يضير الحكومة فى قيامها بهذا الدور، فلم لا توصى اجهزتها التثقيفية ان تلزم نفسها بالآداب العامة والسلوك القويم، فهذا فى مصلحة الجميع وشبابنا فى حاجة لاعاده بنائه من جديد ورده الى القيم التى افتقدناها، فإذا اجتهدت الحكومة وأجهزتها فى هذا السبيل، فإنها ستكسب تعاطف الجماهير معها وكسب ثقة هذه الجماعات او صرف النظر عنها . .

وهناك جانب نفسى يثير غضب الشباب من الحكومة، فقد وقر فى نفوس المنتمين للجماعات الاسلامية، ان هذه الحكومة وكل الحكومات السابقة واللاحقة، تتهم هذه الجماعات انها تمثل الارهاب بكل درجاته وصورة وتستعدى الشعب عليها. . ان هذا التحامل من الحكومة، فيه خطر عليها وعلي هذه الجماعات وعلى المجتمع، لانه دعوة غير مباشرة لكل المنتمين لهذه الجماعات ان يتعاطفوا مع الارهابين والمطلو ب من الحكومة

ان تعمل على التفريق بين الاعمال الاجرامية التى يرتكبها بعض الشباب المغرر بهم، وبين جماهير الجماعات الاسلامية، التى تستنكر هذه الجرائم. . فإذا نجحت فى تحقيق هذا فانها ستغير من موقف هذه الجماعات، وتضعف من الذين يتأمرون على الحكومة ويرهبونها وتستطيع الحكومة بعد ان تبرئ الجماعات الاسلامية من الاعمال الارهابية، ان تضع هذه الجماعات امام مسئوليتها عن الحفاظ على دينها وعلى وطنها، لان الارهاب لم يعد خطره قاصرا على الحكومات ولكنه امتد ليتناول مقدرات الامه وكيانها واسباب رزقها، ثم هو لن يستنكف عن النيل من هذه الجماعات ولن يكف عن تآمره حتى لو قدر لهذه الجماعات ان تحكم بالاسلام، لان عقل الارهاب استقر فى القنبله والمسدس، وارادته لم تعد ملكه بل هو ملك عدو يتربص بديننا ومثلنا وامتنا . . فعلى الحكومة ان تدعو هذه الجماعات لتثبت ولاءها لدينها ووطنها وأهلها .

ظنى بل ويقينى ان الحكومة ستكسب المعركه لا اقول ضد الجماعات الاسلامية ولكنها ستكسبها بالجماعات الاسلامية ستكسبها لصالح ديننا وبلدنا وشعبنا .

الرسالة الثانية

العلاقة بين الأديان

١ - لم ولن توجد حروب دينية.

٢- الموقف من غير المسلمين وكيف يكون التعامل معهم.

٣-خطاب الى الأسرائيلين.

٤-لم لا يحتفل المسلمون بذكرى المسيح.

الرسالة الثانية

العلاقة بين الأديان

من القضايا التى تشغل العالم كله قضية العلاقة بين الديانات .. والتصور السائد أن الديانات تعيش معركة قديمة فيما بينها .. وأن المتدينين هم أشد الناس خصومة فيما بينهم ويستشهدون بالحروب التى وقعت بين أصحاب العقائد .

وإنه ليهمنا أن نكشف عن العلاقة بين الديانات وبين أهلها .

وقد كتبت العديد من هذه المقالات أرجو أن تساعد على فهم العلاقة بين الاسلام وغيره من الديانات.

وسأستفتح بمقال كبير فى صحيفة الاهرام تحت عنوان:

* لم ولن توجد حروب دينية
* ثم أقوم بجولة سريعة تتناول العلاقة بيننا وبين غير المسلمين
* ثم ساخص الإسرائيلين بخطاب أوضح فيه العلاقة بيننا وبينهم
* ثم سيكون الختام مناشدة المسلمين أن يحتفلوا بميلاد المسيح

لم ولن توجد حروب دينية

يخطئ من يتصور انه قد وقعت أو لا تزال تقع حروب دينية، لان هذا الكلام غير صحيح، لأن المؤمنين بالعقائد الدينية الصحيحة لا يجدون فى كتبهم أو فى سيرة رسلهم ما يشجع على القتال لان الديانات خرجت من مشكاة واحدة كما قال النجاشى ملك الحبشة، وكما أكد رسولنا عليه

الصلاة والسلام على ان الانبياء اخوة وان دينهم واحد «نحن معاشر الانبياء ديننا واحد» ولم يثبت عن نبى من الانبياء أو رسول من الرسل الذين وجدوا فى زمان واحد انهم تعاركوا فيما بينهم أو استحثوا قومهم واتباعهم على محاربة اتباع الديانات الأخرى، فمحمد صلى الله عليه وسلم كان يقول لاتباع المسيح: أنا اولى الناس بعيسى بن مريم.

وكان يقول عن الاب الاكبر للانبياء سيدنا أبراهيم انه سيد البشر .. قالها بصراحة فى مواجهة اصحابه عندما قالوا له: يا سيد البشر .. قال لهم ذاك ابراهيم لكن لمتسائل ان يقول وما تفسيرك للحروب الصليبية، وما قولك فيما يجرى الآن فى فلسطين من حروب بين المسلمين والاسرائيلين.... وما يجرى فى البوسنة ...

* جوابى ان هذه المعارك لم تقع بين الرسل ولا بين حواريهم ولكنها وقعت ما بين الصحيح من العقيدة وبين الباطل الدخيل، فالرسول لم يحارب اتباع اخيه اسرائيل واخيه موسى، ولكنه حارب من ضلوا طريق اسرائيل وطريق موسى وناصبوا محمداً العداء، ولو تقبلوا دعوته بقبول حسن ما وقع بينه وبينهم عداء، وحتى لو ظلوا على ضلالهم ولم يتأمروا على الداعية الجديد، ماكان ليتعرض لهم بالسوء بدلالة انه اعلنهم بالقاعدة العريضة: «لكم دينكم ولى دين». ثم طمأنهم على انه لن يكرههم على اعتناق دينه ..

من هنا نخلص انه لم تقع حرب دينية بين المسلمين واليهود ولكنها وقعت بين هداة الى دين اسرائيل وموسى وعيسى ومحمد وبين مضلين عدوانيين من الجانب الاسرائيلى هذه صفحة عما يسمى بالحرب بين المسلمين واليهود .. نقلب صفحة اخرى لنكشف عن العدوان الاوروبى على دول الشرق والتى سميت بالحروب الصليبية .. أظننى فى غنى عن

التدليل ان مسيحيى الغرب لم يكن دافعهم لهذه الحروب التى استمرت تسعين سنة هو الانتصار «للزعيم المسيح» على «الزعيم محمد» لانه كان ثابتا عندهم ان الاثنين كانا على طريق واحد وان كلا منهما كان يذكر الآخر بكل الاحترام والود، لكن الذى حدث كان بسبب اطماع ملوك الغرب فى السيطرة على الارض الدافئة، ولان الحروب لابد لها من غذاء معنوى، وحافز قوى، لم يجدوا امامهم مبررا للغزو الا دق اجراس الكنائس فى مواجهة اذان المساجد .. وللأسف امتدت هذه النزعة العدوانية الى اوائل قرننا، وعبروا عن مشاعرهم العدوانية الجديدة حين وقف القادة الجدد على قبر صلاح الدين وصاحوا ها نحن قد جئناك يا صلاح الدين.

فالحرب الصليبية كانت ابعد ما تكون عن الدين وإنما استخدم الدين لاستثارة العامة ودفعهم للتضحية .

الغارة الاسرائيلية الجديدة لم تكن صادرة عن معتقد ولم تكن حربا بين «الزعيم موسى» و «الزعيم محمد» ولكنها خرجت من عباءة هارتسل منذ مئة سنة فقط، وكان هدفها البحث عن وطن قومى لليهود فى الارض، وكانت انشودتهم الباكية خير تعبير عن حالهم: «ان للحمامة البيضاء عشا، وللثعلب وكرا، ولكل انسان وطنه الا اليهود فلهم القبور» واستمر بحثهم عن هذا المقر الى ان التقوا فى مؤتمر لندن عام ١٩٠٥فوقع اختيارهم على فلسطين، وكان اختيارهم لهذا الموقع حتى يحقق مصلحة لليهود وللانجليز معا، وأكد هذا بلفور عام ١٩١٧ ولكنهم لم يجدوا وسيلة لجمع يهود الارض على افكار هرتسل وخلفه الا أن بتعبئة الشعب الاسرائيلى تعبئة دينية تدعوه لمواجهة شعوب اسلامية، فأوهموه «ان المشى على ارض فلسطين يكفر الخطايا» . وكان بالأمكان أن يطلق على اماكن اخرى

كاستراليا أو نيجيريا . . كانت ستسمى بنفس التسمية، ويكون المشى على ارض استراليا يكفر الخطايا ؟.

انها حروب مصالح وطوائف واهواء ذاتية . .

سؤال اخير وله حساسيته لكنى لن اتركه بدون اجابة . .

هل مقاومتنا للاسرائيلين وتصدينا لهم نسميها حربا دينية

اقول ان الاسلام لا يعادى اهل الديانات الاخرى انه لا يعادى المسيحيين ولا اليهود، ولكنه يعادى العدوان سواء كان من مسيحيين أومن يهود أو من مسلمين . . فالقول بأنها حرب دينية يحتاج للتصحيح، والاصح ان نقول انها تأخذ من الاسلام القواعد العامة فى مواجهة المعتدين والظالمين، فالقاعدة انه ﴿**لا عدوان الا على الظالمين**﴾ والقاعدة ﴿**ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾ والقاعدة ﴿**اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله**﴾

انها قواعد حاكمة وملزمة . . فليكن الجميع على بينة من أمرهم وليحذر الجميع من اطلاق مسميات لا أساس لها ولا سند لها من شريعة.

لقد أزفت الساعة لنقول للدول الكبرى التى تتربص بالاسلام، وتحرض شعوبها عليه، اننا لا نقول بحرب دينية، ولا نطالب بانتقام دينى ردا على العدوان المبيت لنا، ولكننا نقف موقف المدافع عن كل مسلم وكل مسيحى وكل يهودى يقع عليه عدوان، ولو كان العدوان من مسلمين . . ويكفى ان نقول لامريكا التى روعها «المتطرفون» من ابنائها اننا لم نتوان عن شجب الاجرام وبادرنا بالعزاء، ورفضنا ان نكون من الشامتين على الرغم من التحفز الذى تنادى به «المتحضرون» من انصار «السلام» ودعاة الحرية، والمتشدقون بمبادئ نلسن.

الموقف من غير المسلمين
وكيف يكون التعامل معهم ..

أعنى بالتعامل مع الغير،من هم على غير دين الاسلام وهؤلاء ينقسمون الى فئات وطوائف، يحسن أن نحدد علاقتنا مع كل فئة أو مجموعة على حده . . فالعالم الآن تستعمره أجناس، وعقائد، وطوائف كثيرة، نكتفى بذكر أصحاب العقائد الكبرى، والمذاهب الكبرى، والدول الكبرى، هذا بالنسبة للخارج، أما فى الداخل فتعيش معنا طوائف لها دينها ومعتقدها، مثل الاقباط فى مصر، واليهود فى الدول العربية باستثناء يهود فلسطين لأن لهم وضع خاص . . .

أولا: التعامل مع معتنقى الدين المسيحى:

هؤلاء لهم سلطانهم الكبير فى الأرض منذ الف سنة تقريبا، أى منذ الحروب الصلبية، إلا أن القرن التاسع عشر والقرن العشرين شهداً تغيراً كبيراً فى خريطة الأرض، فقد جلسوا على عرش العالم، وكانت فرنسا وانجلترا ثم أمريكا فى مقدمة الدول الصليبية التى تملكت ناصية الكرة الأرضية، وعلى الرغم من انحسار الاستعمار العسكرى المعاصر إلا أن الاستعمار الذى خلفه أحسبه يفوق الاستعمار العسكرى خطورة، لأنه أمسك بفكرنا، وسيطر على إقتصادنا، وطوقنا سياسيا، وتغلغل فينا إجتماعياً، وتتمثل لى خطورته فى أن الطرف المغلوب أى نحن لا نراه إلا بمنظار مكبر بعكس الاستعمار القديم الذى كنا نراه شاخصاً فى جندى وبندقية . . فكان من اليسير علينا مقاومته، ولذلك وجب علينا أن نتعامل معه باسلوب يتفق مع متغيرات عصرنا، ولأننا لا نكتب الا من زاوية

واحدة وهى زاوية العقيدة، فلسوف نضع تصوراً لتعاملنا مع هؤلاء الذين ينتسبون للسيد المسيح عليه السلام . .

أولا : نحرص على تجنب معاداتهم، لأن هذا لا يتفق مع منطق الدعاة، لأن رسالتنا الأولى هى دعوة الناس لدين الله، فإن أقبلوا فيها ونعمت، أما إن أدبروا فلهم دينهم ولنا ديننا، فان تجاوزوا وفكروا فى العدوان علينا فعلينا صد العدوان بقدر ما نستطيع . . فالعدوان منا مرفوض، ثم هو غير مستطاع . . ومثل هؤلاء عاملهم رسولنا بالحسنى فكسب منهم الكثير:

﴿إدفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم..﴾

ثم نعمل على التواصل معهم والتعامل فى كل ماهو فى صالح الانسانية . . فنشاركهم فى مديد العون الى الشعوب المنكوبة، كالشعوب الافريقية والاسيوية، وبذلك يمكن أن نفتح أمامهم الأبواب للتعرف على جوهر ديننا، ونقهر الدعاية المغرضة التى شوهت صورتنا أمام العالم، ولا تنكر أن تصرفات الجهلة والاغبياء منا كانت خير عون لهم، وليتنا نفكر بأسلوب يتسم بالاشفاق عليهم، لأنهم حرموا من الفيض الربانى الذى حظى به أهل المشرق، فيكفى أن يركب أى عربى سيارة، ليجد نفسه بعد ساعات واقفاً أمام الشجرة التى ولد تحتها المسيح، ويميل الى الخليل، ليزور ضريح سيدنا ابراهيم وسيدنا إسرائيل، ويتجه جنوبا ليقف فى طور سيناء حيث ناجى موسى ربه، ويدخل المسجد الاقصى ويصلى الجمعة، ويقف تحت الصخرة المعلقة متمثلا موقف سيدنا محمد وهو يصلى ومن خلفه جميع الانبياء والمرسلين، ثم يعبر الصحراء ليضع مراسيه فى مكة المكرمة، فيستمتع بحج مبرور، ويسعد بزيارة مقام محمد عليه الصلاة والسلام . . وعلى الطريق بين فلسطين ومكة يقرأ تاريخ كل الأنبياء والرسل، كل هذا لا يعرف عنه أهل الغرب إلا القليل، لأنهم شكلوا معرفتهم بدينهم فى

طقوس وترانيم لا تغنى عن الحق شيئا. فليكن إشفاقنا بهم أولى من عدائهم وتحديهم .. ومن خلال جولاتى فى بعض الدول الأوربية، ولقاءاتى بالكثير من الاوربين وقراءاتى عن ماضيهم وحاضرهم، خرجت بانطباع أن العقلية الاوربية على إستعداد لتقبل ما هو أفضل، ولو تمكنا من الكشف عن جوهر الاسلام، وقدمنا نماذج إسلامية صالحة، فقد نكسب أرضاً كبيرة فى أوربا وأمريكا . . .

التعامل مع الدول اللا دينية:

نعنى بالدول اللا دينية الدول الشيوعية، وعلى رأسها الصين وبقايا الاتحاد السوفيتى، ودويلات متناثرة تبكى أمجاد الشيوعية، ومشكلة هذه الدول أن نظم حكمها تحجر على عقول الشعوب، وتعتقلهم فى الفكر الشيوعى، وتعزلهم بعنف عن الاديان السماوية وغير السماوية، وبعد أن اراحنا الله من الدولة الأم، ويقينى أنه سيأتى اليوم على الصين، إلا إذا فكرت فى تحرير نفسها من الشيوعين بصورة هادئة، ونحن لا نملك الا تحصين أنفسنا من كفر الشيوعين، وأن كنت لا أرى بأساً من الاستفادة من الجوانب التى حققوا نجاحاً فيها، ليكن حذرنا من كفرهم ومن دكتاتوريتهم، ويعد ذلك لا حرج إذا أخذنا عنهم تقدمهم العلمى، ويقينى أن الشيوعية لم تتعمق فى نفوس الشعوب، فقد لفظتها الشعوب بعد ان اكتوت من حكم ستالين، وتلامذته، ولكنها لم تستطع الجهر بكفرها بالشيوعية ، وأحسب أن عذر البقية الباقية المبقية على الشيوعية أنها لم تجد البديل فهى لن تقبل الرأسمالية شاخصة فى امريكا كبديل للشيوعية، وأما من جانبنا فإن تحصين الشعوب الاسلامية من الفكر الشيوعى هو واجبنا الأول، علاوة على أنه قد فتح لنا باب نستطيع الدخول منه الى بقايا الدول الشيوعية، وهذا الباب يعيش بداخله خمسون مليون مسلم، فلم لا نسعى

لهذه الشعوب ونحاول ايقاظها، والارتقاء بها لتتولى ولو بعد حين غزو الشعوب السائرة فى ضلال الشيوعية، غزوها علمياً، وفكرياً، ومدها بالمساعـدات الاقتصاديـة، وبذلك نكسب أرضاً جديدة للإسلام ولو بعد حين . . .

الدول المجوسية :

أعنى بها الدول التى لا تدين بدين سماوى، ومعظم هذه الدول تنتشر فى الهند، وشرق آسيا، ولا يصلح مع هذه الشعوب إلا رفع مستواها الثقافى لأن، مثل البوذية وبقايا الكونفوشيسيتة والزرادشتية تحولت من ديانات الى طقوس فارغة المضمون، أو فلسفات، أو تزعات غربية، ولن يستطيع الاسلام إقتحام هذا الجمود والتحجر ، الا بعد جهاد مرير، ولو صلح حال المسلمين والمقبمين فى الهند وفى جزر الملايو وغيرها من الجزر المتناثرة من حولها، فإن الأمل فى هدايتهم قد يتحقق ولو بعد حين، فلم لا نسترجع الاسلوب الذى التزم به أجدادنا واستطاعوا أن يضموا الى الاسلام ما تسمى الآن باكستان واندونيسيا وماليزيا، وعدداً ليس بالقليل من الصينين ، هذه الجماهير التى تشكل اكبر تجمع اسلامى هى شاهدنا أن الاسلام انتشر بالفهم والسلوك والعلم، وليس بالسيف كما يزعم البعض، وإن كنت لا أستبعد أن السلاح قد يكون آخر وسيلة لفتح ابواب الدول للوصول الى الشعوب «قاتلوا أئمة الكفر إنه لا أيمان لهم» فلم لا تستخدم خيرات البترول لاستثمارها فى هذه الدول، كوسيلة لتهيئة العقول لاستقبال الفكر، ولم لا نجدد ما اغفلناه من الوسائل التى وصانا بها ربنا والتى منها تأليف القلوب ﴿**والمؤلفة قلوبهم**﴾ الذين كان ينفق عليهم من عائد الزكاة، وزكاة النفط يمكنها إستقطاب الكثير من شعوب آسيا وأفريقيا التى تعيش فى غيبوبة الجهل . .

التعامل مع الإسرائيلين :

واكتفى بمقالة كتبتها للصحف ولم تنشر الى الآن . . .

خطاب الى الاسرائيليين

اذا كان الاسرائيليون يريدون سلاماً حقيقيا تقره الشعوب فعليهم أن يتقبلوا منا هذه النصائح . .

مقدمة

نحن وانتم يا اسرائيليون نعرف حجم العداوة المبيتة فى التاريخ. . تقرأونها فى كتبكم . .ونقرأها فى كتابنا . . فهى عداوة مؤصلة، ومبنية على مواقف من كلا الطرفين، وغذتها الدماء الغزيرة بحب الثأر والأنتقام. .

وهذه العداوة لم تكن «عربية - اسرائيلية كما نسميها اليوم ، ولا فلسطينية - اسرائيلية . . بل كانت اسرائيلية - اسرائيلية» . . أى بين فريقين من بنى اسرائيل . . فريق مطيع ملتزم وفريق عتيد متمرد . . ومسلموا الامس ومسلموا اليوم يقفون الى جانب الفريق الأول . .

مسلموا الامس هم الذين اتبعوا الرسول المؤمن موسى عليه السلام، فهو الذى امركم بآن تكونوا مسلمين ﴿**ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين**﴾. . . فنحن مع هؤلاء: ﴿**يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم، وأنى فضلتكم على العالمين**﴾ ولسنا مع هؤلاء :

﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق وانتم تعلمون**﴾ فكانت عقوبتهم حرمانهم من صفة الانسان ﴿**كونوا قردة خاسئين**﴾ .

فنحن مع موسى والصالحين من اخواننا من بنى اسرائيل عليه السلام. . ولسنا مع هؤلاء الذين تنكروا لسيدنا موسى بعد ان نجاهم الله: ﴿**وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال: انكم قوم تجهلون**﴾ نحن لسنا مع الذين يعبدون الذهب، ويسجدون للعجل، ويتآمرون على رسلهم ويقتلون أنبياءهم ويسعون فى الارض فسادا . . نحن مع سيدنا اسرائيل الذى أهدانا بابنه يوسف الذى انقذ مصر من المجاعة، ومع كل انبياء بنى اسرائيل ومع كل اخواننا المخلصين من بنى اسرائيل . . ونحن مع المسيح كلمه الله ونوره فى الارض، ورفيع المكانة فى السماء . . نحن معه ومع من تبعه من المؤمنين الصالحين من الاسرائيلين، ولسنا مع المتآمرين عليه، والذين طاردوه وطردوه من أرضه، وشاركوا الرومان فى بغيهم، وهموا بقتله وصلبه نحن مع من قال: ﴿**واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة، ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد**﴾ ولسنا مع من قال الله عنهم: ﴿**فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين**﴾ وها هو المسيح يعلن براءته من الكافرين من بنى اسرائيل، ويعلن اسلامه لرب العالمين: ﴿**فلما أحس عيسى منهم الكفر، قال من أنصارى الى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، أمنا بالله، وأشهد بأنا مسلمون**﴾ فنحن مع الحواريين ومع الصالحين من بنى اسرائيل. ونحن مع محمد عليه الصلاة والسلام الذى أمر بالاسلام: ﴿**انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن اكون من المسلمين**﴾ نحن معه ومع الصالحين من قومه، مع عبد الله بن سلام

زعيم يهود عصره الذى أسلم لكلمة الحق، ورفض الباطل والزيف، ولسنا مع المخادع كعب ابن الاشرف وكلاهما من بنى اسرائيل .

فاذا اقتربنا من بنى اسرائيل اليوم نقول لهم نحن مع من لا يبغى علينا، ولا يسفك دمائنا، ولا يحتل ارضنا ولا يطردنا من بيتنا، ولا يتآمر ضدنا. فلقد كانت بيوتنا واسواقنا مسكنا لهم ومأوى للعانين منهم كان هتلر يحرقهم وكنا نضمد جراحهم، وكان الانجليز يعفون عن جوارهم، وكنا نفسح لهم فى جوارنا . . وحتى هرتزل، تأمر عليهم ف «بال» ، «وبترمان» تآمر عليهم فى «لندن» ، واستفزهم ليوبيسكر، وبيرون، وللامانة وجدوا من قومهم من يرفض التآمر والبغى، مثل آرنولد وسكر، وبرنارد كومس، وآثر اسحق وترائيلى الهجرة من اليهودية المتآمرة الى المسيحية المتسامحة . . ثم كانت الكارثة يوم أن استدرجكم الانجليز ليجعلوا منكم حاجزا بشريا تمزق به اوصال الامة العربية وقد اقر كبيرهم كامبل بيترمان فى بيانه الكبير «يجب اقامة حاجز بشرى قوى وغريب لنفصل الجزئين الافريقى والاسيوى فى المنطقة وهذا الحاجز يكون من اليهود فى فلسطين » . . . ثم مضت السياسة المزدوجة بينكم وبين انجلترا وفرنسا وامريكا فأفرزت هذه المواقف العدائية من العرب والفلسطينين .

فمن أى فريق تكونون . . . من الفريق الطيب المسالم الذى كان مناصرا لاسرائيل وموسى وعيسى ومحمد أم أنتم من الفريق الذى ناصبهم العداء، وتآمر عليهم . . أحسب أن شواهد الامس واليوم تجعلكم من الفريق الثانى . فبم ننصحكم ؟ ؟

ننصحكم ان تخلعوا أيديكم من كل الذين اكتوينا بايديهم لانهم لن يضمروا لنا ولا لكم الخير . . فأنتم بالنسبة لهم مجرد «حاجز بشرى» يقوم على تفريق الامة العربية حتى يسهل عليهم التهامها قطعة قطعة . .

فاذا وجدوا من يقوم بهذه المهمة فثقوا أنهم سيقذفون بكم فى البحر . . ثم أنهم يجعلون منكم خفراء «يحرسون لهم البترول ويؤمنون مساره وتدفقه اليهم، فاذا وجدوا من يقوم بمهمة الخفارة فسيضعونكم فى سجن ويفعلون بكم ما يفعلونه بنا اليوم . . . . حتى اذا نفذ البترول انقطعت انفاسكم وذهبت ريحكم . .إنهم يستخدمونكم، ثم يوهمونكم أنهم لكم من الخادمين فآين ستذهبون واين سيكون مبكاكم. . وعلى من ستبكون. .

فبأى عقل وبأى فكر يتنكر الانسان لجاره، ويستعدى عليه الاغراب . . ثم يآمن بعد ذلك هذا الجار!! ان العرب يحيطون بكم من كل جانب، وتكاد همسات بيوتكم تسمع فى بيوتنا، والعقل يقول ان الفلسطينى والمصرى والسورى اقرب اليكم من الامريكى والفرنسى والروسى .

والعقل والحكمة تقول انكم لن تضمنوا حماية هذا الغريب البعيد مهما تكن قوته فى عصر البغتة والفجاءة، فقد تصبحون على غير ما تمسون . . ولن تدرككم عربات الاسعاف الامريكية أوالأوروبية . . وما اكتوبر منكم ببعيد وأقوياء اليوم ليسوا باكثر قوة من «حمر» الروس ، فبين يوم وليلة أتى الله بنيانهم من القواعد، وخر عليهم سقف الشيوعية . . وتقاسمهم العالم قطعة قطعة فهل تظنون أن امريكا واحلافها فى مأمن من غضب الله. .

تقولون لنا وماذا نفعل ؟ ؟

نقول لكم، استمعوا الى نصائح موسى وعيسى ومحمد وليتنا نأخذ بمالا خلاف عليه قد يماً أو حديثاً، فلتكن هذه النصيحة ملتقانا جميعا . . **﴿ان الله يآمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾.**

الحق العدل والاحسان هل يُختلف على انسانية هذه الصفات أنها تحقق السعادة للافراد وللاسر وللدول، وتحمى الانسان من المنكر والبغى والفحشاء وكل السوء .

هذه القواعد العامة والثابتة لو أخذتم أنفسكم بها فانكم ستجدون صدورا رحبة ونفوسا طيبة وسلاما حقيقيا ستقولون وكيف نحقق هذا حتى ترضوا عنا !!

نقول ليسأل كل اسرائيلى نفسه . . من اين له هذا البيت الذى يسكنه!! والأرض التى يزرعها !! فان كان هو صاحب البيت والأرض فليقيم فيها وليدافع عنها، وله علينا حراستها والدفاع عنها وعنه . . اما اذا ثبت له ولنا أنه بغى على البيت والأرض وأغتصبهما فعليه أن يرد الحق الى أصحابه .

هذا هو مطلب كل عربى وكل فلسطينى . . وما اظن حكما عدلا لا يقول بغير هذا، ثم نطالبكم بأن تكفوا أيديكم عن السلاح وبعد ان يتحقق هذا فثقوا ان العرب سيحموكم من العرب ومن غير العرب . . وسيتحقق اللقاء بيننا وبينكم وتعيشون ونعيش فى سلام وود .

أما أن تطلبوا من ابناء فلسطين أن يكونوا صدى انسودة «ببرون»: ان للحمامة البيضاء عشا صغيرا، وللثعلب وكرا، ولكل انسان وطنه الا اليهود فلهم القبور . . فهذا مستحيل . .

فهل أنتم منتهون ؟ ؟

أخشى أن تقولوا لا .

لم لا يحتفل المسلمون بذكرى المسيح

هذا النداء ترسل به إلى المسلمين عامة، ونخص به المصريين منهم، ندعوهم للاحتفال بذكرى ميلاد سيدنا المسيح عيسى ين مريم، ولكن بصورة تختلف عن المألوف فى دول العالم ولا تجارى الدول الغربية التى شوهت صورة المسيح .

فإذا طالبنا المسلمين ومسيحيى الشرق بالاحتفال بذكرى السيد المسيح، فلا نكون قد إبتدعنا جديدا لاننا سنهدى دول الغرب لونا جديداً من الاحتفال، احتفالا يرتفع الى مقام ذكرى ابن مريم عليه وعليها أفضل السلام، والاهم من هذا كله ان ننتزع من العقلية الغربية ان ثمة عداء كان بين سيدنا محمد وسيدنا المسيح أو بين المسلمين والمسيحين، والقاعدة العريضة التى سنضعها أمامنا ونحن نطالب بالاحتفال بذكرى السيد المسيح، استرجاعنا لسيرته دون الخوض فى الجدليات، لنقرأ الصفحة الأولى من حياة سيدنا المسيح عليه السلام، السيد المسيح كانت له مواقف صلبة فى مواجهة الظالمين . وله مواقف رحيمة مع المستضعفين، وله مواقف انسانية رائعة متألقة، ولسوف نكتفى فى مقالنا هذا بذكر ما تيسر لنا من دراسة سيرته ، ولقد وجدت فى كتاب «حياة المسيح» للاستاذ العقاد ما يغنينا عن متابعة الاسفار التى دونت بعضا من سيرة سيدنا المسيح .

يصف لنا العقاد مجتمع الجاهلية الذى ووجه به السيد المسيح وكيف تعامل معه يقول : لقد اتسم العصر كله بالعصبية، كان الرومانى سيد العالم بحقه !! والاسرائيل سيد العالم بحق إلهه واليونانى والأسيوى والمصرى كل منهم سيد الأمم، وكل منهم مثال الهمجية !! ووصف

«ميخا» مجتمع بنى إسرائيل: ما فى الناس من مستقيم، كلهم يكمن للدماء، وينصب الشباك، لا تأتمنوا منهم صاحبا، ولا تثقوا بصديق، وأوصد فمك عن تلك التى تضطجع فى حضنك، ان الابن بأبيه مستهين، وان البنت على أمها ثائرة، وللانسان من أهل بيته، هذا الوصف الفظيع للمجتمع، واجهه السيد المسيح بقوة ايمانه، فأعلن فيهم ان الانسان خاسر اذا ملك العالم بأسره وفقد نفسه، وأن ملكوت السماء فى الضمير وليس فى القصور والعروش . . ويناشد السيد المسيح قومه ان يتحرروا من سلطان المادية، وشهوة الحكم يقول لهم: إذا تهالكت امم العالم على الطعام والشراب وقلة العيش، فاطلبوا كنوزا لا تنفد فى سماواتها، حيث لا تنالها يد السارق، ولا يبليها السوس.

* ويولى السيد المسيح كل اهتمامه للبشرية الضالة . فيدعوهم الى السلام والتسامح والفداء، يقول فى ندائه الجامع: أيها السامعون أحيوا أعداءكم احسنوا الى مبغضيكم، باركوا لا غنيكم، أدعوا لمن يسيئون إليكم من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر، ومن أخذ رداءك، فامنحه ثوبك، كل من سألك فاعطه، ومن أخذ ما فى يدك فلا تطالبه، وما تريدون ان يصنعه الناس لكم ، فاصنعوه لهم أنتم، وأى فضل لكم، ان أحببتم الذين يحبونكم . . .

* وتنقل الينا الكتب المقدسة مواقفه الرحيمة من المستضعفين من النساء والاطفال، ونذكر على سبيل المثال ان اليهود اتهموا امرأة بالزنى وطلبوا منه رجمها فقال لهم بعد أن تحقق من براءتها «من كان منكم بغير خطيئة فليتقدم وليرمها بحجر» ثم سأل المتهمة: أين المشتكون منك؟ أما دانك أحد، فلما أنكرت قال لها: ولا أنا أدينك فاذهبى ولا تخطئى » وله موقف قوى من قومه الذين كانوا يعجبون من ترحيبه بالاطفال الصغار

فقال لهم: دعوا الاطفال يأتون الى ولا تمنعوهم، فمن لم يقبل على ملكوت الله طفلا فلن يدخل اليه» .

هذه صفحة واحدة من تاريخ سيدنا المسيح، فكيف بنا لو غصنا فى تاريخه المجيد، ومواقفه الرائعة، فإننا سنجد أننا أهتدينا الى سيرة عطرة مباركة يتأسى بها، ويهتدى بها، فلم لا تسترجع مأثر السيد المسيح فى عيد ميلاده، ونذكر الناس بسيرته العطرة ونقدم لدول الغرب نموذجا حيا للاحتفال بذكرى السيد المسيح، لعلهم يعدلون عن احتفالاتهم التى تسئ الى السيد المسيح ، وتسئ الى المسيحية .

* قد يقول لى البعض انك تطالب بجديد غير مألوف ، أقول لهم ليتنا نتذكر أن الرسول محمدا ﷺ ، كان لا يكف عن التذكير بالرسل الذين سبقوه وكان يزكيهم ويأمرنا أن نزيكهم، أتذكر مقالتين وردتا على لسان سيدنا محمد ﷺ، أولاهما عن موسى عليه السلام والأخرى عن المسيح عليه السلام . .

اشتكى يهودى إلى الرسول ان مسلماً لطمه على وجهه لانه قال:

والذى إصطفى موسى على البشر، فغضب الرسول من الصحابى وقال له: لا تفاضلوا بين أنبياء الله . . وأتذكر ان الرسول ﷺ لما دخل المدينه وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء لأنه اليوم الذى نجى الله فيه موسى، فشاركهم احتفالهم وصام عاشوراء وقال: أنا أحق بموسى منكم ثم أمرنا بصيامه وكان سيدنا محمد مفرطا فى حب أخيه السيد المسيح لانه ليس بينه وبين المسيح نبى كان يقول : إنا معشر الانبياء ديننا واحد، وأنا أولى الناس بابن مريم، لأنه ليس بينى وبينه نبى وما من مسلم يقرأ هذه الآية الكريمة، إلا ويتعلق قلبه بالسيد المسيح﴿**وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى**

رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراه، ومبشرا، برسول الله يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾ فالمسيح هوالذى بشرنا بسيدنا محمد فكيف لا نحتفل به وبذكراه . .

* ان المثاليات التى نادى بها السيد المسيح تستطيع إنقاذ العالم من هذه الهاوية التى تردى فيها . . عدوان وظلم وبغى من الكبار، وصراخ واستغاثة من المستضعفين . . وتخمة فى الأغنياء ومخمصة تقتل الفقراء. . فمن ينقذ البشرية اليوم إلا الذين أنقذوها من قبل . . ليسمع العالم صوت سيدهم المسيح وهو يدعوهم لأن يأخذوا عنه تواضعه وسماحته **﴿ولم يجعلنى جباراً شقيا، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾** وليسمع بنو اسرائيل وصيته الخالدة لهم لعلهم يتخلون عن كبريائهم واستمساكهم بقنابلهم الذرية: يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، فآمنت طائفة من بنى إسرائيل، وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ، فلينتصر العقلاء من دعاة السلام على البغاة من أعداء السلام . .

هيا لنحتفل بذكرى سيدنا المسيح، نحتفل بالسلام والمودة والتراحم والاخوة بين بنى الانسان .

ليت المسلمين والمسيحيين واليهود يحتفلون بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج به الى السماء، وميلاد المسيح ورفعه الى السماء، وميلاد موسى الذى كلمه رب السماء .

﴿وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً، والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين، ولا تتفرقوا فيه﴾ صدق الله العظيم .

الرسالة الثالثة

قضية الأرتداد عن الدين

١- كلمة عن الردة والمرتدين.

٢-المتمردون على الدين.

٣- هل من صالحنا الحكم بالأرتداد عن الاسلام؟؟

الرسالة الثالثة

قضية الارتداد عن الدين

قضية الارتداد عن الدين شغلت الرأى العام لأنها انتقلت من دائرة الحوار الى دائرة الافتعال، وقد وجدت فى ملفاتى بعض المقالات التى كتبتها فى هذا الشأن ، نشر بعضها فى الصحف وامتنعت صحف أخرى عن نشرها، ويسرنى أن أودعها بين يدى القارئ الكريم، ولسوف أبدأها بمقال نشر فى الاهرام لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى

بيان من شيخ الأزهر
كلمة عن الردة والمرتدين

هذا موضوع أكره الكتابه فيه لأسباب من أهمها: أنى لم أسمع طوال حياتى أن مسلما أعلن ردته عن الإسلام، إلا أنى اضطررت إلى الكتابة فيه بعد أن كثر القيل والقال من حوله، ولذا فأنا سأركز كلامى على أيراد حقائق محددة أجملها فيما يلى :

الحقيقة الأولى : أن الإنسان السوى لا يستطيع أن يعيش دون عقيدة يحيا بها ولها ، ولا يستطيع ان يحيا حياة مستقرة، دون أن يشعر، لا سيما عند الشدائد والمحن. ان هناك قوة فوق قوته، هو فى حاجة شديدة إلى عونها وعطائها. وهذه القوة قد تمثلها بعض الناس فى الأوثان، أو

الشمس، أو الكواكب، أو النار، أوغير ذلك من المخلوقات. . .

أما العقلاء من الناس فقد استجابوا لدعوة الأنبياء والصالحين فأيقنوا أن هذه القوى مجتمعة هى من مخلوقات الله - عز وجل - الذى لا تعنو الوجوه الاله، ولا تصح العبادة لأحد سواه .

ورحم الله الأستاذ العقاد، فقد قال فى كتابه: «الله» ص ١٤في الطبع الإنسانى جوع إلى الاعتقاد، كجوع المعدة إلى الطعام، ولنا أن نقول: إن الروح تجوع كما يجوع الجسد، وأن طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه .

ثم يقول - رحمه الله: حق لا يقبل المراء أن الحاسة الدينية بعيدة الغور فى طبيعة الإنسان، وحق لا يقبل المراء أن الإنسان يجب أن يؤمن، ولا يستقر وسط هذه العوالم بغير إيمان . .

وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصيل العقيدة الدينية فى طبائع بنى الإنسان من أقدم أزمنة التاريخ»ا

الحقيقة الثانية : أن العقيدة الدينية السليمة، متى استقرت فى النفس واقتنع بها العقل، وتمكنت من الوجدان، وخالطت بشاشتها القلوب، هان فى سبيلها كل شئ، وضحى الإنسان من أجلها بنفسه وماله وولده ودافع عنها بكل ما يملك من وسائل وكانت غيرته عليها أشد من غيرته على عرضه، وأستقبل الموت من أجلها بصبر جميل، ووجه باسم، ونفس مطمئنة، وقلب سليم.

وأنظر الى سحرة فرعون لقد كانوا قمة فى اخلاصهم لعقيدتهم بعد ان استقرت فى قلوبهم، لقد هددهم فرعون بعد ان قالوا:

﴿**آمنا برب هارون وموسى**﴾ بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف،

وبصلبهم فى جذوع النخل، ولكنهم لم يلتفتوا الى هذا التهديد بل قالوا له: « لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض. . . وهذا زيد الخزرجي؛ أسره المشركون فى أعقاب إحدى المعارك، وخرجوا به الى مكان فى مكة لقتله، ولما أرادوا قتله اقترب منه أبو سفيان- وكان ما زال مشركا - وقال له: نشدتك الله يا زيد، أتحب أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - عندنا الآن فنضرب عنقه بدلا منك وانت فى اهلك ؟ فقال زيد: والله ما أحب أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وإنى جالس فى أهلى»، فقال أبو سفيان: ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا .

الحقيقة الثالثة : أن الأديان والعقائد لا إكراه عليها ، وإنما هى وليدة الرضا والاختيار والاقتناع، ومن الآيان القرآنية التى أكدت هذه الحقيقة قوله: ﴿**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**﴾ [البقرة: ٢٥٦] ولقد أهدر الإسلام كل قول أو فعل يأتى عن طريق القهر والإجبار، وذلك لأن الإسلام دين يخاطب العقل فى أحكامه، وتكاليفه، وأوامره، ونواهيه بل فى العقل أساس التكليف فى شريعة الإسلام، وما دام الأمر كذلك لم يكن من المعقول أن يلجأ الاسلام فى دعوته إلى ما يتنافى مع الاختيار من إكراه أو قهر، لأن الإكراه فضلا عن منافاته لمبادئه، لا فائدة، من ورائه لأنه عن طريقه يأتى المنافقون وليس المؤمنون، وانه لمن اليسير أن تجعل غيرك يعمل على حسب ما تحب فى الظاهر ، ولكن من العسير، بل من المستحيل أن تجعله يعتقد أو يؤمن رغم أنفه، والدين الإسلامى لا يقبل إلا الايمان الصادر عن يقين وإذعان . .

هذا، ولم يلجأ المسلمون فى يوم من الأيام الى الإكراه واتخاذه وسيلة من وسائل الدعوة الى الإسلام، ومن يلجأ منهم إلى ذلك يكون بعيدا عن الفهم السليم لأحكام الإسلام وأدابه وهداياته .

الحقيقة الرابعة: أن الإنسان يكون مسلما إذا نطق بالشهادتين بأن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ومتى أقر بذلك أجريت عليه أحكام المسلمين حتى ولو كان باطنه يخالف ظاهره لأننا مأمورون أن نحكم على الناس بظواهرهم ، أما بواطنهم فمردها إلى الله - تعالى - وحده.

وقد عقد الأمام النووى فى كتابه: «رياض الصالحين» بابا لهذه الحقيقة قال فيه : «باب إجراء أحكام الناس على الظاهر ، وسرائرهم على الله - تعالى - ». ومن الأحاديث التى أوردها فى هذا الباب ما جاء فى الصحيحين عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال : بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جيهنة فصحبنا القوم على مياههم، ولحقت انا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وطعنته برمحى فقتلته فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال لى: يا أسامة افتلته بعد أن قال لا اله الا الله ؟ فلت يا رسول الله، إنما قالها متعوذا - أى: معتصما بها من القتل لا معتقدا بها . . فقال مرة أخرى : أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

وفى رواية أنه - صلى الله عليه وسلم - قال له : يا أسامة، أقال الرجل لا إله إلا الله وقتلته ؟ فقلت : إنما قالها خوفا من السلاح: فقال فهلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ . . .

وفى الصحيحين - أيضا - عن أبى هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ».

فهذه الأحاديث الصحيحة صريحة فى أن الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين فمن نطق بهما كان مسلما وأجريت عليه أحكام المسلمين، وإن كان باطنه يخالف ذلك .

الحقيقة الخامسة : أن كل ذنب بفعله الإنسان قابل للمغفرة، ما عدا الإصرار على الاشراك بالله -تعالى- والدليل على ذلك قوله - سبحانه-: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾** [النساء : ٤٨] .

وقد أورد الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ثلاثة عشر حديثا تتعلق بها، ومنها ما جاء عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن النبى صلى الله عليه وسلم - قال: لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع فى الحجاب.

قيل: وما الحجاب يا رسول الله ؟ قال: الإشراك بالله ثم قرأ هذه الآية الكريمة .

قال الألوسى عند تفسيره لهذه الآية : «ثم إن هذه الآية كما يرد بها على المعتزلة . . الذين يسوون بين الاشراك بالله، وبين ارتكاب الكبيرة بدون توبة - يرد بها - أيضا - على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك ، وأن صاحبه مخلد فى النار».

ومما يدل -أيضا - على أن الإشراك بالله - تعالى - هو الجريمة الكبرى

التى لا تقبل المغفرة، وأن كبائر المعاصى تنقص الإيمان ولكنها لا تهدمه وأن مرتكب المعاصى آمره مفوض الى الله - تعالى - إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه، مما يدل على ذلك ما جاء فى الصحيحين عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له. ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، فبايعناه على ذلك ».

الحقيقة السادسة : الأصل فى علاقة المسلم أن تقوم على حسن الظن ما لم يقم دليل واضح على غير ذلك وأنه لا يجوز تكفير المسلم أو تفسيقه بغير برهان صحيح.

فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه».

وعن أبى ذر - رضى الله عنه - أنه سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: من دعا رجلا بالكفر، أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه - أى: رجع عليه ما قاله . . وروى البخارى عن أبى ذر - أيضا - أنه سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول :«لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك ».

وفى الصحيحين عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم - قال : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم . . »

وأبلغ من كل ذلك قوله تعالى -: **﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن أثم ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ......﴾** [الحجرات: ١٢] .

الحقيقة السابعة : أن الردة يقصد بها فى اصطلاح الفقهاء : رجوع المسلم العاقل البالغ عن الإسلام بإختياره دون اكراه، إذ الإكراه على التلفظ بكلمة الكفر، لا يخرج المسلم عن اسلامه ما دام قلبه مطمئنا بالإيمان.

قال - تعالى -: **﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾** [النحل: ١٠٦] .

والمسلم لا يعد مرتدا إلا إذا أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة، كإنكاره لوحدانية الله - تعالى - ولنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكون القرآن من عند الله، وكأستهزائه بشعائر الإسلام وأركانه وأدابه وأحكامه.

وكاستحلاله لما حرم الله - تعالى - كشرب الخمر، وتعاطى الربا، وقتل النفس . . . .

والذى يملك الحكم بارتداده هم أهل العلم الذين يوثق بفقههم وأمانتهم، بعد مناقشتهم له ومحاولتهم إزالة الشبهات التى انحرفت بتفكيره إلى الباطل، وبعد استتابته لفترة قد تكون ثلاثة أيام أو أكثر ما دام هناك

أمل فى اقناعه وفى أزالة شبهاته، وبعد تحذيره من سوء عاقبة ارتداده فى الدنيا والآخرة، قال - تعالى -: **﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** [البقرة : ٢١٧] .

ولا يصح رمى المسلم بالردة الا اذا حكم الراسخون فى العلم بذلك لقد نسب الى الإمام مالك أنه قال: «من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها، ويحتمل الإسلام من وجه واحد، حمل أمره على الإسلام» .

الحقيقة الثامنة : أن المرتد إذا أصر على ردته عن الإسلام، وجاهر بذلك ، وأساء الى الإسلام والمسلمين ، وحكم بذلك الراسخون فى علمهم وفقههم ، رفع أمره الى الهيئات القضائية المختصة بالفصل فى مثل هذه الأمور، لكى تصدر حكمها العادل المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا الحكم قد يصل الى القتل أو الى ما هو أقل من ذلك كالسجن، اذ امام القضاء العادل المختص تعرف الحقيقة، ويتحدد العقاب، المناسب، ويوزن خطأ كل فرد بميزان العدالة الدقيق.

ومبلغ علمى أن قانون العقوبات المصرى، قد وردت عليه تعديلات، تتضمن عقوبات رادعة، لكل من يهاجمون العقائد الدينية، ويشككون فى صحة أحكام الشريعة الإسلامية، ويسخرون منها . . .

الحقيقة التاسعة : أن تحديد العقوبة على المرتد وتنفيذها من حق ولى الأمر أو نائبه كالهيئات القضائية والتنفيذية، ولا يصح للأفراد أن يقوموا بهذه المهمة التى هى من اختصاص ولى الأمر أو نائبه، وذلك لأن من شأن الأمة المنظمة أن يكون لها راع يرعاها، ويفصل فى أمورها، ويعينه على

ذلك أهل الحل والعقد، وأرباب المشورة والرأى، وأصحاب القدرة على المساعدة والمعونة، ولأن الأمةتتكون من أفراد تتعدد مصالحهم، وتختلف مشاربهم وأفكارهم وآراؤهم تبعا لمؤثرات متنوعة، ولو ترك لكل فرد يفعل ما يريد على حسب هواه ، لصارت الأمور فوضى فى الأمة، ولسادها الاضطراب والفساد . . .

قال القرطبى عند تفسيره لقوله - تعالى -: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ..**﴾ جـ ٢ص٢٤٤:

لا خلاف فى أن القصاص فى القتل لا يقيمه إلا أولو الأمر، فرض عليهم النهوض به، وإقامته الحدود، وغير ذلك، لأن الله- تعالى - خاطب جميع المؤمنين بالقصاص، ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعا أن يجتمعوا على القصاص، فأقاموا السلطان مقام انفسهم فى إقامة القصاص وغيره من الحدود».

وهكذا نرى أن هناك إجماعا من الفقهاء على أن تنفيذ الحدود، وتحديد العقوبات على الجرائم، من واجب ولى الأمر أو نائبه، كالهيئات القضائية والتنفيذية ، حماية لإمن الأمة، وصيانة لها من الاضطرابات والفساد.

الحقيقة العاشرة : أن أى فرد أو جماعة تقوم بقتل شخص أو الاعتداء عليه بحجة أنه مرتد، وبغير إذن ولى الأمر أو نائبه، يكون هذا الفرد أو تلك الجماعة قد تجاوزت حدودها واعتدت على حق غيرها، ويجب محاكمة ذلك الفرد أو تلك الجماعة أمام الهيئات القضائية المختصة التى تزن الأمور بميزان العدل، وتحكم بالعقوبة التى تراها مناسبة.

وهذا - أيضا - مما أجمع عليه العلماء، وقررته شريعة الإسلام التى تقوم على العدالة والنظام الدقيق، وإعطاء كل ذى حق حقه دون إفراط أو تفريط .

هذا، وإن دين الإسلام واضح فى عقائده وعباداته وتشريعاته وأحكامه وآدابه . . ومن دخله عن اقتناع ويقين فمر حبابه ، ومن خرج منه فيما بينه وبين نفسه لأن أحكامه لا تتفق مع هواه وشهواته وأطماعه ورذائله . . فإلى حيث القت، والله - تعالى - يقول : ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ أما الذى يجاهر بالخروج من الاسلام، ثم يسخرمن أحكامه، ويهاجم تشريعاته وآدابه. ويقذف نبيه - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه بكل نقيصة، كذبا وزورا وبحثا عن المال أو الشهرة الزائفة، فنحن له بالمرصاد، ويجب أن تنزل به الهيئات القضائية ما يستحق من عقاب، لا من أجل ردته فحسب، وانما من أجل كذبه وفجوره وقذفه للأطهار، وتعمده الإساءة إلى الحق وأهله ومحاربته الله ولرسوله، وصدق الله اذ يقول : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

المتمردون على الدين

قال محدثى : وماذا عن المرتدين والعقوبات المقدرة عليهم ؟

قلت ولنستمع لقول الله عن المرتدين: ﴿**ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر، فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . .**﴾

قال محدثي: أفهم من هذا أن المقصود بالردة هو الرجوع عن دين الإسلام بعد اعتناقه، بمعنى أن الردة لا تكون الا من مسلم.

قلت: هذا صحيح لأن علاقتنا بالغير تحكمها آيات أخرى منها :

﴿لا أكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾ :-

قال محدثى: وماذا عن عقوبة هذه الجريمة ؟

قلت: قبل أن نتحدث عن العقوبة ينبغى أن نعرف الأركان التى تثبت بها الجريمة . . وأركان هذه الجريمة اثنان . . الرجوع عن الاسلام وتوافر القصد الجنائى . . والركن الأول قد يتوافر بالقول أو بالفعل . . فالذى ينكر وحدانية الله علانية، أو يدعى أن لله شركاء أو ينكر الأنبياء أو الملائكة، أو القرآن أو إياته . . أو يدعى النبوة يعد مرتدا عن الاسلام، والذى يسجد لصنم أوشمس أو قمر، أو يستهزئ بالمصحف، وكذلك من يأتى المحرمات وهو منكر لحرمتها كمن يزنى أو يشرب الخمر وهو ينكر أنها حرام بالرغم من وجود نص صريح على التحريم . . فهذا يعد منكرا لآيات الله . . وكذلك يعتبر مرتدا من ينكر العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج . . فان انكاره لهذا يعد انكارا للدين نفسه ويشترط لصحة الردة أن تتجسم بالقول أو العمل، فالهمس بداخل النفس والوسوسة لا تعد ردة يعاقب عليه المرتد فى الدنيا، وقد وضح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم قال: «ان الله عفا لأمتى عما وسوست أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أن تتكلم» والذى يكره على الكفر لا عقوبة عليه، ولا يعد مرتدا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ **الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان** ﴾.

أما الركن الثانى وهو القصد الجنائى، فلا بد من توافره فى الجانى، فالذى تصدر عنه عبارة كفر لم يقصدها، أو لا يعلم معناها لا يعد مرتدا، فلا بد من توافر النية عند المرتد، لأن الاعمال بالنيات كما قال رسول الله: «انما الاعمال بالنيات، وانما لكل أمرئ ما نوى» .

قال محدثى : واذا توافرت اركان الجريمة فبماذا يحكم على الجانى ؟

قلت: عقوبة أصلية وهى قتل المرتد لقول رسول الله: «من بدل دينه فأقتلوه، ولكن لا بد من استتابة المجرم قبل قتله»، والاستتابة تعنى مراجعة المرتد عدة مرات ولمدة لا تقل عن ثلاثة أيام . . ويروى أن عمر بن الخطاب لما علم بقتل رجل ارتد عن الاسلام قال لقاتليه: «هلا طغيتم (أى اغلقتم) عليه بيتا، وأطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالي» . ثم قال بأسف: «اللهم أنى لم أحضره ولم أمر ولم أرض اذ بلغنى» . . وعموما فان توبة المرتد تقبل منه لقول الله تعالى: ﴿**قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**﴾ أما من يعاود الكفر والردة مرات فلا توبة له لقول الله تعالى : ﴿ **أن الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم** ﴾. . واذا قبلت توبة الجانى ولم يقتل فان هذا لا يمنع من توقيع عقوبات تعزيرية عليه .

قال محدثى : ومع هذا كله الا ترى معى انها عقوبة قاسية ؟

قلت: كيف تطلب من الشريعة ان تتسامح مع من يخرج عن دينه بعد ان امن به عن طواعية، وخروجه هذا قد يثير الشكوك والبلبلة فى نفوس الناس ؟ . . وقياسا على معتقدات عصرنا، فإن الدول تعاقب الذين يخرجون على سلطاتها وينضمون لاعدائها بالاعدام ولا تقبل منهم توبة أو رجوع .

هل من صالحنا الحكم بالارتداد عن الاسلام ؟؟

إذا إلتبست على قضية من القضايا المتعلقة بالمعتقد، ولم يسعفنى العقل فى إيجاد الحل القاطع، إستنجدت بالحكمة فأجدها قادرة على تقديم الكثير من الحلول . .

ونظراً لأن القضية الجديدة، إقترنت بحكم قضائى، ونظراً لأن الأحكام القضائية تحرسها قوانين شديدة المراس، فإنه لا يوجد أمامى إلا باب الحكمة، وهو باب يتسع لكل الاجتهادات «والحكمة ضالة المؤمن» عليه أن يجتهد ويجاهد لبلوغ قدر منها يمكنه من إيجاد حل للقضايا المستعصية . . ولعل القضية الأخيرة والتى حكم القضاء فيها بالتفريق بين شخص وزوجته، تحتاج لحكماء ليعالجوها بحكمة وروية، وإن يكن لى إجتهاد فى تناولها إلا أننى آثرت أن أرجع الى حكمة الرسول عليه الصلاة والسلام فى علاج قضايا مماثلة، ونحن لا نملك إلا الأخذ عنه والإقتداءبسنته وسيرته ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ وأحسب أن قضاءنا سوف يجد راحة، وطمأنينة وهو يكل الأمر لرسول الله فى القضايا التى تتعلق بأمور دينه ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً بما قضيت ويسلموا تسليما**﴾.

فلتكن دعوتنا لرجال القضاء ورجال القانون، وأئمه المسلمين أن يكون لهم دور رائد مبين فى مثل هذه القضايا وأحب أن لا يفوتنا جميعاً أن التربص بالاسلام بالغ أشده فى العالم الغربى، وأنهم يجدون فى مثل هذه القضايا مغنمهم لتشويه وجه الإسلام المنير وصرف الناس عنه، فأولى بنا أن نعالج أمثال هذه القضايا بإسلوب بجمع بين الإلتزام بالشريعة، وبين

الأخذ بالحكمة، ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً﴾

لتكن لى جولة أرتاد فيها مواقف رسولنا الحكيم من قضايا مماثلة . . ثم نتأمل قضايانا . . ويقينى أننا سنجد حلولاً ميسرة تغنينا عن هذا التخبط الذى نعيش فيه .

* لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد عامة وهو يقضى فى الجرائم نتمثلها فى حديثين: «إدرأوا الحدود بالشبهات ما إستطعتم» .

«إن الإمام أن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة» على هدى هذه القواعد كان الرسول يمارس التحقيق فى الجرائم التى تعرض له . . نذكر بعض الأمثال . . . .

* إرتكب رجل يدعى ماعز جريمة الزنا، ولم يتردد فى الإعتراف أمام رسول الله، وهو يعلم أن عقوبة الزناة تصل الى القتل، لكنه فضل عقوبة الدنيا لتدرأ عنه عقوبة الآخرة، فماذا فعل به القاضى رسول الله، لقد راجعه كثيراً لعله يعدل عن إعترافه، قال له :

لعلك قبلت، لعلك لمست، لعلك غمزت « لكن الرجل أصر على إعترافه» . . فوقع عليه العقوبة .

* الموقف الثانى مع سارق ضبط متلبساً، عالج الرسول القضية بنفس الاسلوب، قال فى حضور من قبضوا عليه «أسرقت . . ما إخاله سرق»

* الموقف الثالث، ملابسات الواقعة تكشف عن موقف الرسول . . علم رسول الله أن الصحابى الشاب أسامة بن زيد قتل رجلاً بعد أن أعلن عن توبته وإشهار إسلامه، فاستدعاه الرسول للتحقيق معه ولم ينكر أسامة أنه قتل الرجل الذى أسرف فى قتال المسلمين، وأنه لم يشهر إسلامه إلا مخافة القتل فقال له الرسول فى غضب : هلا كشفت عن قلبه . . .

* موقف رابع محوره رجل واقع إمرأته فى رمضان، إعترف أمام الرسول بجريمته، خيره الرسول بين عتق عبد، أو صيام ستين يوماً، أو إطعام ستين فقيراً، فأعتذر عن الثلاثة فهو لا يملك عبداً، ولا يستطيع الصوم، ولا يملك مالاً، . . طلب الرسول من الصحابة أن يتصدقوا عليه بما يطعم المساكين فلما إجتمع الطعام ، طلب منه الرسول أن يطعم الستين مسكين فقال الرجل: والله ما أجد فى المدينة ما هو أحوج منى لهذا الطعام قال له الرسول: خذه وأطعم منه أهلك

* جريمة بشعة دبرتها إمرأة يهودية موتورة، دست سماً فى شاه وقدمتها للرسول وأصحابه، ولولا أن ضلع الشاه أنطقه الله لقتل عليه السلام بالسم، ولكن السم أصاب صحابياً فقتله على الفور . . لم تنكر المجرمة فعلتها، ماذا فعل الرسول ؟ عن حقه صفح، لكنه أسلم المرأة لأهل القتيل ليقتصوا منها مئات بل آلاف الروايات تحكى لنا نجاح سياسة الرسول فى سياسته الحكيمة، والتى كان لها أكبر الأثر فى تكاثر المسلمين، وصلاح أمرهم. . فقد نجح أسلوب الرسول فى اكتساب ود الد أعدائه إكتسب ود خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وأبى سفيان، وكانوا من أشرس أعدائه. . وأخترق بيت أبى جهل لينتزع منه إبنه عكرمة، وانتزع إبن كبير المنافقين واحتضنه، وضم إلى أزواجه أبنة زعيم اليهود صفية بنت حيى، كما ضم أبنة أبى سفيان الى روجاته، وأتسع صورة لهند التى أكلت كبد عمه حمزة، لقد تحول هؤلاء من أعداء الداء الى قادة ودعاة ، وهداه. . .

وصدقنا رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو يوصينا أن نقتدى به : بعثت باللبن والسيف فوجدت اللبن أقطع من السيف .

الرسالة الرابعة

ما حكاية الأرهاب

١- لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

٢-افكار جديدة .. وحوادث جديدة.

٣-هل كل الجماعات الإسلامية إرهابية.

٤-لم يلصقون الإرهاب بالأديان.

٥-الجريمة من نفوسنا وقمعها من نفوسنا.

٦-افتونا يا علماءنا.

٧- متى تجوز الشفاعة.

٨-هذه كلمة واحد من العلماء.

الرسالة الرابعة
ما حكاية الارهاب

تشغلنى كثيراً قضية الأرهاب وهى قضية مفزعه ومخيفة، ومما أسفت له كثيراً أن يلصق الأرهاب بالاسلام ويتخذ من تصرفات بعض الاغرارمن الشباب، ميرراً لحمله عالميه شرسة ضد الاسلام والمسلمين وكنت قد كتبت كتاباً عن الارهاب تحت عنوان الارهاب المفروض والارهاب المرفوض ولكنى وجدت فى المقالات التى كتبتها فى صحفنا اليوميه على أثر وقوع احداث ما يعالج هذه القضية الخطيرة ولسوف أضمنها مقاله كتبها فضيلة شيخ الازهر عن هذا الموضوع.

« لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»

يمر العالم الاسلامى خلال هذه السنوات بمرحلة حرجة من تاريخه حيث يقتتل الاخوة ويضرب بعضهم رقاب بعض مثل الجاهلية الأولى.. ولا مخرج من هذه الظلمات الا بالرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله.. فالاسلام برىء من بحار الدم التى تملأ الشوارع فى بعض بلدانه.

ليس هذا العنوان من عندى. ولكنه من عند سيدى وسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم يحذرنا من أمثال هذه الأيام، ويحذرنا من أن نرتد الى جاهلية كانت غارقة فى الاجرام وسفك الدماء..

هذا التحذير النبوى تمثل لى وأنا أتابع ما يجرى فى بلد مسلم، بلد المليون شهيد.. الجزائر.. القتلى عشرات الآلاف، والقاتل والقتيل جزائرى مسلم.. ثم عدت الى مصر أحصى ما جرى على أرضنا خلال الثلاثة أعوام السابقة.. ثم عبرت المحيط لأتابع حادث تفجير مركز التجارة

في نيويورك.. ووقفت عند أخر الأحداث التى وقعت فى أديس أبابا، ثم، ثم التى وقعت فى اسلام أباد، والتى قصد بها مصر.. كل هذا الشريط مر أمام ناظرى، ووجدتنى مندفعا لأبحث فى ماضينا الذى تلوث بالدماء والفتن. ثم عدت الى حاضرنا الذى نشاهد فيه مأساتنا على الطبيعة.. ثم قلت لنفسى كيف توجد فينا عقيدة تحارب كل ضروب الاجرام على المستوى الجماعى والفردى وتضرب لنا الأمثال من الماضى البعيد لتذكرنا بغضبها من أول الأثمين الذى قتل أخاه ظلما، ثم تقتفى أثر المجرمين الكبار الذين استمرأوا سفك دماء شعوبهم، ثم وصلت الى محمد عليه الصلاة والسلام لأجده من أشد الناس حرصا على حياة الانسان، ومن أشدهم بغضا لمن يسفك دماء الآخرين.. حتى انتهيت الى أن أتمثل مقالته التى جعلتها عنوانا لمقالتى: «لا تعودوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض». قلت لنفسى كيف تلتقى هذه العقيدة مع الاجرام الذى شهده أسلافنا، وكيف تلتقى مع هذا الاجرام الذى نشهده فى أيامنا ؟ ؟ ! !

وكان الجواب البحث عن بواعث الاجرام القديم، ثم القيام ببحث مماثل عن الاجرام الحديث.. ثم محاولة المقارنة بين الاثنين.. واكتفيت باستعراض الجماعات التى تولت فتن الماضى. ثم عدت الى الحاضر. ولتكن بدايتنا مع الخوارج لأنهم أول من ألبسوا إجرامهم فكرا..

* الخوارج: أولى هذه الفرق كانت الخوارج ، والتى أفرز رحمها الكثير من الفرق، ومن أشهرها الأزارقة، والنجدات ، والمجاورة، والثعالبة، والاباضية، والحفصية، واليزيدية.. والعجيب أن من هذه الفرق من استنكر أصله، بل وانقلب عليه.

* الشيعة : ظهرت بعد ذلك الشيعة، وخرجت من رحمها فرق كثيرة منها السبنية، والكيسائية، والامامية، والزيدية، والاسماعيلية، والعلوية، والأشاعرة.

* المعتزلة : ثم ظهرت المعتزلة فى أول القرن الثانى الهجرى، وكانت بداية ظهورها عندما ابتعد واصل بن عطاء عن مجلس الحسن البصرى، فقال البصرى لقد اعتزلنا واصل فسميت فرقته بالمعتزلة..

وفى ايجاز نذكر مجمل أفكار هؤلاء:

* الخوارج: يقولون بتكفير أصحاب الكبائر، فمرتكب الكبيرة عندهم كافر خارج عن الاسلام: أما على المستوى السياسى فانهم كفروا سيدنا على بن أبى طالب لأنه قبل التحكيم بينه وبين معاوية، ثم كفروا الذين خرجوا على على سواء قبل التحكيم أو بعده.

* وعلى العكس منهم جاء المرجئة والذين يقولون بارجاء أصحاب الكبائر الى حكم الله فيهم فى الآخرة، أما فى الحياة الدنيا فانهم يقولون: «ان الكبيرة لا تضر مع الايمان بالله».

* أما المعتزلة: فهم يختلفون مع الخوارج ومع الشيعة، ويقولون بالعقل. أى أن المرجع عندهم يكون الى العقل، فهو الحجة الأولى فى التمييز بين الحسن والقبيح.. ويقول زعيهمهم واصل بن عطاء: أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، فهو فى منزلة بين الاثنتين أى بين مؤمن وكافر.. هذا هو مجمل فكر المعتزلة، وان كنا لا ننكر على المعتزلة انهم كانوا دعاة تحرر فكرى، ولم يمانعوا فى الاقتباس من غيرهم، وأنهم واجهوا الجاحدين بعقلانية مستنيرة، وواجهوا الزنادقة والملحدين، إلا اننا نجدهم ينحازون لحكومة زمانهم فى مواجهة، صاحب

فكر متميز هو الأمام أحمد بن حنبل،

* الاسماعيلية : والتى تنتسب الى اسماعيل بن جعفر الصادق والتى عمرت قرونا ، وافرزت معظم الفرق الناشزة كالقرامطة والاسماعيلية الذين يؤمنون بالامامة، امامة سيدنا على وابنائه واحفاده الى ان تسلمها اسماعيل بن جعفر، وهم يسمون بالسبعية لأن الامام اسماعيل كان السابع فى هذا المسلسل وهم يختلفون عن الشيعة الامامية الاثنى عشر فهم يبدأون من سيدنا على، وينتهون الى محمد المهدى والذى يقولون عنه أنه قد اختفى وانه المهدى المنتظر والعجيب فى الأمر أن طائفة الاسماعيلية لم تظهر الا بعد وفاة اسماعيل بقرن من الزمان، وبالتالى فإن افكار هذه الطائفة ليست من فكر اسماعيل ولا فكر ابنه جعفر الصادق رضى الله عنه، ولعل من اخطر ما قالوا به أنهم امنوا بالظاهر والباطن معا، ويقول امامهم الشيرازى: من عمل بالياطن والظاهر فهو منا، ومن عمل باحداهما دون الأخرى فالكلب خير منه.. ويقولون ان للقران ظاهرا وباطنا، ويتمادون فى ضلالهم فيقولون إن الاله المدرك هو العقل، واما الاله الخالق فلا يدركه العقل.. ويقولون عن على بن ابى طالب: ان الامام على على صورة الاله الخالق وأنه العقل الكلى، وأنه احق بالأسماء والصفات التى يطلقها الناس على الله، ثم يستخدمون أفكارهم للسيطرة على الجماهير، فيقولون ان لكل زمان اماما ولكل مكان اماما، وأنه من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية.. وان الامام هو الذى سيحاسب الناس يوم القيامة فيحكم عليهم بالجنة او بالنار، ولقد استطاعت هذه الطائفة الضالة ان تصل الى حكم اليمن وتسيطر على مفاهيم الناس، ومما يذكر ان:شخصاً يدعى على بن فضل وهو من كبار القرامطة أعلن انه نبى وامر المؤذنين ان يقولوا فى اذانهم: اشهد ان محمد ابن فضل رسول الله .. ثم وضع لهم

تشريعات جديدة اباحت لهم شرب الخمر والزواج من المحرمات، ورفع عنهم تكاليف الصلاة والصيام والزكاة والحج.. ونقف قليلا عند شخصية اندست في صفوف الأسماعيلية، وكان لها دور في ازاغة من كانوا على استعداد لقبول أى فكر مخرب، وهو عبيد الله المهدى، فقد تأكد لبعض المؤرخين انه ابن ليهودى كان يعمل حدادا «بسلمية» وان هذا الرجل ادعى انه علوى فالتفت حوله قبائل كثيرة في شمال افريقيا.

ثم اتجه نشاط الطائفة الاسماعيلية الى مصر رافعة لواء السيدة فاطمة الزهراء واطلقوا على انفسهم الفاطميين، واستطاع المعز لدين الله الفاطمى بسط نفوذ الفاطميين على مصر، وكان همهم انتزاع مذهب أهل السنة من مصر، واحلال المذهب الشيعى، ثم الانطلاق من مصر للسيطرة على الشام والعراق وكل الشرق العربى، وقد عبر المعز لدين الله فى خطاب القاه على الشعب المصرى وارسل به الى كل الامصار قال: إن قيام دولة الفاطميين في مصر لهو اهم واكبر الحوادث السياسية فى القرن الرابع الهجرى ولا يفوتنا ان نذكر هذا الحدث الخطير الذى يكشف عن مدى تصاعد الفتن فى القرن الثالث الهجرى ينقل الينا مورخ اجنبى هو «أدم ميتز» يقول نقلا عن مؤرخين ثقاة كالمسعودى. ان رجلا يدعى، ابن أبى العزاقر الشملاتى» استطاع ان يستقطب الكثير من الادباء والشعراء والوزراء وأوهمهم بأن الالوهية حلت به، وانه جاء فى الموعد الذى حدده على ابن ابى طالب لمحمد عليه السلام وهى ٣٥٠ سنة وهى المدة التى قالوا إن اهل الكهف لبثوها فى كهفهم وأنه بنهاية هذه المدة تكون قد انتهت الرسالة المحمدية، وانكر هذا الرجل ان الحسن والحسين هما ولدا على لأنه من اجتمعت له اللاهوتية فلا والد له ولا ولد وأن هذه اللاهوتية اجتمعت فى الاضداد . فى ادم وابليس وفى هارون وفرعون وفى ابراهيم والنمروذ،

وفى داود وجالوت، وفى ابراهيم والنمروذ، وفى داود وجالوت،ا وامر اتباعه بترك الصلاة والصيام والاغتسال وبالايتزوجو وفقا للسنة، وأحل لهم كل النساء، ولا بأس من تبادل النساء بل يجب على الأفضل ان يتصل بنساء من هو اقل منه حتى يلح النور فيه هذا الرجل انتهى وانتهت دعوت بعد ان أمر الخليفة العباسى الراضى بقتله وتحليلنا لهذه الحركات التى استمرت لأكثر من قرنين لن يصل الى مستوى تحليل الاستاذ فؤاد شاكر يقول سيادته: أن الدوافع والأهداف فى كثير من تلك الحركات والنشاطات كانت «تفجير» الامة الاسلامية من داخلها واستهلاك حيويتها ونضارتها وتبديد طاقاتها المتنامية، أو على الاقل، «العبث» بما استقر عليه العقل الاسلامى من ترتيب نظام وقواعد واحكام مستمدة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وهذا وحده اشد فتكا وخطرا من الخمر والميسر والمخدارت. . هذا موجز عن طائفة الاسماعيلية التى خرج من رحمها اكثر الحركات الضالة.

القرامطة: على الرغم من أن القرامطة خرجوا من رحم الطائفة الاسماعيلية ألا انهم تفردوا بأسلوب اجرامى انتقامى فظيع والقرامطة كانوا على شكل اجهزة سرية، وحتى فكرهم كان سرياً وكانت زعامتهم سرية. قاندهم الاول هو تصر بن عبد الله بن سعيد الملقب «صاحب الشامة» وقد قتل غيلةثم خلفه زكرويه بن مهرويه الملقب «صاحب الخال» ثم المجرم الكبير «أبو طاهر بن أبى سعيد الجنايني» الذى قاد حملة انتهكت حرمة المسجد الحرام فى يوم ودمر المسجد وخلع باب الكعبة.

افكار جديدة.. وحوادث جديدة

لست هنا بسبيل التعرض لأفكار الجماعات التى ظهرت فى زماننا، لانها من الكثرة فى العدد والكثرة فى الافكار، مما يجعلنى اعجز عن متابعتها، ثم اننى حريص كل الحرص ان أقول لكل صاحب فكر مهما يكن شططه فى فكره فكر كما تنشاء وأدع الى ما تريد، ولن يرد عليك الا قيدان الأول الالتزام بالعقيدة منهجا وسلوكا، ثانيا ان لا تستخدم القوة لفرض فكرك لان هذا مدعاة للفتنة. . بين يدى كشف باسماء خمس عشرة جمعية تعلن عن هويتها فى كل مناسبة وهى كلها جماعات تعمل فى الخفاء: جماعة المسلمين، التكفير والهجرة، التوقف والتبين، والبيعة وجند الرحمن، والامارة، والفرماني، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومنظمة التحرير الاسلامى، والقطبيون، والسماويون، والجهاد وحزب الله، والتبليغ ولأن منهجنا لا يتجه لمناقشة افكار هذه الجماعات ولكن الذى يهمنى مناقشة ان بعض هذه الجماعات حملت السلاح فى مواجهة الحكومات أو فى مواجهة الجماعات المعارضة لها. . الذى يهمنى ويشغل بالى أيضاً ان هذه الجماعات قد تتلبسها افكار جماعات ذكرت بعضها من قبل فيصيبها ما أصاب هذه الجماعات من انحراف خطير، كما أصاب اسلافها، فالشيعة أو الاسماعيلية أو المعتزلة، وهى اكبر الفرق القديمة، كانت نشأتها قائمة على قواعد ومبادى مقبولة فالتشيع لآل البيت لا يرفضه أحد . وفكر الامام جعفر الصادق والذى ورثه عنه ابنه اسماعيل فكر سليم ، والمعتزلة كانت لهم اجتهاداتهم العقلانية المحببة ، لكن بمضى الزمن تمخضت هذه الافكار عن افكار ما انزل الله بها من سلطان، فانحرفت عن الجادة، وأوغلت باسم الدين فى سفك الدماء. وتمكنت

حتى من الوصول الى حكم البلاد. والحمد لله فقد قضى عليها الاسلام ووأدها. ولم يعد لها وجود ولعل نذر الشر تقول لنا أن كل ما تشهده بلادنا وما يشهده العرب بأيد تدعى انها تجاهد باسم الاسلام، قد يأخذ صورا واشكالا عديدة وقد يتشكل فى حكومات، تسلك نفس الطريق الذى سلكته الجماعات التى عمرت لاكثر من قرنين تخرب وتدمر فى بلاد المسلمين . . هذا ما نخشاه وما يجب ان نضعه نصب اعيننا.

واظننى لست فى حاجة لأن ادلل على ما الحقته هذه الجماعات بالاسلام، وما الحقته بالدول الاسلامية.

* * *

بعد ان استعرضنا المآسى التى عانى منها الاسلام والمسلمون القدامى وما يشهده القرن العشرون وما ينتظرنا فى القرن القادم هل نفحر لنا قبورا ونهيل على انفسنا التراب ونقول لقد انتهى دور الدين وولى زمانه واحرى بنا ان نبحث عن حياة جديدة نصنعها بأنفسنا ونشكل انسانا جديدا نضع له ضوابط وقوانين تغنيه عن الاديان مثلما يفكر بعض فلاسفة ومفكرى الغرب الاوروبى والشرق الروسى والصينى. . .

أقول ان الدين هو الحياة والتفكير فى الغاء دور الدين فى الحياة يعنى الانتحار الانتحار الجماعى للانسانية ولقد نبهنا القران الكريم لهذه الحقيقة فقال ﴿**استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم**﴾ وصور لنا الحياة بدون عقيدة بأنها الموت: ﴿ **أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس**﴾ ونبهنا كذلك الى أن الانسان الذى يعطل عقله وحواسه ومشاعره يفقد صفة الانسان وصفة الحيوان ﴿**ولقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم**

اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون﴾
الحياة بدون عقيدة هى الموت والحياة بدون عقيدة صحيحة تعنى انحدار الانسان الى حيوانية. . فكيف بنا لا نشعر بسعادة غامرة، بعد ان أفاء الله علينا بعقيدة سليمة معافاة من كل عيب فاضفت علينا خيرا يحسدنا عليه العالم، كيف بنا نسعى لتدمير هذه العقيدة بانفسنا، ولا نستحى ان نتخذ من هذه العقيدة معاول هدم لها، فيكون القتل والتدمير شعار من يعملون على هدمها باسم الاسلام إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور، ولانى من المؤمنين بانه يستحيل ان يقوم بهذا الدور أى مسلم عاقل رشيد فآننى اتهم من يهمهم تدمير الاسلام. وأن من مصلحتهم ان يتولى شباب مسلم هذه المهمة الدنيئة، ومع هذا فاننى مطمئن أنهم لن يستطيعوا النيل من الاسلام الذى تعهد ربنا بحفظه **﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾** فليطمئن كل مسلم على دينه، وليكن على ثقة انه بالرغم من ظهور هذه الفتن قديماً استطاع الاسلام أن يقفز فوقها ويمضى فى الارض مبشرا بدين محمد ففى اقل من قرنين تمكن الاسلام من احتواء القارتين الكبيرتين قارة اسيا وقارة افريقيا، ثم وثب الى اوروبا، وها نحن الآن نسمع صدى الآذان يتردد فى شرق آسيا، وفى الصين والملايو، واندونسيا، والهند وباكستان، ودول ما تسمى ما وراء النهر واحتضن تركيا، وعبر من خلالها الى أوروبا، وبسط نفوذه على دول البلطيق، ونفذ الى الاندلس الى ان وقف على مشارف فرنسا، وتردد اذانه فى معظم دول البحر الابيض المتوسط .

٥ـ هل كل الجماعات الإسلامية ارهابية ؟ !

هذا السؤال تبادر الى ذهنى بعد أن انتقل الحوار مع الجماعات الاسلامية الى اتهامها وبدون استثناء إنها جماعات متطرفة وإرهابية أو انها تعضد وتساند الارهاب، وبالتالى وجب محاربتها!!.

اولا أرجو ان يفرق بين الجهاد المفروض شرعاً، وبين استخدام العنف والقهر سواء من الجماعات الاسلامية او فى مواجهتها.

الجهاد فى سبيل الله غايته ان تكون كلمة الله هى العليا كما قال رسول الله صلى الله عيله وسلم.. وميدان الجهاد واسع وسبلة كثيرة، ومختلفة فالكلمة والكتابة وجميع وسائل الاعلام التى تخدم الحق والعدل وتعلى كلمة الله تعد من وسائل الجهاد، وكل من يعمل بها وبنية خالصة يثاب من الله على جهاده ثم ينتقل الجهاد الى ميدان القتال ليؤدي نفس الرسالة وهى تحقيق العدل والحق ودفع البغى والظلم واعلاء كلمة الله، وكل من يقاتل أو يعين مقاتلا فهو مجاهد فى سبيل الله، وفى هذا يقول سيدنا محمد عليه الصلا والسلام «يدخل الجنة بالسهم ثلاث صانعه ومعطيه وراميه» وهذا يعنى أن من يعمل فى المصانع الحربية، ومن ينقل الأسلحة الى ميدان القتال ومن يقاتل بهذه الأسلحة كلهم يثابون على جهادهم بشرط أن تنعقد نيتهم على هذا. ويقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال، فالذي ينفق على الاعلام، وعلى السلاح، وعلى الجيش المحارب، يثاب ويؤجر على جهاده ﴿ **ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾.

فالجهاد واجب على كل الناس، كل بقدر استطاعته، فمن يستطيع

القول فعليه أن يتكلم، ومن يقدر على الكتابة فعليه أن يكتب، وعلى القادرين والموسرين أن يجاهدوا بأموالهم وعلى القادر على حمل السلاح أن يحمل السلاح.. بقي حديث قصير عن ميادين الجهاد. لأن لكل ميدان وسائله والخلط بين الميادين هو الذي يوقع الكثير من الناس فى الخطأ، وقد ينقلب عليهم جهادهم فيوقعهم فى الاثم.. فالجهاد فى الداخل أى ضد الحكومات أو الجماعات أو الأحزاب له أسلوب، يختلف عن الاسلوب الذى ينبغي أن يستخدم فى مواجهة المعتدين بالسلاح على الوطن أو العقيدة.

- فالجهاد بالكلمة وبالقلم وبالمال مقبول فى الداخل.

- والجهاد بالكلمة وبالقلم وبالمال وبالسلاح واجب فى مواجهة العدوان الخارجى.

فاذا اختلفت جماعة اسلامية مع الحكومة أو مع جماعة أخرى أو مع حزب فلها أن تستخدم كل وسائل الجهاد ما عدا القوة.. ولكن اذا اعتدي على أرض مصر أو فلسطين أو البوسنة أو أي أرض يسكنها مسالمون وجب الدفاع عنها بكل الاسلحة بما فيها القوة. وهذا هو الشرع وهذا هو الجهاد المفروض علينا شرعا، فاذا اتفقنا وتلاقينا على هذه القواعد فاننا نكون قد وصلنا الى نقطة اللقاء بين الجماعات الاسلامية وبين غيرها. ويمكننا بعد ذلك أن نجيب عن تساؤلنا؟؟

هل كل الجماعات الاسلامية ارهابية؟؟

لم يلصقون الإرهاب بالأديان

قيل إنه سئل على بن أبى طالب أين الله؟ فقال: الله يعلم أين هو أين.. فالله يعلم أين هو، ويعلم كيف هو ويعلم ما لا نعلمه عنه أو عن أنفسنا.. ﴿**عالم الغيب والشهادة**﴾ ﴿**ويعلم ما فى أنفسكم**﴾ هذه الخاطرة تزاحمت فى نفسي بعد أن أعلن قاتل رابين أنه قتله بأمر الله. فقلت من أين جاءه هذا الآمر.. هل رأى الله... وهذا مستحيل « هل كلمه الله وهذا مستحيل أيضاً لان الله قطع فى هذه الآمور قال لموسى عليه السلام: ﴿ **لن ترانى** ﴾ وقال عن مخاطبته : ﴿ **ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا** ﴾ ثم حسم فى هذه الأمور الغيبية فذكر على لسان آخر رسله: ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لأستكثرت من الخير وما مسنى السوء** ﴾ أو بعد هذا الحسم مع الأنبياء والرسل نسمع من يقول إن الله أمره يقتل هذا أو ذاك.. قتل كل من يفكر فى الاسنبطان فى أرض فلسطين من غير اليهود وقتل كل من يحاول ولو خداعاً تسكين أهل الأرض الأصيلين فى فلسطين، لأنها « أرض الميعاد» والمشى عليها « يكفر الخطايا» هذا الهوس الدينى ما أنزل الله به من سلطان.. ومع هذا فإن اليهود خاضوا أربعة حروب من أجله، وهم الآن يعيشون صراعاً داخلياً يتعارك فيه رجال السياسة مع رجال الدين.. فمن المنتصر» رجال السياسة يستخدمون العقل، ورجال الدين يتمسكون بالنقل، ومثل هذا الصراع لن يتوقف إلا باشغال الجميع بحرب خارجية، وقانا الله شرها وشرهم....

أقلب هذه الصفحة اليهودية، فاذا بى أواجه بصفحة أخرى كتب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله .. وأقرأ فيها أخبار آخر حدثين، الأول نسف مقر البعثة العسكرية الأمريكية فى الرياض، والثانى نسف السفارة

المصرية فى أسلام أباد، عن حادث الرياض أعلنت منظمة تسمى نفسها منظمة « أنصار الله المقاتلة» ، أنها هى التى قامت « بفضل الله سبحانه وتعالى » بنسف المقر، ثم ذكرت أربعة مطالب أهمها« تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية» . . وأما عن نسف السفارة المصرية فقد بادرت «الجماعة الاسلامية، والجهاد الاسلامى» بالاعلان عن مسئوليتهما عن هذا الحادث!!!

هاتان الصورتان على ما فيهما من تباين، إلا أنه يجمع بينهما ان الشباب المعاصر أبتلى بداء الألوهية، أى تأليه أنفسهم، ولآن الناس لا يقبلون منهم إدعاء الالوهيه، فقد رضوا بأن يوظفوا أنفسهم لإله يشكلونه وفق هواهم إله يهوى القتل والتدمير والخراب!! وهم موفدون ومفوضون من قيل هذا الإله. . . أمر خطير ومخيف لأن امثال هذا الشباب لايسمع ولا يعقل، ولا يستجيب إلا لإلهه، ويرفض ما عدا ذلك، ولآن هذا الشباب لم يدرس دينه الصحيح فقد أسلم نفسه لمن يدعى العلم بالدين، ولآن هؤلاء الأئمة يفتقرون الى التكيف مع ظروف العصر، فقد لاذوا بعلماء قدامى صدرت عنهم فتاوى تتفق مع ظروف عصرهم ، فوجد «أئمة» اليوم ضالتهم، وأسندوا ظهرهم الى فقهاء لهم مكانتهم فى نفوس العامة. . . كل هذا يصب فى قلوب الشباب، فيمتثلون « للهاتف الربانى الذى يوجههم إلى ميدان جهاد !! وللأسف يحدد لهم هذا الميدان فى بلادهم، ويختار لهم مواطنيهم وحكوماتهم كهدف، وحتى يشحذوا همم هذا الشباب، يقولون يكفر الحكومات والشعوب. . ويحلون لهم أرواحهم وأموالهم، فيغامر الشاب بحياته من أجل دينه!!

هذا هو البلاء. . وهو محاربه الدين باسم الدين وأظننا فى غنى عن القول بأن المواجهة لابد وأن يكون الدين الأصيل فى مقدمة القوى التى

نواجه بها الدين أو « الاديان المستجدة »!!!

* ولأن هؤلاء الضالين ألهو أنفسهم من دون الله، فإن الخطوة الأولى هي رد هؤلاء المغرورين إلى أنهم ليسوا أكثر من عباد الله، وأنهم محكومون ببشريتهم، وأنه ليس بمقدورهم تخليق إلاه من البشر، مهما تكن قدرات البشر، وأن التفاضل بين الناس لا يعنى التطاول. وادعاء الالوهيه، والذى يتخيل أن بمقدوره أن يكون إلهاً فليغبر رأسه برأس حمار لنؤمن بقدرته على الخلق !! ونكتفى هنا برساله الله لأعظم رسله محمد عليه الصلاة والسلام بأن يعلن على ملأ من البشريه! ﴿ **قل انما أنا بشر مثلكم..** ﴾ ولم يتردد سيدنا محمد فى الإعلان عن عبوديتة لربه ﴿ **إنما أنا عبد الله ورسوله** ﴾. ولان قطاعاً من البشرية فتنوا بقدره سيدنا المسيح على الاتيان بمعجزات خارقه للعادة منها احياء الموتى، وأنه نفخ فى الطين فصار طيراً . . ومع اعلانه أن هذا كله كان من صنع الله وحده ﴿ **أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله...** ﴾ مع هذا الاعجاز فقد اجرى ربه معه حواراً صريحاً ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله، قال ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق، إن كنت قلتة فقد علمتة** ﴾ هذا الاعلان حسم فى عبودية الانسان لله فكل تطاول من البشر يعنى أنهم فى مكان يعلو على مكان الرسل!! . . بقيت درجه التفاضل بين بنى الانسان، وهذا التفاضل مهما عظم شأنه فانه محكوم بالبشريه، فالله رفع بعض الناس درجات ليجعل منهم نماذج بشريه راقية يقتدى بها وعلى رأس هؤلاء يقف الرسل والانبياء ، ثم كبار الصالحين الذين وصفهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالبين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» فكيف يتطاول بعض مرضى

النفوس، ليأخذوا مكانة تفوق مكانة الانبياء والمرسلين، ويعملوا على إكراه الشعوب لاتباعهم، والآخذ عنهم، وتصل درجة أكراهم إلى القتل والتدبير والإرهاب.

بقيت آخر مبررات القتل والتدمير وهى فرض الاسلام دينا وقانونا ليحكم البشرية ! ! وهذا المبرر يسوقه بجهاله من يدعى قدرته على فرض الأسلام وشريعتة، لأن الإسلام. لا يقرض على الناس، لأن الله منح الناس حق الاختيار بين الكفر والايمان ومن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴿ **ولا اكراه فى الدين** ﴾ والأمر من هذا أن «الآلهه الجدد» والرسل الجدد» اختاروا أساليب للإكراه، قناصيوا دولاً وحكومات وجماعات العداء ليفسحوا لهم الطريق لتنصيب الجماعة الجديرة بهذا المنصب الرفيع!! وجندوا لهذه المهمه شباباً أغراراً منوهم بالنصرفى الدنيا على أعداء الاسلام أو الاستشهاد فى سبيل الله.

هذه هى الفتنه وهذه هى خطورتها، وقبل التفكير فى علاجها لابد من معرفة أبعادها، ومعرفة الذين يبشرون بها، ، ومعرفة نوعية الشباب الذى يتولى «الجهاد فى سبيلها».

وأول ما ينبغى أن نفكر فيه للتصدى لهذه الفتنة الخطيره أن توجد لشبابنا ميادين نظيفه، لا فراغ طاقتهم فيها، وبذلك نقطع أيدى الفتنة وأدواتها، وفى نفس الوقت نبحث عن «آلهة ورسل ودعاة» الفتنة لنعريهم ونكشُف عن سترهم...

* قد يعجب القارىء لتصورى هذه المصيبه بأنها أصابت الضالين « بداء الإلوهيه، وداء النبوة، وداء الولاية ولكنى أرجع القارىء الى ما قبل الاسلام يوم أن كان العرب يصنعون آلهتهم بأيديهم، ثم يحكمونها فى قضاياهم، ثم يسيرون على هديها. ولم تكن اكثر من حجارة صماء، لكن

الانسان الماكر استطاع أن يتخفى خلفها ويدير دفة الحياة باسم اللات والعزى.. فنحن الآن نبتلى بهذه الجهالة لنحارب بها علم الاسلام ونوره وسماحته وعظمته.. **﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بافواهم، والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾**

وكل ما أطلبه من هؤلاء الضالين أن يقرأو فاتحه الفاتحة:

﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم﴾

الجريمة من نفوسنا وقمعها بنفوسنا

ان اخطر الجرائم، التى تخرج من رحمها كل الجرائم الأخرى على اختلاف درجاتها هى الجرائم التى يرتكبها الانسان ضد نفسه، ولو فكر الانسان فى ردع نفسه والهيمنة عليها لاراح نفسه وأراح العالم من شرور كل الجرائم... لأن بداخل النفس يعيش هاتف الشر، يقابله هاتف خير، ولّو غلب الانسان هاتف الخير فإنه سيعيش مع نفسه ومع كل الناس فى سلام دائم.

أعود فاقول إننى سافرغ المقدمة فى الموضوع الذى اخترته . وليأذن لى القارىء أن أختار اسما مناسبا للارهاب أو لهذا الاجرام فاسميه «الجهالة» فهذا الذى اسلم نفسه لهواها، ولشيطانها، ولا يجد ما يردعها به.. ولايجد دينا.. ولا إنسانية.. ولا رحمة تقهر الشر فى نفسه.. ألا يجدر بنا ان نخترق نفسه لنستأصل جذور الشر منها.. ثم نبحث عن نبتة خير قد تكون خفية عنه ننميها ونستنبتها لتجتث الشر، لأن النفس الانسانية لا تعدم داعى الخير ابدا مهما غلب عليها الشر.. فالنفس « الأمارة بالسوء» تحتاج لنفس أمارة بالخير لتخترق الظلم والعدوان القائم فيها..

ولما كنا أمة مؤمنة. وغلبة الخير فينا لا تخفى على أحد فكيف نسمح لداعى الشر أن يسيطر على نفوس قلة ويسيرها لتضرب الكثرة اليس هذا امرأ عجبا!

لو قلنا ان النفوس الأمارة بالسوء احتلت بضعة الاف من شبابنا.. فاين ملايين الشباب؟! أو يعقل ان تغلب قلة ضالة كثرة صالحة هذا فى حكم المستحيل.. فالجريمة التى ابتلينا بها هى «جهالة» وخطورتها أنها وجدت من يغذيها بالدين ويمنحها «الشرعية» فصارت «جهالة مركبة» ومثل هذه الجهالة تحتاج الى كشافات مضيئة تخترق ظلام النفوس المبتلاة.

ولنا تصور فى اقتحام النفوس المشبعة بالاجرام نضعه بين يدى المؤتمر المنعقد لمقاومة الجريمة.

إن الاستباق الى نفوس الشباب، والتمكن من غزوها بالحب والخير والايثار، سيغلق الطريق على دعاة الشر والاجرام، وهذا الغزو يكون أوقع لو بكرنابه ونقشناه على صدور الناشئة «فالتعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر».

إن من حق المعتدى عليه وهو الشعب ان يدرك أن الجهالة هى العدو المتربص به، وأن عليه أن يحمى نفسه من هذا العدو. لأنه قد يسقط فى يد «الجهالة» دون أن يدرى، فعليه أن يسعى الى المعرفة، ثم يشيعها فى الجميع وبذلك يحمى نفسه من شرها، ويحمى نفسه كذلك من عدواها.

إن النفس كالطفل، والطفل يحتاج الى فيض من العواطف وشعبنا تكسبه الكلمة الطيبة، وتأسره المودة، فلم لانفتح احضاننا للشباب، ويتولى كل الآباء وكل الأمهات دورهم فى احتضان شبابنا، فيجد كل شاب نفسه وقد ألقى رأسه على كتف أب رحيم وآم رءوم. وأحسب ان بمقدور النوادى، والجمعيات الخيرية أن تتولى هذه الرسالة. ثم يتم تغذية الشباب

فى جو المودة بما يحميه من شر نفسه، وشر أعدائه.

إن الشباب يعيش فى عالمه الضيق. ولا يرى الا موضع قدمه ولا يحرره من هذا الضيق إلا أن يتعلم كيف يقرأ كتاب الحياة، يقرأه فى التجوال خارج محيطه، ثم يقرأ عن الماضى فقد يجد فيه صورا مماثلة لحالنا أو أسوأ منها، لان تاريخنا ليس هو تاريخ الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه الأول وخلفائه من بعده، ولكنه تلوث بحركات ومذاهب منحرفة، قرامطة.. خوارج.. مرجئة إسماعيلية.. وابتلى بمثل الحجاج الثقفى.. وقراءة هذا التاريخ قد تدعوه لمراجعة نفسه. ودرء الفتنة عن قومه. والصبر على بلاء زمانة، إن الشباب المتدين قد يستدرج للمغامرة بحياته حتى يلحق بالشهداء القدامى ! ! ويعيش معهم سعادة الآخرة ولا يحرم من ادراجة اسمه فى سجل الابطال والفدائيين فاذا به يقترف جرائم عقوبتها الخلود فى النار، والحاق الحزن والاسى باهله وسوء الذكر فى قومه!! ولا ينقذ الشاب من هذه الجهالة إلا بيان الاحكام الشرعية من علماء يوثق بعلمهم.. وأحسب أن علماءنا لن يبخلوا بعلمهم فيعرضوا أنفسهم لعقوبة من يضن بعلمه «من كتم علما نافعاً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار».

ما قصدته من هذه المقترحات، وماسبقها من مقدمات إلا لأدلل على أن نشأة الجريمة بداخل النفس الانسانية هى الدليل الى كل الجرائم التى يرتكبها الافراد أو ترتكبها الجماعات أو ترتكبها الدول، واخترت الجريمة التى تشغل بال المجتمع والتى تسمى ظلما بالارهاب واقترحت ان تسمى «بالجهالة» حتى نتمكن من ردعها. أرجو ان تكون هذه الاقتراحات مقبولة لدى القائمين على أمر المؤتمر واخيرا اقدم هديتين عظيمتين للمؤتمر:

أولاهما من الله جل شانه: **﴿ونفس وما سواها فالهما فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾**.

والثانية من رسولنا عليه الصلاة والسلام، قال لأصحابه بعد عودتهم منتصرين من معركة: « عدنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر فلما سالوه عن الجهاد الاكبر قال: هو جهاد النفس».

أفتونا يا علماءنا

العلماء ورثة الأنبياء، وقد وهب الله مصر الكثير من هؤلاء العلماء، ونحسب ان مصر تحظى بكواكب لا يختلف أحد على تقواهم، ولا على قدرتهم على قول كلمة الحق، وانهم لا يخشون فى الله لومة لائم، من أمثال شيخ الأزهر، والشيخ الشعراوى، والشيخ الغزالى، والشيخ طنطاوى ونحسبهم ولا نزكى على الله أحدا ممن عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثه الانبياء» وأنهم خير من يؤخذ عنهم. وخير من يقتدى بهم، وأحسب أن الدولة والشعب بل والأمة الاسلامية لا يختلفون على ذلك.

ولما كانت مصر وهى مئذنة العالم الاسلامى، والتى يسعى العالم الاسلامى كله ليأخذ عنها، ويتعلم على يديها، ويلوذ بها اذا المت به الملمات، فإن ما يصيبها، يوجع كل المسلمين، لأنهم جسد واحد « إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» ونحن لاننكر أن بلاء ماوقع بمصر، وأن مصر ليست مقصودة بذاتها، ولكنها مستهدفة باعتبارها تملك أعز وأغلى ما فى الجسد الاسلامى وهو قلبه، وأن الرامى يسدد سهامه للقلب ليستنزف دم مصر ودم العالم الاسلامى كله.

من أجل هذا نقول أن حق مصر على علمائها أن يتصدوا للفتنة الضارية، وأن يواجهوها بحسم وقوة قبل أن يستشرى خطرها، ويمتد الى

كل شبر فى العالم الاسلامى.. وليس المطلوب من علمائنا، أن يمتشقوا الحسام لأن مهمتهم اخطر بكثير من مهمة الجنود وحراس الأمن، وقد حددها لهم ولنا ربنا ﴿**فلولا نفرمن كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**﴾ فنحن فى حاجة الى علمهم وفقههم وتحذيرهم..

* نحن فى حاجة الى ان نسمع حكم الشرع فى الأحداث الموجعة التى تروعنا كل يوم .. وفى حاجة لأن نعرف كيف نتقيها ، وكيف نواجهها ؟

فما هو الوصف الشرعى، والتعريف المحدد للذين يلقون القنابل والمتفجرات على المواطنين أو على الأجانب، هل نعدهم من القتلة المجرمين، أو من دعاة الفتنة، أو أنهم من أمثال الخوارج.. فمن يكون هؤلاء؟؟ واذا اتفق علماؤنا الاجلاء على وصفهم، فكيف نتقى شرهم؟؟ وما واجب الشعب افرادا وجماعات، وما دور الحكومة.. وما العقوبات الشرعية التى توقع عليهم بعد ثبوت إدانتهم؟؟ وأهم من هذا كلة ما عقوبتهم فى الآخرة. ثم ما حكم الشرع فيمن يعين هؤلاء، أو يفتى لهم بغير علم، أو يحثهم على إجرامهم، أو يشجعهم ولو بالقول، أو يدافع عنهم بعد أن يثبت أجرامهم، ثم ما الحكم عليهم فى الآخرة. ثم ما قول علمائنا فيمن لا ينكر هذه الأعمال سواء باليد، أو بالقول، أو حتى بالقلب، وهذه هى درجات الانكار التى حددها الشرع.. اليد والقول والقلب.

ان فتوى علمائنا لها قوتها وفعاليتها، وهى أقوى من كل الفتاوى القانونية وذلك لأن لها خصائص كثيرة، فهى تحذير شرعى يسبق وقوع الجريمة، ثم هى توصيف الجريمة، ثم وضع تصور للعقوبة فى الدنيا، وتصور لعقوبة الآخرة.. وهى لاشك عقوبة لها ردعها وقسوتها.

ان الشعب المصرى سوف يولى فتوى علمائنا كل ثقته، وسوف يعمل بها، وهو مطمئن البال، راضى النفس، لأن فتوى العلماء لن تخرج عن حدود القرآن الكريم وعن حدود سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولنقرأ بتمعن وفهم: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما..﴾** ثم نقرأ لسيدنا محمد محمد رسول الله هذا الايضاح: ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى، وهو متكىء على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى، فما وجدنا فيه حلالا إستحللناه، وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما حرم رسول الله كما حرمه الله فالقرآن والحديث على طريق واحد.. وها نحن نلجأ لورثة سيدنا محمد وورثة الأنبياء ليبينوا لنا أمر ديننا. وفقهم الله لما فيه الخير، ووفقنا الله لاستماع أحسن قولهم والعمل به. **﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾**.

متى تجوز الشفاعة؟

جاء بعض الصحابة إلى رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ليتشفعوا فى إمرأة ثرية سرقت، فقال لهم رسول الله فى غضب: «اتشفعون فى حد من حدود الله والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها...»

هذا الحديث الشريف تعمدت أن اذكره حتى اقطع الطريق على من يتصور أننا سنتشفع فى المجرمين الذين سفكوا دماء المواطنين الأبرياء: فالشفاعة فى مثل هؤلاء لا تقبل لأنها تتعلق بحق الله وحكمه. وحق اهل القتيل وحق الأمة كلها.. لكن شفاعتنا تنصرف الى من تجوز فيهم

الشفاعة، ويكون من حق الحاكم التخفيف عنهم أو العفو عنهم، ومن امثال هؤلاء: الذين اتهموا بالاتفاق على معارضة أو تغيير نظام الحكم باستخدام القوة، أو احرزوا أسلحة، أو إرتكبوا جرائم دون جريمة القتل.

وشفاعتنا فى هؤلاء لانطلبها إِلا اذا اعلنوا عن توبتهم ورجوعهم الى الحق، والتزامهم بالقانون، ومساعدة الدولة فى استتباب الأمن.

لقد امتدح الله الحكمة، واكبر الحكماء. فالحكمة ضالة المؤمن، وصدق الله الحكيم ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا**﴾ وحسنى مبارك أوتى الكثير من خيرها، وأملنا كبير أن يغدق بالحكمة على شباب أمته، ويسعهم بعفوه ووده وأبوته.

وليكن دعاؤنا «ربنا إكشف عنا العذاب إنا مؤمنون» وليكن أملنا أن تتالق راية مصر، ويرتفع علمها ليعانق السماء، ويشع نورها فيملأً الدنيا ضياء.. ولتكن عزة مصر، وكرامتها، ووحدتها، وحريتها الغاية التى تصبوا اليها نفوسنا. وتهواها افئدتنا، ولا تحيد عنها ولا نغفل عيوننا لحظة عن رعايتهاً..

ربنا إننا نستجدك، ونسألك ان تدافع عنها، وتدفع عنا أعداءك واعداءنا. فقد وعدت ووعدك الحق ﴿ **إن الله يدافع عن الذين أمنوا، إن الله لا يحب كل خوان كفور**﴾ ربنا إننا نستنصرك فانصرنا، فقد وعدت ووعدك الحق: ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا، ويوم يقوم الاشهاد**﴾.

ربنا إنك وعدت مصر بأن تكون دار أمان، ووعدك الحق ﴿**ادخلوا مصر أن شاء الله امنين**﴾.

ربنا اننا استودعناك أمن مصر، وانت احرص عليها وعلى أمنها وعلى

حريتها منا، وقد وعدت ووعدك حق ﴿الذين آمنو ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾.

* هذه كلمة واحـــد من العلـــماء

نشرت جريدة "أخبار اليوم" الصادرة فى ٢٥/١١/١٩٩٥. مقالات للأستاذ حسن دوح تحت عنوان «نحن في انتظار كلمة العلماء» بدأها بقوله: ﴿فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور﴾.. ثم: هذه الآية ومثيلاتها «وصفت لى هؤلاء المجانين الذين دبروا ونفذوا الهجوم الأجرامى الذى وقع على البيت المصرى فى باكستان انهم لا ابصار لهم، فقد عميت ابصارهم ولا قلوب لهم فقد قست قلوبهم.. فكيف نواجههم؟ ثم قال سيادته: «القانون والشريعة الإسلامية تحكم بإبادتهم كما أبادوا غيرهم ﴿ولكم في القصاص حياة﴾. هذا هو موقف القانون والشريعة .. أما الموقف الأهم فهو محاصرتهم بالإسلام وبعلمائه، واجدنى مشدودا الى أربعة أعوام مضت يوم احتشد علماء من ثمانين دولة اسلامية، فى مؤتمر أسلامى والتقوا فى مكة المكرمة، وواجهوا «صدام حسين» بفقههم وحججهم ونسفوا كل دعاواه «الكاذبة» ..

ثم قال سيادته اجدنى مشدودا الى عقد هذا المؤتمر. فى مصر أو فى السعودية. فكلاهما يحتضنان الاسلام ويحرصان عليه. وكلاهما ابتليا بجنون الارهاب. فقد ضرب السعودية فى الرياض. وضرب مصر فى باكستان. فلم لا ندعو لمثل هذا المؤتمر؟ ندعو له باسم العلماء لا باسم الحكومات، حتى يكتسب ثقة المسلمين، وارجو ان يكون شيخ الازهر،

والشيخ الشعراوى ، والشيخ الغزالى، والشيخ طنطاوى، والشيخ ابن باز، على رأس هذا المؤتمر، وبعد ان يصدر توصياته وفتاواه، تأخذها الحكومات والشعوب مآخذ الجد. وتنفذها على الفور.

وقبل ان اجيب على الاسئلة التى طرحها سيادته بعد ذلك، احب ان اقول له: ان دار الافتاء المصرية تشجع كل التشجيع على اقامة هذا المؤتمر الدينى الاسلامى، الذى يوضح رأى الدين بكل صراحة وشجاعة وامانة، فى ارهاب الآمنين وترويعهم، وفى تفجير القنابل فى السفارات، والمؤسسات، والقطارات، وغيرها، وفى مد يد السوء التى امر الله ـ تعالى ـ باصلاحها.. وقد امرنا الله ـ عز وجل ـ بتكرار التذكير والانذار للمخطئين والضالين. لعلهم أن يثوبوا الى رشدهم، وان يتوبوا الى خالقهم، وأن يقلعوا عن غيهم. قال سبحانه.. ﴿**وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين**﴾.

ثم طرح سيادته اربعة اسئلة فقال: والذى يهمنا الاجابة عنه من هذا المؤتمر ما يأتى:

١ـ ما موقف الاسلام من هذه الاعمال الاجرامية؟

وما وصفه لها؟

وهل هى خروج على الاسلام. أم انها فتنة، أم أنها تأخذ صورة البغى والعدوان؟

وما هى العقوبات التى يجب توقيعها على هؤلاء الخوارج أو البغاة أو دعاة الفتنة؟

٢ ـ وما موقف الاسلام من الدول أو الجماعات التى تتستر على هؤلاء؟ وهل ترمى بنفس التهمة؟ وما العقوبة التى يمكن ان توقع على هذه

الحكومات والجماعات؟

٣ ـ وما موقف الاسلام من الذين يعينون هؤلاءِ المجرمين بالقول، أو بالنشر فى الصحف، أو بأية وسيلة اخرى؟

٤ ـ ثم يوضحون لنا مسئولية المواطنين عن مقاومة هذا الاجرام، وهل هى فريضة ملزمة للجميع، أى فريضة عين، أم انها فريضة كفاية. اذا قامت بها جماعة أوجهة مسئولة سقطت عن الأخري؟

موقف الاسلام

١ ـ وللاجابة على السؤال الاول بفروعه الاربعة نقول:

أ ـ ان موقف الاسلام من هذه الأعمال الاجرامية، المتمثلة فى القتل، والارهاب، والتدمير، والغدر، والافساد فى الارض. . واضح وصريح فى ان هذه الافعال قد حرمها الله ـ تعالى ـ تحريما قاطعا على لسان انبيائه ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وابت مجرد الاقتراب منها العقول السليمة. التى اتبعت فطرة الله التى فطر الناس عليها. ومن الادلة على ذلك قوله ـ تعالى ـ : **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا. فجزاؤه جهنم خالدا فيها. وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذابا عظيما﴾** [سورة النساءِ: الآية ٩٣].

وقوله ـ سبحانه ـ فى صفات عباده الصالحين : **﴿والذين لا يدعون مع الله الها أخر، ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق اثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفورا رحيما ﴾** [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

وقوله ـ عز وجل: **﴿ ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها. وادعوه**

خوفا وطمعا، ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾[محمد : ٢٢ , ٢٣].

﴿فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم . أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم واعمى ابصارهم﴾ [محمد ٢٢، ٢٣].

وقوله - تعالى - : ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. ويقطعون ما امر الله به ان يوصل، ويفسدون فى الأرض. اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ [الرعد: الآية ٢٥] .

وقوله - سبحانه - فى شأن المجرمين المنافقين: ﴿ واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وقوله - عز وجل - : ﴿ انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض. فكأنما قتل الناس جميعا، ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا...﴾ [المائدة: ٣٢].

وقوله - تعالى - ﴿ وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة. ولا تنس نصيبك من الدنيا، واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين﴾. [القصص: ٧٧] فهذه الآيات الكريمة واضحة كل الوضوح فى ان الافساد فى الأرض عن طريق القتل أو الغدر، أو الارهاب. أو التدمير، أو التخريب للعمران. من الاعمال القبيحة، والافعال المحرمة. التى توعد الله - تعالى - مرتكبها - اذا لم يتب توبة صادقة - باللعنة وبالعقوبة الرادعة العادلة فى الدنيا. وبالطرد من رحمته ورضوانه فى الآخرة.

فاذا ما اتجهنا الى الاحاديث النبوية الشريفة. وجدنا عشرات الاحاديث التى تحض على تضامن الامة. وعلى تكاتفها وتعاونها على البر والتقوى

لا على الاثم والعدوان. والتى تنهى عن التفرق. والغدر. والقتل والحسد والغل. والتخريب والافساد فى الارض بأية صورة من صور هذا الافساد.

ومن هذه الاحاديث النبوية ما جاءِ فى الصحيحين عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. وفى الصحيحين عن ابى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال: فى خطبته يوم النحر بمعنى فى حجة الوداع «أن دماءكم واموالكم واعراضكم. حرام عليكم كحرمة يومكم هذا. فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. الا قد بلغت. اللهم فاشهد»

وفي الصحيحين ـ البخارى ومسلم ـ عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال «اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث. ولا تجسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا. ولاتد ابروا. وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم. المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله. ولا يحقره. . . . كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله. . .»

وفى صحيح مسلم عن عرفجة ـ رضى الله عنه ـ قال: «سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ـ يقول: انها ستكون هنات وهنات، أى: شرور وشرور ـ فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهى جميع. فاضربوه بالسيف كائنا من كان».

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ انه قال: «لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب

دما حراما !» أى: مالم يقع فى جريمة قتل .

وروى البيهقى فى سننه عن البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال «لزوال الدنيا جميعا اهون على الله من دم سفك بغير حق».

وروى ابن ماجة فى سننه عن عبدالله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ـ يطوف بالكعبة ويقول: « ما اطيبك وما اطيب ريحك... وما اعظمك وما اعظم حرمتك. والذى نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن عند الله، أعظم من حرمتك.»

هذا جانب من الاحاديث النبوية ، الشريفة. التى تصون للانسان حرمته. وكرامته، وامواله. وذاته، والتى تأمر المسلم بان يكون معمراً لا مخربا. ومصلحا لا مفسدا. وبانيا لا هادما. وامينا لا غادرا... والتى تنهى نهياً صريحا عن الظلم والبغى والحسد. وعن مد اليد بالسوء الى المسلم والى غير المسلم. ففى صحيح البخارى عن عبدالله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال : «من قتل معاهدا ـ أى من قتل انسانا بينه وبين المسلمين عهد امان ـ لم يرح رائحة الجنة ـ أى من قتل انسانا بينه وبين المسلمين عهد امان ـ لم يرح رائحة الجنة أى : لم يجد رائحة الجنة لانه محروم منها.

الاعمال الاجرامية

والخلاصة أن موقف الاسلام من كل عمل اجرامى. أو فعل تخريبى. هو موقف البرىء من هذه الاعمال او الافعال. براءة المؤمن الصادق من الشيطان المارد . ومن الادلة على ذلك ان الله ـ تعالى قد امر عباده ان يتعاونوا على البر والتقوى، لاعلى الاثم والعدوان. فقال – سبحانه – .

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢].

ومن يخالف ما امر الله- تعالى - به أو نهى عنه. يكون فاسقا عن امر ربه. وخارجا على احكام شريعته وما قال عاقل ـ سواء اكان مسلما ام غير مسلم ـ بان قتل انسان برىءأو تفجير سفارة او سيارة أو قطار أو منزل او مؤسسة. تعاون على البر والتقوى، وانما الذى قاله العقلاء فى جميع انحاء الدنيا ان مثل هذا العمل انما هو من الاعمال الاجرامية التى تؤدى بصاحبها- اذا لم يتب توبة صادقة ـ الى سوء المصير فى الدنيا والاخرة.

ب ـ وشريعة الاسلام تصف هذه الاعمال التى حرم الله ـ تعالى ـ الاقتراب منها. بانها اعمال قبيحة وغادرة وبالغة اقصى الوان الاجرام فى شناعتها وفجورها، لانها تؤدى الى ازهاق ارواح البرءاء. واهدار الاموال التى هى ملك للامة كلها. وتمزيق لامنها. واشاعة للاضطراب والفزع بين ابنائها وافساد فى الارض التى كلف الخالق ـ عز وجل عباده باصلاحها.

خروج على الشريعة

ج ـ وسؤال سيادته: وهل هذه الاعمال الاجرامية تعد خروجا على الاسلام. أم انها فتنة. ام انها تأخذ صورة البغى والعدوان..؟

الجواب عليه: ان هذه الاعمال الاجرامية تعد خروجا على احكام شريعة الاسلام. التى تصون اموال الناس واعراضهم ونفوسهم. وتعد ايضا صورة بشعة للبغى والعدوان كما تعد كذلك من الفتن التى لا تصيب الذين ظلموا خاصة. والتى نسأل الله ـ تعالى ـ ان يجنبنا جميعا اياها. وفي الحديث الصحيح الذى اخرجه الامام مسلم عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال «كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر.

فنزلنا منزلا، فكان منا من يصلح خباءه ـ أى مكان اقامته ـ وكان منا من ينتضل ـ أى يسابق غيره فى الرمى بالسهام ـ اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة. فاجتمعنا اليه صلى الله عليه وسلم ـ فقال: انه لم يكن نبى قبلى الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم. وينذرهم من شر ما يعلمه لهم. وان امتكم هذه جعلت عاقبتها فى أولها. وسيصيب اخرها بلاء وامور بعضها بعضا ـ أى: بعضها اشد من بعض ـ وتجىء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتى، ثم تنكشف. وتجىء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه ـ أى مهلكتى ـ فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة. فلتأتيه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت الى الناس الذى يحب ان يؤتى له. ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده. وثمرة قلبه. فليطعه ان استطاع. فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر».

العقوبات

١- أما العقوبات التى يجب توقيعها على هؤلاء الخوارج أو البغاة أو دعاة الفتنة ـ كما سأل سيادته فهى عقوبات واضحة وعادلة ورادعة. وقد جاءت فى ايات محكمة من كتاب الله تعالى ـ كما جاءت بالتفصيل فى احاديث نبوية شريفة.

وهذه العقوبات الواضحة العادلة الرادعة. التى يقصد من ورائها نشر نعمة الأمان بين الناس، تختلف فى شدتها من جريمة الى اخرى. وكلما زادت اضرار الجريمة. اشتدت العقوبة. جزاء وفاقا. ومن هذه الآيات القرآنية التى قررت عقوبات محددة قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين امنوا كتب**

عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى، فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه بإحسان. ذلك تخفيف من ربكم ورحمة. فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم. ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾[سورة: ١٧٨، ١٧٩].

ومنها قوله ـ سبحانه : **﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون فى الارض فسادا.، ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض، ذلك لهم خزى فى الدنيا. ولهم فى الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ﴾**[المائدة :٣٣، ٣٤] وقد فصل الفقهاء ما يؤخذ من هذه الآيات من أحكام حكيمة. ومن توجيهات سديدة.

ومن الاحاديث النبوية الشريفة التى صرحت بأن الرسول ﷺ وهو الذى كانت رسالته رحمة للعالمين ـ قد أقام الحدود وأنزل العقوبة بمن يستحقها حماية لأرواح الناس وأموالهم. واطمئنانهم. من هذه الاحاديث ما جاء فى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه ـ قال قدم على النبى ﷺ نفرمن قبيلتى عكل وعرينة فأسلموا . فاجتووا المدينة ـ فأمرهم ـ ﷺ ـ أن يأتوا ابل الصدقة ـ فى البادية ـ. فليشربوا منها. ففعلوا وصحوا، ثم ارتدوا عن الاسلام ، وقتلوا الراعى ، واستاقوا الابل ـ هربا بها على سبيل السرقة ـ فبعث الرسول ﷺ ـ فى آثارهم من أتى بهم فقتلهم».

الشركاء

٢ ـ وأقول فى الاجابة على السؤال الثانى وهو.

ما موقف الاسلام من الدول أو الجماعات التى تتستر على هؤلاءِ. وهل

ترمى بنفس التهمة؟ وما العقوبة التى يمكن أن توقع على هذه الحكومات والجماعات !!

أقول: إن الشرائع السماوية. والقوانين الوضعية. تعد الدول أو الجماعات التى تتستر على المجرمين، شريكة لهم فى اجرامهم وعدوانهم. لأن هذا التستر، هو لون من التعاون على الإثم والبغى، والتعاون على الإثم والبغى والعدوان، نهى الله تعالي - عنه في آيات متعددة، منها قوله- ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا علي الأثم والعدوان**﴾.

ولأن هذا التستر على الإرهاب والظلم وقتل الأبرياء. يؤدى الى شيوع الفاحشة والاضطراب فى الأمة. وقد توعد ـ سبحانه ـ من يحب ذلك بسوء العاقبة فى الدنيا والآخرة. فقال ـ تعالى :﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة**﴾[النور:١٩] والعقوبات التى يمكن ان توقع على هذه الحكومات والجماعات التى تتستر على المجرمين وتتعاون معهم، يقدرها أهل الاختصاص فى كل أمة. وهى عقوبات تعزيرية، قد تبدأ بالنصح، ثم بالانذار، ثم بالمقاطعة، ثم بالسجن. ثم بغير ذلك من العقوبات التى يراها أهل الاختصاص مناسبة لتأديب وردع المتسترين على المفسدين فى الأرض. والمتعاونين معهم على الإثم والعدوان.

٣ ـ أما موقف الاسلام من الذين يعينون هؤلاء المجرمين بالقول أو بالنشر أو الصحف أو بأية وسيلة اخرى ـ كما جاء بالسؤال الثالث ـ فهو لا يختلف كثيرا موقفه ممن يتسترون على كل معتد اثيم، ولان هذا العون لهم بالقول أو بالنشر أو بغير ذلك من الوسائل، هو لون من التشجيع للمجرم على المضى فى اجرامه وللمخطىء على الاستمرار فى خطئه. وللجاهل المغرور على الاصرار على جهله وغروره. . .

وهذا السلوك المعوج يبدا العقلاء بنصح اصحابه بالإقلاع عنه. ثم بإنذارهم بسوء عاقبة من ينبذ هذه النصائح الحكيمة. فإذا لج المجرمون وأعوانهم فى طغيانهم وعنادهم وعدوانهم. أنزلت الهيئات القضائية المختصة بهؤلاء المعتدين. العقوبات التى تراها مناسبة لكف شرهم. وصيانة الامة من بغيهم وعدوانهم.

٤ ـ وللإجابة على السؤال الرابع الذى يتعلق بمسئولية المواطنين عن مقاومة هذا الاجرام. أهى فرض عين أم فرض كفاية...

أقول: أن حماية الامة. وصيانة أمنها واستقرارها. والحرص على مصلحتها ومنفعتها ورقيها وإعلاء كلمتها.. فرض عين على كل فرد من أفرادها. فى حدود قدرته واستطاعته، وتخصصه ووظيفته... وأى فرد فى الامة يقصر فى أداء هذه الفريضة. يكون انسانا سلبيا، ليس أهلا لرضا الله ـ تعالى ـ ولا لرضا العقلاء عنه. وقد تؤدى به سلبيته وعجزه الى العقوبة فى الدنيا والاخرة.

ومن الاحاديث النبوية الشريفة التى حملت كل انسان مسئوليته فى أداء واجبه نحو حماية دينه وأمته، ما رواه الامام مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعنا رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان».

وروى الامام مسلم فى صحيحه ـ أيضا ـ عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ قال: «ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون ـ أى: أصفياء مخلصون ـ « وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا

يفعلون» ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس من وراء ذلك من الايمان حبة خردل». وأخرج الامام البخارى فى صحيحه عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم اعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وأن أخذوا على أيديهم - بان منعوهم من الخرق - نجوا ونجوا جميعا.

وروى أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - قال: يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية، ﴿ **يأيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم...** ﴾ وأنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن الناس إذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يديه - بأن يمنعوه من الظلم باليد أو باللسان أو بالقلب - أو شك الله - تعالى - أن يعمهم بعقاب من عنده».

وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابن عمر - رضى الله عنهما قال: - سمعت ﷺ يقول : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته. والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها. والخادم راع فى مال سيده. ومسئول عن رعيته. فكلكم راع ومسئول عن رعيته. والخلاصة: أن مسئولية المواطنين جميعا عن مقاومة كل ما يؤذى أو يضر أمتهم، هى فرض عين بالنسبة لكل فرد فى حدود قدرته واستطاعته، سواء أكان حاكما أم

محكوما، رجلا أم أمراه غنيا أم فقيرا، صغيرا أم كبيرا. أميا أم متعلما. قويا أم ضعيفا.

ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا جميعا من الأقوياء فى خدمة دينهم وأمتهم.

* * *

الرسالة الخامسة

كيف يعيش الشعب بلا مبادئ

١-كيف يعيش شعب بلا مبادئ

٢-بين القرن «التاسع عشر» والقرن «الواحد والعشرين»

٣-أقوى الأسلحة فى مواجهة أعدائنا.

٤- هل توجد ديمقراطية قرآنية !!!

٥- ميثاق الديمقراطية.

٦- وصايا ابن تيمية للراعى .. والرعية.

الرسالة الخامسة

كيف يعيش شعب بلا مبادىء

لا حياة بدون مبادىء يجتمع أو يفترق عليها الناس ، ونحن لنا مبادىء أصيلة زودتنا بها عقيدتنا فاغنتنا عن البحث فى الجذور لكننا مع هذا لا نمانع من الإستفادة من إجتهادات البشر، لأنها قد تنير الطريق أمامنا، والذى لا ننكره أن أوروبا إستطاعت أن تهتدى إلى مبادىء عامه ، كان على رأسها الحرية والديمقراطية، فلم نرفض إجتهادات الغير ما دامت لا نتعارض مع مثلنا ومعتقداتنا . .

وليسمح لى القارىء أن أعرض عليه بعض المبادىء التى قد تصلح لزماننا. .

كيف يعيش شعب بلا مبادئ

اتذكر حكمة قالها إحسان عبد القدوس: ابحث عن مبادئك تجد حياتك. . فالحياة بدون مبادىء تعنى الموت الأدبى . . فهل لنا مبادىء نعيش لها، ونقتات منها ام اننا قبرنا انفسنا، وودعنا الحياة ؟؟ هذا السؤال يحتاج الى ان نواجهه بإجابة شافية وحاسمة .

اولا: علينا ان نشخص حال الشعب المصرى، ونكشف عن الصورة التى رسمت له منذ قيام «الثورة الناصرية » فمن يومها والى الأن يعيش الشعب المصرى تحت وصاية الحكومات، تفرض عليه فكرها، وتضع له القوالب التى تريدها، وتطالبه بأن يكون « ببغاء عقله فى اذنيه » كما قال شوقى من قبل، ثم تتربص به ان فكر فى الخروج من هذه القوالب، أو

عصيانها وتهدده بعصيها الغليظة . . وتحت هذا الضغط والارهاب صار الشعب على مفرق طريق، اما ان يبحث له عن مبادىء يركن اليها، أو يلغى شخصيته، ويسلم نفسه لأجهزة الحكم تسيره كيفما تشاء . هده هى القضية التى يجب علينا أن نتصدى لها بحسم، لاننا إذا تركنا للحكومات ان تضعنا فى القوالب التى تريدها فإننا سنفقد هويتنا، وذاتيتنا، لان الحكومات ليست لها صفة الدوام ، وليس لها فكر مستقر ، فكيف يطلب من الشعب ان يغير جلده، ويلون نفسه بلون حكومات متغيرة، هذا فى حكم المستحيل !! ودعونى اختار بعض الأمثال لأكشف للقارىء عن مقصدى.

حكومة عبد الناصر، أو عبد الناصر الحكومة، كانت تنادى بالقاء اسرائيل والاسرئيلين، وامريكا والامريكيين فى البحر، وتتربص بمن يقول بغير هذا، وتوقع عليه اشد العذاب، فلما غرب عبد الناصر، وولى عنه انصاره، ظهر منهم، خليفته السادات، ليقول لنا ان من يطالب بألقاء اسرائيل فى البحر سوف يفرق وحده دون اسرائيل ، وتمخض! هدا عن «مبدأ» السلام، وصار مبدأ ملزما يأثم من يقول بغيره!! مثل آخر يتعلق بسياستنا الداخلية .

عبد الناصر، كان يطالبنا، باعتناق الفكر الاشتراكى، وبغض الفكر الرأسمالى، حتى إذا ولى عبد الناصر، دعينا للكفر بالاشتراكية، والإيمان بالسوق الحر، وخصخصة القطاع العام . . فماذا يفعل الشباب وهو يتلقى الافكار بالأوامر من اجهزة الحكم ؟؟ هل يغير جلده، ويبدل فكره حسبما ترى الحكومات ؟؟ هذان المثلان احسب ان فيهما الكفاية لاثبات ان الحكومات ليست على فكر ثابت موحد، فكيف نطالب الشباب بالآنصهار فى الأفكار الحكومية !! فما المطلوب ؟ ؟

المطلوب فتح ابواب الحرية امام الشباب ليفكر دون قيود حكومية، وعلى الحكومة ان تعلن انها ليست وصيا على الشباب، وان رسالتها الوحيدة حماية الشبابا من نفسها ومن اجهزتها الأمنية ، فإذا كان للحكومة فكر فلتطرحه على الشباب شأنها شأن غيرها من الأحزاب والجماعات ويقينى أن شبابنا سوف يقدم للحكومات فكرا جيدا، قد تجد فيه صالحها وصالح مواطنيها . ومن واقع معاصرتى لثلاثة أجيال متعاقبة، فاننى على يقين ان شبابنا سوف يجد فكره فى معتقده الدينى، وفى رحابه عروبته ، وفى اصالة وطنيته، لان الدين فطرة، والعروبة مظلة، والوطنية حماية .

ان الله جل شأنه ترك للناس ان يؤمنوا او يكفروا به مع تحبيبه إياهم فى الإيمان ﴿**ان تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم**﴾ وقال : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ ثم اعلن ان الخلاف فى الرأى سيظل قائما ﴿**ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا ولا يزالون مختلفين**﴾ فكيف بنا ونحن بشر نحرص على فرض فكرنا على غيرنا وتسخير الناس لإرادتنا!! . ان هذا فى حكم المستحيل. والكلمة الأخيرة نوجهها للشباب نقول لهم استمسكوا بفكركم وتجادلوا فيما بينكم، حتى تهتدوا لأحسن الفكر، ولكن حذار من اكراه غيركم على اقتناع فكركم، فلكل﴿ **وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات**﴾ .

وبقى ان نقول للحكومات ان سياسة « ما أريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد » التى تبناها فرعون من قبل ، الغاها ربنا لأنها كانت تستهدف نفس الغاية، وهى فرض سلطان فكر الحاكم على الشعب، وفرض الوصاية عليه . . والموقف الأمثل، يكون بترك الأمر للشعوب لتصنع الحكومات وتقيمها على الطريق السوى،فهى مكلفة بالعمل لصالح

الشعب . . فإن خرجت الحكومة عن حدود الوكالة، فإن من حق الشعب ان ينحيها .

ان شعبنا عمره ستة ألاف سنة، وسيمتد عمره الى ما شاء الله، اما اطول عمر لأى حكومة ولأى حاكم فلن يتجاوز نصف قرن . فأيهما أبقى وأيهما أصلح .

بين القرن « التاسع عشر »
والقرن « الواحد والعشرين »

هل نحن فى القرن التاسع عشر . . أم نحن على أبواب القرن الواحد والعشرين . . هذا السؤال توافد على خاطرى . . وأصدق القارىء القول أننى أميل إلى الشطر الأول من السؤال . . أميل إليه وصفا واقعيا ، وأميل إليه تمنيا ورجاء أن نعود إلى القرن التاسع عشرلأنه لم تكن تستعمره وتستعمرنا العصابة الإسرائيلية اللعينة .

وفى التاسع عشر لم تكن تستعمرنا الثورة والثوار . .

* فى القرن التاسع عشر كانت إسرائيل مجرد فكرة فى رأس هرتسل . . فإذا بها فى أوائل هذا القرن تصير دولة ذرية مخيفة . . وكان اليهود يعدون فى فلسطين بالمئات فإذا بهم يحصون بالملايين . . وكانت الصهيونية منبوذة من العرب والمسلمين فإذا بها تتبوأ عرش فلسطين ، وتحول العرب إلى مهجرين مشردين . . وكانت الصهيونية تطمع فى أن يكون لها وكر كوكر الثعالب ، فإذا بها تسكن القدس الشريف . . فإذا قلنا رحم الله قرنا لم يكن لليهود فيه وجود ، ولا كان قرن منح اليهود قرونا كقرون الثيران تنطع به العرب والمسلمين والعالمين . .

* والقرن التاسع عشر لم نفجع فيه بثورات مجنونة تنطح بقرونها، وتفترس بمخالبها، ولا يطيب لها إلا لحم مواطنيها، لقد كان القرن الماضى باستعماره وبتخلفه، وبملكيته، أرحم من استعمار الثوار، وتقدميتهم وتملكهم لرقابنا، كان الإنجليز وهم أعداء أرحم من « الرفقاء» وكان أبطالنا سعد زغلول، ومصطفى كامل و. . و. . و. . يواجهون أكبر الامبراطوريات التى لم تغب عنها الشمس، ويسجلون عليها انتصارات رائعة، فإذا بزماننا، زمان الثوار يقف حارسا للاستعمار الصهيونى، متحالفا مع «الاستعمار الأمريكى » . . وحتى تصدقوا قولى وتشاركونى ألامى أقول لكم تعالوا نقف فى وسط القرن العشرين، ونرسل بنظرنا إلى النصف الأول منه، ثم نمد البصر إلى النصف الثانى لنرى عجباً عجابا. . وللأسف نسبوا للثورة أنهاهى وحدها وليس الشعب الذى جاهد وناضل لأكثر من سبعين سنة، ثم نصبوا أنفسهم ملوكا ولكن بأسماء مبتكرة . . وأطمعهم تصفيق الشعب البرىء فى أن يفرضوا عليه وصاية كالتى تفرض على القصر . . لقد كان الشعب فى الصنف الأول من هذا القرن بالغا رشيدا فإذا بالثوار يحولونه إلى قاصر غير رشيد . .

* وكان الشعب فى النصف الأول من قرننا ثريا بالزعماء وبالعلماء وبالأدباء، فقد أنجب سعد زغلول ومصطفى كامل . . وأنجب العقاد وطه حسين والرافعى . . وأنجب أم كلثوم وعبد الوهاب . . لقد أنجب أساتذة. . أما النصف الثانى من قرننا فلم ينجب من يستحقون أن يكونوا تلامذة لهؤلاء الأساتذة . . والنصف الأول من قرننا أنجب دستور ٢٣ الذى وضع الأساس لدولة حضارية . . وأنجب الدستور مجلسين منتخبين . . . .

أما هذا النصف المنكوب ، فقد رماه الثوار بدساتير وظيفتها الوحيدة رفع الثوار فوق العرش الجديد، وتسخير الشعب لعبادة وتقديس

الثوار. .أما عن المجالس « التشريعية» التى ابتكرها الثوار فكانت مهمتها صناعة القوانين التى تؤله السادة الكبار وتقهر الشعب . .ثم ورث الحزب الاشتراكى كل الأحزاب . . وأخطر ما ارتكبه الثوار فى النصف الثانى من قرننا أنه جعل الحكم وراثة قاصرة على الثوار .

أظننابعد هد المقارنة بين النصف الأول والنصف الثانى من قرننا نستطيع أن نقول إن عودتنا للقرن التاسع عشر بكل عيوبه قد تمنحنا فرصا أكبر لتأسيس دولة عصرية مما لو أسلمنا أمرنا ومقاليدنا لبقايا الثورة والثوار لتحملنا على دخول القرن الواحد والعشرين .

وأخيراً أرجو أن نفكر جدياً فى تطهير أنفسنا من أرجاس النصف الثانى من قرننا. .ونطرح خلفنا سلبيات النصف الأول منه . .ونتوكل على الله، ونتوكأ على الديمقراطية الصحيحة ، ونجاهد بالعلم وبالعمل ونصبر حتى نسابق دول العالم التى سبقتنا من قبل .

أقوى الأسلحة فى مواجهة أعدائنا

قبل أن أكتب هده الرسالة راودتنى خواطر كثيرة ومريرة منها ان رسالتى قدلا تصل إلى المسئول الأول فى مصر، وحتى اذا قدر لها ان تبلغه، فقد تضغط حتى لا يرى منها الا السطور المرضى عنها، اماالسطور المعبرة فسوف تمحى بذكاء، ومع هدا قلت لنفسى ان من واجبى ان أقول الكلمة الصادقة﴿ **ومن احسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً** ﴾ واترك الأمر لله ، وثقتى كبيرة فى ان يتسع صدر المسئول الاول فى مصر، ويشرح صدره للكلمة الطيبة المخلصة.

ومن الخواطر التى راودتنى ان تكون اجهزة الدولة قد تعودت على

الأوضاع القائمة، وان المسئول الاول فى مصر قد لا يجد البدائل التى تمكنه من الاصلاح حتى ان اراده، ومع هذا قلت ان النية اذا خلصت فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

ومن أردأ الخواطر التى راودتنى أن نكون والدولة قد اعتقلنا امريكياً، وان الفكاك من هذا المعتقل يحتاج إلى جهاد مرير من الدولة، حكومة وشعبا لنحرر انفسنا من هذا المعتقل الأمريكى الردىء .

هذه الخواطر وغيرها كثير ضغطت على قلمى وساومته على الصمت حتى لا يكسر هو والأصبع الذي يحمله، ومع هذا قلت لنفسي . .ان كان ما ستكتبه تبتغى به عرض الدنيا ،فأولى بك ان تختار وتستعير قلم منافق، يوزن ما يكتبه بالذهب او بأغلى منه، اما ان كنت ما ستكتبه تبتغى به وجه الله، وصالح جيلك وجيل ابنائك واحفادك من المواطنين، فإن الكف عن الكتابة سيرديك مع الشياطين « فالساكت عن الحق شيطان أخرس » فإن أصابت نصيحتك فستجزى بها خيراً عند الله، ﴿**وما عند الله خير وأبقى**﴾ أما إن أخطأت، ولم تتقبل بقبول حسن، فلتتقبل البلاء برضاء، وعزائى فى كلمات رسول الله :« لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقيا من ذنوبه كيوم ولدته امه ، ثم تذكرت انى ابتليت بسنين لا تقل عن سنى سيدنا يوسف جزاء كلمة أمينة وصادقةقلتها على ملأمن الناس، فقلت ان اليوم بعد أن ابيحت الكلمةحتى وان كانت رديئة،فما بال كلمة منتقاة، احصتها وهيأتها تجارب العمر، فرجحت ان البلاء قد يكون فى الإعراض عن النصيحة او تأويلها، ثم دفنها ، وما أقسى وأد الكلمات لأنها تعنى وأد صاحبها بالحياة.

فأى نصيحة سأقدمها . . .وأهديها للحاكم الأول فى مصر

لابد من مقدمة . .

ان مصر محاطة بعداوات ضارية، واعدؤاها يدركون مكانتها العربية والاسلامية والتاريخية، وانه يستحيل عليهم اختراق العالم العربى وهو «عالم البترول» الا إذا اخترقوا مصر، وانه يستحيل عليهم سحق الإسلام الا بعد هدم مئذنته، ومصر هى اعلى مأذنة ثم أن مصر تفخر على العالم الغربى بأنها كانت صاحبة الفضل فى حضارته، وانهاتحاول استرجاع هذا الماضى، وبناء على حيثياتهم فان بقاء مصر يعنى زوال امجادهم،وزوال خيراتهم، فالغرب حياته ومصيره سلمه وحربه متوقف على بترول العرب. . وما العرب الا مصر وأخواتها . . وكل أخواتها يعيشون فى قلبها، وهي تعيش فى أفئدتهم . وكل ما يقال عن خلافاتهم فإنها عرض زائل . . ويوم ان يجد الجد فإن هذا الجسد الواهن سيتحول إلى أسد مفترس . . شاهدنا وشاهدهم أكتوبر - رمضان ثم ان اكتوبر هدا اثبت أن الاسلام كان فوق الأيدى المقاتلة « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى». . فالنصر كان عربياً اسلامياً مصرياً . . وهذا ما يخيف اعداءنا . . وما سيظل يخيفهم . . وها هم يفوضون اسرائيل لتتولى تحطيم مصر العروبة ومصر الاسلام ومصر التاريخ.

ولكن كيف تحطم مصر ؟؟

تحطم بخلق معارك بينهما وبين العرب . . . ومعارك بينها وبين الدول الإسلامية . . ومعارك بينها وبين مواطنيها . . ولست فى حاجة لأن اقطع بأنه أفلح . . فكل عربى رصاصة فى ظهر أخيه وأما أخطر هذا الرصاص فهو الذى يخترم قلب مصر .

هذا هو الخطر الصغير على قدر جسامته . . اما الخطر الكبير فهو ضعفنا امام انفسنا، واستسلامنا لاطماعنا، وعشقنا للسلطان والمال . . وتجسد كل

هدا فى استمساكنا بالحكم، وتفردنا بالسلطة، وتولى الأفرادحكم كل العباد، فنحيت الأمة جانباً، وعزل الشعب، وفرضت عليه وصاية مستترة مع منحه قدراً من الحرية كمتنفس كاذب!!!

فالخطر كل الخطر فى التفرد بالسلطان . . والمقابل لهذا اخفاء العداء، مع اظهار الولاء، والمقابل لهذا السلبية الخطيرة ،يأساً من الإصلاح . .

لقد اجتمع الخطران، الخطر الخارجى والذى تتولاه اسرائيل . . والخطر الداخلى ماثلاً فى الارهاب والنفاق والسلبية واللامبالاة . .

وبعد . . .

العلاج الوحيد وليس غيره علاج . . ان نفسح للشعب ان يتحمل مسئوليته، والدفاع عن نفسه ضد اعداء الخارج والداخل . ولكن كيف ؟؟

فى سطر واحد يتمثل لى العلاج . .

« يختار الشعب بحرية من يمثله فى مجلسه التشريعى، واكرر بحرية» . . ويوم ان يتحقق هذا فإننا سنقهر كل الإعداء اعداء الخارج واعداء الداخل.

واذا لم يتحقق هذا فالويل لنا من اسرائيل وآبائها واعمامها فى أمريكا واوروبا . . وويل لنا من الارهابيين والمنافقين والسلبيين !!

أن أملى كبير ان يقدم حسنى مبارك هذه الهدية لشعبه فتكون له مأثرة كبيرة يحمده الجميع عليها . وأملى كبير ان يعينه حزبه وكل الأحزاب لاداء هذه الأمانة وليتذكر الجميع هذه الرسالة الربانية﴿ **انا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال ، فأبين ان يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً** ﴾ ولا يفوتنى ان اكرر حكمة لا اكل عن تكرارها، «مظلوم من يحكم مصر » .

وتفسيرها ان من يحكم بلداً يقيم على أسوارها عدو يتربص بها . . ويقيم بداخلها شعب سحقته ثورة ضلت الطريق . . ويقيم بداخلها جيش من المنافقين يحارب كل كلمة طيبة وكل عمل صالح فمثل هذا الحكم لا يحب ولا يشتهى، ومن يتحمل مسئوليته فهو مظلوم . .

وقانا الله شر انفسنا، ووقانا الله شر الظلم . .ظلم الشعب للحاكم وظلم الحاكم للشعب . .ولنسترجع الحديث القدسى « لا تظالموا يا عباى . . »

هل توجد ديمقواطية قرآنية !!!

أنا أعلم مقدماً أن هذا العنوان سوف يثير غضب الذين يحرصون على وضع حاجز قوى بين الدين والسياسة كما قد يثير الأقلام التى تحرص على الربط ما بين التطرف والدين، والذى أرجوه أن يتمهل هؤلاء وأولئك فى إصدار الأحكام المسبقة ، لأنهم سيكتشفون أن العنوان أبعد ما يكون عن إرهاصاتهم ، وقد ينقلبون الى مؤيدين لوجهة نظرى . .

مقدمة :

إننى من المؤمنين أن الديمقراطيه هى "الحبل السرى الذى يغذى الشعب" وأن القول بإيجاد بديل عن الديمقراطية تحت أى مسمى يعنى وأد الشعب وقتله، وأضيف لهذا أن حرمان الشعب من الديمقراطية يعنى وقوع الشعب فى قبضة إستعمار هو أشد وطأة من الإستعمار الأجنبى . .ودائماً أكرر حكمة غاندى: إن إستعمار الهندى للهندى أشد قسوة من إستعمار الإنجليزى للهندى.

أظنني بعد هذه المقدمة سوف أحصل على حكم بالبراة من الذين يتربصون بأمثالى من الذين يطلق عليهم وصف الإسلاميين، وإن كنت أرجو أن لا يستأثر بهذا الوصف جماعة من المسلمين دون غيرهم . . .

بعد هذه المقدمة سوف أطرح السؤال الذى احتل صدارة المقال وساعمل جهدى للإجابة عليه.

هل توجد ديمقراطية قرآنية؟!

الجوا ب نعم إذا توافر شرطان. . الأول أن لا تتعارض الديمقراطية مع نصوص القرآن. . الشرط الثانى أن تتطهر الديمقراطية من الأمراض التى أصيبت بها.

* القرآن من أول آية إلى آخر الآيات، لا يكف عن لعن الشرك بالله، والتنديد بالمشركين، وهذا يعنى أن كل من يدعي، أنه لا شريك له فى حكم الناس، يكون قد نصب نفسه إلاهاً واحداً أحداً، ويعنى أيضاً أن من يسلمون له بواحدانية يكونون من المشركين. . حتى وإن إدعوا بغير هذا فالمهم هو العمل لا القول . . فهل الديمقراطية تسلم بهذه القاعدة، أى ترفض إستئثار فرد بالتحكم فى مقادير الناس إذا كانت تفعل هذا فاننا نقول لها إنك ديمقراطية مؤمنة قرآنية. . أما إن كانت تحكم الفرد فى حياة ومقدرات الشعوب فإنها تكون كافرة جاحدة. . ويكون المؤيدون لها، والمناصرون لاربابها من الظالمين الآثمين

فإذا إقتربنا من أمراض الديمقراطية، والتى أصابت الشعوب التى إعتنقتها، فإن علاج هذه الأمراض، ليس بمعجز ، لأنها موجودة من قديم الزمان، وقد تولت كل الكتب السماوية وكل المرسلين بها، علاج أمراض مماثلة لأمراض عصرنا، والمثل الصارخ هو إباحة الشذوذ الجنسى لأنه

يمارس تحت مظلة الحرية الفردية، التى تكفلت بها الديمقراطية الأوروبية والأمريكية، فلم لا نؤثم الديمقراطية التى تهدم كيان المجتمع، ونقول لدعاتها، لقد سبق لأمة من أمثالكم إباحة هذا الأثم، وإعتباره حقاً من حقوق الشعب حتى قال كبار الداعين لهذا الفعل، رداً على تحذير رسولهم الذى قال لهم: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين فأجابوه بتبجح: أخرجوهم من قريتكم إنهم إناس يتطهرون، فالطهارة فى نظرهم إثم.

فهل نقبل ديمقراطية تبيح مثل هذا الاجرام، وأمثاله، نقول إن أمثال هذه الديمقراطية يجب أن تخضع وتذعن لفضائل الأديان كلها، أما إ ن رفضت الا المضى فى طريقها الآثم فإن من حقنا تجنبها ونبذها والاستمساك بالديمقراطية التى تعف عن الاجرام والآثام.. إلا أن القول بنبذ الديمقراطية ككل واللجوء الى الديكتاتورية لتحمينا من أمراض الديمقراطية قول مرفوض لأن الديكتاتورية تقتلع الإيمان بالله، وتثبت الشرك به، وتكون النتيجة فقدان دين الانسان وفقدان حريته ..

وصدق ربنا وهو يصف الشرك أنه ظلم عظيم : **﴿ إن الشرك لظلم عظيم﴾** وصدق فى تصوير الظلم بأنه مبيد من المبيدات **﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق﴾** فنحن نستمسك بالديمقراطية إذا خلصتنا من تعبيد البشر للبشر ولكننا نرفض الديمقراطية التى تحرضنا على عصيان رب البشر.

ولأنى من المؤمنين بأن الشعب المصرى فيه أصالة الدين وفيه عشق الديمقراطية، فهو على الرغم من إبتلائه من قبل بحكم من أصابهم الغرور حتى ألهو أنفسهم، فإنه إستطاع بفضل تمسكه بالقرآن أن يحرر إرادته من سطوة هؤلاء المتألهين وينحاز لمن جابهوهم بكلمة الحق، فهو يعجب بدعاء

الرسول المصري: إنى عذت بربى وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ويعجب بأسيا التى آستجارت من زوجها ﴿ **نجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين**﴾ وهو يعجب بدعاء المسيح من بعدها: ﴿**ولم يجعلنى جباراً شقياً**﴾ ويقرأ وصية رب محمد لعبده محمد ﴿ **وما أنت عليهم بجبار**﴾﴿ **ولست عليهم بمسيطر**﴾ كل هذه الوصايا القرآنية يتبتل بها المصريون وغيرهم فى صلواتهم أما التطبيق العملى لها فإن رئيس الدولة وكل شعبه يضعون هامتهم برضاء نفس على التراب. . . . .

فالشعب المصرى مرشح لأن يسبح فى الأرض مبشراً بالديمقراطية المتحررة من تسلط الآحاد على مقدرات الشعوب، ثم هو بحكم طهارته التى إكتسبها من دينه كفيل بأن يخلص الديمقراطية من الفساد الذى لحق بها ولوثها وأساء إلى سمعتها، حتى أوصل البعض للكفر بالديمقراطية، والكفر بدعاتها، وأوصل اخرين للبحث عن صيغ بديلة قد لا تصلح لزماننا فلم لا نأخذ بجهود المجتهدين من عصرنا، ثم نضيف إليها ونحسنها ونطهرها، حتى يتقبلها العامة والخاصة، ويتقبلها أهل الشرق، وأبناء الغرب، فإذا حققنا مثل هذه الديمقراطية فإن كل صاحب معتقد سوف يجد فسحة لطرح معتقده وسيجد المفكرون، والمثقفون سوقاً لعرض أفكارهم.

ويقينى أن الآمة العربية لو إستجابت لداعى الديمقراطية فإنها سوف تقف على طريق الوحدة، وسوف تقهر أدعياء الديمقراطية، وإذا قلنا الأدعياء فإننا لن نجد غير الاسرائيلين لأنهم الد أعداء الديمقراطية .

هل يا ترى وفقت فى إيضاح العنوان الذى إخترته لهذا الموضوع.

إن كنت قد وفقت فيها ونعمت وحمداً وشكراً لله.

ميثاق الديمقراطية

مع أن كلمة مثياق لم تعد مقبولة لدى الجميع، لأننا ابتلينا بفيض من المواثيق، خاصة المواثيق الثورية، والتى لم يعمل بأى منها . . مع هذا فإنى استبشر باللفط لأنه ورد فى القرأن الكريم فى عدة سور ومناسبات "واخذن منكم ميثاقاً غليظاً" هذا بالنسبة للميثاق الذى يوثق العلاقة الزوجية وهو ميثاق خير « الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» وهذا بالنسبة للمواثيق التى كان رسول الله قد عقدها مع خصومه . . فليكن الميثاق والذى نبشر وننادى به، من المواثيق الصادقة والامينة ولنعمل على التعبد بانفاذها والميثاق الذى نبشر به احسبه حبل النجاة لامتنا العربية فى ظروف بالغة القسوة والتى من اقساها تواجد عدو مقيم فى قلب هذه الأمة يعمل على تمزيقها، وضرب وحدتها حتى يسهل التهامها قطعة قطعة.

وقبل أن نطالب بهذا الميثاق علينا ان نجرى حواراً صريحا بيننا وبين انفسنا ، حواراً يجربه كل فرد وكل جماعة أو حزب، هل نحن نملك حرية التغبير عما بأنفسنا، وقبل هذا هلا حاسبت نفسى عما بنفسي، بمعنى هل تعيش الحرية بداخلى أم أننى راض بالعبودية والاستسلام شأنى شأن الحيوانات التى تستسلم للأقفاص التى ضربت عليها ، فاستلمت لسجانها، واظهرت له الرضا حتى يطعمها ويأويها هذا السؤال مطلوب منا أن نجيب عليه، لأنه بدون استشعار الحرية بداخلنا والايمان بأنها هى جوهر إنسانيتنا، فإننا سنكون فى موقف حيوانات حديقة الحيوان. . . وبالتالى يصعب تجميع الشعوب على الحرية. فى حين ان مفردات الشعب لا تملكها ففاقد الشيء لا يعطيه.

هذا هو المطلب الأول وهو البدء فى تحرير نفوسنا . . ثم تكون الخطوة

الثانية تجميع هذه الحريات ليصاغ منها ميثاق الحرية نجمع حوله كل العرب، وهذا الميثاق يدور حول كلمة واحدة لا نحيد ولا نريم ولا نزيغ عنها وهى «الديمقراطية» مثل هذا الميثاق يجب أن يتصدر كل فكرنا ويهيمن على حياتنا ويبسط نفوذه على نفوسنا وياليتنا نناشد كل العرب مسلمين ومسيحيين ملكيين وجموريين ورأسماليين واشتراكيين . . نناشدهم أن يؤمنوا بالديمقراطية كمنهج متكامل، يدور فى فلكها حيث تدور، وحينئذ سوف يلتقى العرب، وستكون كلمتهم واحدة ، ولن يستطيع أى عدو أن يخترق اسوارهم ، لأن كل واحد منهم سيشعر أنه مسئول عن مئتى مليون عربي.

قد تقول لى وهل تنتظرنا قضايانا الملحة والتى تطرق أبوابنا بشدة كقضية فلسطين، وقضية الخليج وقضايانا الاخرى وما أكثرها!! أقول وايمانى بما اقول كبير، أن الديمقراطية كفيلة بتحرير فلسطين وانقاذ الخليج واسعاف الصومال وتوحيد اليمن لأن الشعوب كلها ستتحرك وستعمل متضامنة حتى تحتوى مشاكلها . . فلقد ابتلينا بحكم الآحاد الذين كانوا ولا يزالون يؤمنون بان الشعوب قد تجمعت فيهم وأنهم أولياء أمرها والأوصياء عليها، ففى غيبة الديمقراطية توهمنا اننا سنغرق اسرائيل فى البحر، فإذا بها تغرقنا فى بحار من دمائنا، وفى غيبة الديمقراطية ألقينا بأنفسنا فى احضان اسرائيل علها تحنو علينا . . أليست هذه العنتريات من أثام حكم الآحاد ومأساة الخليج من رمانا بها اليس هو صدام العراق ، ومجنونها.

فمن يقينا من مجانين العرب فقط حكم الشعوب وارادة الشعوب وليس غير . . اذكر كلمات موجعة قالها لى عربى يسكن فى يافا ، قال لى أننى فى ظل الاستعمار الاسرائيلى املك كلمة لا لا تملكونها فى أى بلد عربي . . قلت له ان لاءك هى خداع اسرائيلى فلا تفرح بها . .

وبعد أن تركنى قلت لنفسى حتى اللا الكاذبة لا يملكها العرب.. لقد أوجعتنى هذه الكلمة ، وعن عمد أقولها لأوجع بها كل قلوب العرب.

إن حياتنا وكياننا وحريتنا مرهونة بميثاق الديمقراطية.

ليكن هو شعارنا الوحيد.

ليكن النغم الرخيم الذى لا نكل عن ترديده.

ليكن مرادفاً لسلامنا اذا التقينا.

وليكن هذا الميثاق السيد الذى تعنو له رءوس الجميع الحكومات والجماعات و الأحزاب وكل العرب.... هذا هو الأمل الوحيد لانقاذنا... وبدونه نقول على العرب السلام.

أفكار من الماضى
لم لا نستفيد منها
ونضيف إليها ونصححها
نقدم نموذجاً فريداً
منها للعالم العبقري
ابن تيمية.

وصايا ابن تيمة
للراعى .. والرعية

منذ أكثر من سبعة قرون لمع فى أفق العالم الاسلامى شاب نابغة هو تقى الدين بن تيمية جمع فى يديه بين السيف والقلم . بسيفة حارب غزوة التتار الهمجية والتى ذاق مرها منذ صغره، فقد اضطره التتار للخروج ليلاً هو وأسرته من بلدته حران الى أرض الشام . .

بسيفه حارب هؤلاء المعتدين الى أن كسر شوكتهم وهزم كبرياءهم. . ثم تفرغ للقلم، وكان جريئاً شجاعاً فى اقتحام أصعب المشاكل ، فقدم الينا عشرات من المؤلفات التى تضمنت فكراً متطوراً فتح به آفاقاً جديدة فى المعرفة. . وانتهت حياته فى سجن القلعة بدمشق وهو فى السابعة والستين من عمره. .

ومن عشرات المؤلفات التى زود بها ابن تيمية المكتبة الإسلامية كتاب« السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية» . والكتاب على صغره تضمن آراء فى السياسة والحكم والعلاقة بين الشعب والحاكم. . وكان واقعياً فى نظرته للحكام فلم يفترض فيهم عمر بن الخطاب، كما أنه لم يفترض فيهم الشعب الذى أشرق قلبه بشعاع النور الأول فى عهد النبوة.

ويضع ابن تيمة خلاصة كتابه فى هذه الكلمات« هذه رسالة مختصرة فيها جوامع من السياسة الالهية، والإنابة النبوية ، لا يستغنى عنها الراعى والرعية ، اقتضاها من أوجب الله نصحه من ولاة الامور كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله يرضى لكم ثلاثة أن تعبدوه ولا تشركوا به به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من

ولاه الله أمركم».

تمثل ابن تيمية دستور الحكم، والالتزامات المترتبة عليه، وواجب الحاكم وواجب الشعب فى هذه الآية الجامعة: **﴿أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى اهلها، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل، ان الله نعما بعظكم به، أن الله كان سميعاً بصيراً، يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فأن تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾**.

اختيار الأصلح :

ينصح ابن تيمية الحكام أن يختاروا أصلح أبناء الشعب لتولى أمور الناس، وإلا يؤثر الأقارب والاصحاب بالسلطة اذا وجد من هو أولى بها منهم وأحرص على مصلحة الشعب.. ويستند فى رأيه هذا الى الحديث صحيح لرسول الله صلى لاله عليه وسلم « من ولى من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله».

ويعدد لنا ابن تيمية أمثلة من هؤلاء الولاة، كالقضاة، وولاة الأموال من الوزراء والكتاب والسعاه على الخراج، ويطالب هؤلاء الولاة بأن ينيبوا عنهم أصلح من يجدونه.. ويضع تحفظاً غاية فى الاهمية فى اختيار الولاه، وهو عدم اختيار من طلب الولاية أو سبق فى الطلب مستشهداً بحديث صحيح(ان قوما دخلوا عليه فسألوه ولاية، فقال عليه الصلاة والسلام« اننا لا نولى أمرنا هذا من طلبه» ونصح رسول الله عبد الرحمن بن سمرة قال له: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك أن اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها، وأن عطيتها عن مسألة وكلت إليها).

ويعدد أبن تيمية الاسباب التى قد تدعو لاختيار غير السليم (لا جل

القرابة بينهما، أو صداقة، أو موافقة فى بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية والفارسية والتركية، أ و لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة فقد دخل فيما نهى عنه فى قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذى أمنوا لا تخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون**﴾.

ويشجع ابن تيمية ولاة الأمور بألا يجابوا الأهل والأبناء بالولاية، أو يؤثروهم بمال من دون الشعب فيذكر عمر بن عبد العزيز حين قيل له فى مرض موته (يا أمير المؤمنين اقفرت أفواه بنيك من هذا المال، وتركتهم فقراء لا شيء لهم فقال أدخلوهم على ، فأدحلوهم ،

وهم بضعة عشر ذكرا قال: يا بنى والله ما منعتكم حقا هو لكم ولم أكن بالذى أخذ أموال الناس فأدفعها إليكم، وإنما أنتم أحد رجلين: أما صالح فالله يتولى الصحالين: وأما غير صالح، فلا اترك له ما يستعين به على معصية الله قوموا عني).

ويحذر ابن تيمية الولاة الذين يؤثرون ابناءهم وأهلهم على بقية الشعب بوبال شديد، وبالفقر والعوز لابنائهم، فيذكر لنا أن بعض الخلفاء قسم تركته بين بنيه فأخذ كل واحد منهم ٦٠٠ ألف دينار،ثم انتهى بهم الأمر الى انهم كانو يتكففون الناس.

شروط الولاية

استنبط ابن تيمية من قول الله تعالى فى سورة القصص﴿ **أن خير من أستأجرت القوى الامين**﴾ أن للولاية ركنين أساسيين: الامانة، والقوة ويؤكد هذا المفهوم بما ورد فى قصة سيدنا يوسف ﴿ **أنك اليوم لدينا مكين أمين**﴾.

ولكنه يفسر القوة تفسيرا واسعا ولا يأخذ بالظاهر منها الذى تعارفنا

عليه.. فهو يقول: والقوة فى كل ولاية بحسبها، فالقوة فى امارة الحرب ترجع الى شجاعة القلب، والخبرة بالحروب والمخادعة فيها، والقوة فى الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذى دل عليه الكتاب والسنة والى القدرة على تنفيذ الأحكام.

أما الأمانة فترجع إلى خشية الله ، ويقول الله تعالي **﴿ولا تخشوا الناس وأخشون ، ولا تشتروا بأياتى ثمنا قليلاً ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون﴾**.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة، قاضيان فى النار وقاض فى الجنة، فرجل على علم بالحق وقضى بخلافه فهو فى النار، ورجل قضى بين الناس على جهل فهو فى النار، ورجل علم الحق وقضى به فهو فى الجنة».

ولكن ابن تيمية يرى أنه ليس من اليسير اجتماع القوة والأمانة فى الناس ويحاول أن يقترب من الواقعية.. فيقول: الواجب فى كل ولاية الاصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة، والآخر أعظم قوة، قدم انفعهما لتلك الولاية واقلهما ضررا فيها، فيقدم فى ولاية الحرب الرجل القوى الشجاع، وأن كان أقل من غيره فى الالتزام ويستشهد ابن تيمية بموقف الرسول فى توليته لخالد بن الوليد فقد أسند إليه ولاية الحرب وقال عنه «أن خالدا سيف سله الله على المشركين» لكنه تبرأ من تصرفاته فى موقف لم يرض عنه فقال: « اللهم أنى أبرا أليك مما فعل خالد».

وفى مقابل هذا المثل يضرب مثلا آخر بطله أبو ذر فهو على الرغم من أمانته ووفائه التى تفوق وفاء وأمانة خالد، ألا أن ضعفه باعد بينه وبين

الولاية وقد نصحه رسول الله (يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وأنى أحب لك ما أحب لنفسي، لا تؤمرن على أثنين ، ولا تولين مال اليتيم) فى حين أنه وصفه بصفات عزمن حظى مثلها فقال عنه(ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ، أصدق لهجة من أبى ذر).

أولى الناس بالولاية :

ويقول أبن تيمية : لما غلب على أكثر الملوك قصد الدنيا دون الدين، قدموا فى ولايتهم من يعينهم على تلك المقاصد . . ويرجع بنا ابن تيمية الى عهد الرسول عليه السلام وأصحابه ويضرب لنا الأمثال ليثبت لنا أن الأصل فى اختيار الولاة أن يكونوا قدوة حسنة فى أمر الدين. . فيقول : قد كانت السنة أن الذى يصلى بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطب بهم ، هم أمراء الحرب ولهذا لما قدم الرسول أبا بكر فى الصلاه قدمه المسلمون فى إمارة الحرب وغيره.

وأوصى رسول الله معاذ بن جبل حين أسند اليه ولاية اليمن بقوله يا معاذ أن أهم أمرك عندى الصلاة وكان عمر بن الخطاب يكتب الى ولاته على الأقاليم أن أهم أمركم عندى الصلاة، فمن حافظ عليها وحفظها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد أضاعة .

ولا يترك ابن تيمة هذه الوصايا دون أن يبين لنا مدى انعكاسها على مصالح الشعب فيقول: فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهى التى تعين الناس على ما سواها من الطاعات ويستشهد بالكثير من الأيات والأحاديث منها قوله تعالي**﴿ وما خلقت الأنس والجن إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**.

* ويطمئن ابن تيمة الحكام والولاة الصالحين، والذين يشيعون العدل

فى الناس أنهم يهنأون بسعادة غامرة فى الآخرة علاوة على طمأنيتهم فى الحياة الدنيا. . كما يحذر غيرهم من سوء العاقبة فى الدنيا والآخرة . . ويذكر لنا فى هذا المقام مجموعة من الأحاديث النبوية الصحيحة منها قوله عليه الصلاة والسلام: « يوم من أمام عادل، أفضل من عبادة ستين سنة».. ويقول «وأحب الخلق إلى الله أمام عادل، وأبغضهم إليه أمام جائر».

الأمانة فى الأموال

ويتحدث ابن تيمية عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم بشأن الأموال العامة، فيقول: (وعلى كل منهما فعلى السلطان ونوابه أن يؤتوا كل ذى حق حقه، وعلى جباة الأموال أن يؤدوا للسلطان ما يجب ايتاؤه إليه، وكذلك على الرعية الا يطلبوا من ولاة الامور مالا يستحقونه فيكونون من جنس من قال الله فيهم ﴿ **ومنهم من يلمزك فى الصدقات ، فإن أعطوا منها رضوا وأن لم يعطوا منه اذ هم يسخطون** ﴾

ويثير ابن تيمية مسألة لها أهميتها، وهى هل يجب على الشعب أن يدفع للحاكم الجائر ما عليهم من حقوق والتزامات ويجيب على هذا التساؤل بقوله: ليس للرعية أن يمنعوا السلطان ما يجب دفعه اليه من الحقوق وان كان ظالما، كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم، لما ذكر جور الولاة فقال: أدوا اليهم الذى لهم: فان الله سائلهم عما أسترعاهم. ولكنه لا يترك الولاة ليتصرفوا فى حقوق الرعية كما يشاءون لأنهم ليسوا ملاكا لأموال الرعية، وانما هم نواب ووكلاء وقد حدد رسول الله مهمة الحاكم بمنتهى الدقة حين قال: اني- والله - لا أعطى احدا، ولا أمنع أحداً، وانما

أنا قاسم أضع حيث أمرت.

ويعقب ابن تيمية على حديث الرسول بقوله: فهذا رسول رب العالمين، قد أخبر أنه ليس المنع والعطاء بأرادته واختياره، كما يفعل ذلك الملوك الذين يعطون من أحبوا، وانما هو عبد الله ، يقسم المال بأمره، فيضعه حيث أمره.

ويوضح عمر بن الخطاب موقفه من مال الرعية حين سأله رجل: يا أمير المؤمنين لو وسعت على نفسك فى النفقة من مال الله تعالي: فقال له سيدنا عمر: أتدرى ما مثلى ومثل هؤلاء: كمثل قوم كانوا فى سفر، فجمعوا منهم مالا، وسلموه إلى واحد ينفقه عليهم، فهل يحل لذلك الرجل، أن يستأثر عليهم من أموالهم..

ويشتد ابن تيمية على الولاة الذين يأخذون أموال الرعية بغير حق ، سواء أخذ المال بطريق مباشر أو بالرشوة، أو أخذه كهدية ويضع أمامهم حديثاً جامعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله، فيقول: هذا لكم وهذا أهدى الي. فهلا جلس فى بيت أبيه، أو بيت أمه، فلينظر أيهدى اليه أم لا والذى نفسى بيده لا يأخذ منه شيئاً، الا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى أبطيه، اللهم هل لغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ ثلاثاً

القانون الجنائى

وقدم المؤلف فى كتابه بحثا عن الحدود، ويبين لنا كعادته الغرض من هذا التشريع فيقول: ما الحدود والحقوق ليست لقوم معينين بل منفعتها لمطلق المسلمين، وكلهم محتاج اليها، وتسمى حدود الله وحقوق الله، ثم

يستطرد قائلا: وهذه الحدود يجب اقامتها على الشريف والوضيع والضعيف ولا تحل الشفاعة فيها، من عطلها وهو قادر على اقامتها فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، ويستشهد على قوله بالعديد من الاحاديث والوقائع فذكر منها على سبيل المثال قصة المرأة المخزومية تروى لنا السيدة عائشة هذه الواقعة: «أن قريشا أهمهم شأن المخزومية التى سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومن يجتريء عليه الا أسامة بن زيد فلما كلمه، قال : يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله، انما هلك بنو اسرائيل انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

وتعتبر اقامة الحدودفى الأرض قربى الى الله، ومصلحة عامة للناس. يقول رسول الله ﷺ : حد يعمل به فى الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا.

ويحذر ابن تيمية الشعب من حماية المجرمين أو التستر عليهم ويستشهد بحديث لرسول الله (لعن الله من أحدث حدثاً أو آوى محدثا).

كما يحذر الشعب من السلبية فى مواجهة مرتكبى الآثام ، ويأمر الناس بأن يأخذوا على أيبدهم ويسوق لنا طرفا من خطاب لابى بكر الصديق قال: أيها الناس أنكم تقرءون هذه الأية وتضعونها على غير موضعها﴿ **يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾، وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أن الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» .

الحكم بالشورى :

ويقول ابن تيمية أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فى الأمر قال تعالى﴿ **وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين**﴾ ويعقب ابن تيمية على هذا بقوله اذا كان الله قد أمر نبيه بالمشاورة فغيره أولى بها . . ﴿ **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** ﴾

ويعرض لنا ابن تيمية احدى القضايا الخلافية ويجيبنا عنها . .

فاذا تنازع المسلمون فى أمر من الأمور، فينبغى ان يستخرج كل منهم رأيه ووجهة رأية فأى الآراء كان اشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به ويستشهد بقوله ﴿ **فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول، ان كنت تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا** ﴾ .

ويرى ابن تيمية ان ولاية امر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين الا بها لان الناس لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس حتى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن خرج فى سفر اذا كنتم ثلاثا فأمروا أحدكم.

ثم يوصى ابن تيمية الحاكم بالعدل والزهد فيما عند الناس والا فانه سيلحق بفرعون الذى طغى بسلطانه، أو بقارون الذى تعالى بماله فأهلك الله الاثنين .

كما ينصح الناس بالمداومة على نصيحة الحاكم مستشهدا بحديث رسول الله «ان الله يرضى لكم ثلاثة: ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»

الراعى والراعية :

ثم يستحث الناس ليدعوا للحاكم ليصلح الله من أمره وحتى يصلح الله به الناس.. ويذكرنا بقول الفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل« لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها لسلطان».

ونختم هذا البحث بحكمه غالية أودعها ابن تيمة كتابه (السياسة الشرعية فيما يصلح الراعى والرعية) يقول: أن كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب الى الله وانفاق ذلك فى سبيله، كان ذلك صلاح الدين والدنيا، وأن انفرد بالسلطان فسدت أحوال الناس وأنما يمتاز أهل الطاعة من أهل المعطية بالنية والعمل الصالح.

ويختم ابن تيمية كلامه بأطيب الكلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم :« أن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ، وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم».

الرسالة السادسة

المرأة وكيف نراها بعين الإسلام

١- أذنبى أننى أمراة!

٢- هل يجوز للرجل ضرب المرأة ومتى يجوز للمرأة ضرب الرجل!!

٣- يستحيل تشكيل امرأة جديدة فى مؤتمر بكين.

٤- من أجلها نزل القرآن.

٥- فاخروا العالم بالمرأة المصرية.

الرسالة السادسة

المرأة وكيف نراها بعين الإسلام ..

من القضايا التى تشغل الشباب قضية العلاقة بين الشباب والشابات والرجال والنساء وقد اختلف المتدينون حول هذا الموضوع اختلافاً كبيرا - أما الخلاف الأكبر فكان بين المسلمين عامة وبين غيرهم من أصحاب الديانات الآخرى ، أو بينهم وبين اللادينيين فكيف نحسم هذا الخلاف .

هذا ما ستعمل على معالجته وان كنت من المؤمنين أن هذه القضية ستظل الشغل الشاغل للجنسين الى آخر مشوارنا مع الحياة .

أذنبى أننى أمراة !

قالت لى امرأة وهي فى قمة غضبها من طغيان زوجها : «أذنبى أننى امرأة» . . قلت لها هونى عليك، فقد تكونين شريكة للرجل فى طغيانه وظلمه لك، ولو كنت تعرفين حقك ما تجرأ على ظلمك «فمن يهن يسهل الهوان عليه». . ثم قلت هلا شاركتنى السفر الى الماضى لنشاهد سويا صورا مشرقة من النساء تقابلها صور مظلمة منفرة ، ثم نعود الى حاضرنا لنشاهد صورة المرأة فى زماننا ، ثم نجلس سويا لنتأمل مستقبل المرأة وهى تخطو مع الرجل نحو القرن الحادى والعشرين. .

ثم قلت لها تعالى نقرأ آيات من القرآن الكريم ، صورت لنا حال آمراتين صالحتين وحال آمراتين فاسدتين مفسدتين: ﴿**ضرب الله مثلا للذين**

كفروا امرأة نوح، وأمراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا، وقيل ادخلا النار مع الداخلين، وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب أبن لى عندك بيتا فى الجنة، ونجنى من فرعون وعمله، ونجنى من القوم الظالمين، ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾.

ان الله انتصر للرجلين الصالحين، وكذلك انتصر للسيدتين الصالحتين انتصر للمظلوم الذى رفض الظلم، وواجه الظالم . . انتصر لسيدتنا آسيا التى ابت إلا ان تحتضن طفلا رضيعا تحرش به زوجها الجبار ليقتله حفاظا على ملكه وسلطانه . . فهلا اخذت النساء درسا على يد آسيا ، وواجهن ظلم الباغين من الرجال ودافعن عن حقوقهن واستنجدن بقوة الله ليحميهن من الظالمين «ونجنى من القوم الظالمين» . . أما سيدتنا مريم سيدتنا فى الدنيا . وسيدة كل النساء فى الآخرة، فقد واجهت امة ظالمة، واجهتها على لسان رضيعها العظيم، ثم فرت به من ظلمهم الى بلد الامان مصر . . وعادت الى الناصرة لتشهد انتصار ابنها المسيح . .

فى المقابل تآمرت امرأة نوح عليه، وخانته فرفضها نوح وتركها لتهلك هى وابنه المتمرد، أما أمراة لوط فكانت تحمى الشواذ، وتشجعهم على ارتكاب ابشع الجرائم، وبلغت بها الجرأة أنها حرضت قومها على الاعتداء على ملكين كانا فى زيارة وضيافة زوجها، فلفظها لوط ولفظتها السماء وكانت من الهالكين . . فهلا اخذ الرجال والنساء العبرة من الماضى ليعبروا بها طريق الحياة فى انسجام وود بين الجنسين .

ثم قلت للسيدة الغاضبة انك على جانب من الحق كبير ولكن الحق

يحتاج لمن يجاهد فى سبيله فالرجال اسرفوا من قديم فى قهر النساء والتحكم فيهن، حتى وصل بهم الأمر الى قتل طفولة النساء بالوأد المبكر، لان وجود المرآة يمثل عارا لهم !!!

وارتكبوا جريمة القتل البكر خشية الفقر !! واوروبا الامس جردت المرأة من انسانيتها، حتى ان مجمع رومية وصفها بأنها أحيولة الشيطان .. ووصفوها بأنها كلب عقور .. فاذا اقتربنا من زماننا فان ظلم الرجال لشقائقهم من النساء تخفى من وراء شعارات جديدة كالتحرر، ففرحت النساء بأنهن سيكسبن حريتهن ، واذا بالتحرر ينقلب الى تحلل وتفسخ، واهدار لحرية النساء والامثلة على هذا لا تعد ولا تحصى .

ثم قلت لمحدثتى ألا يجدر بالنساء ان يواجهن هذا الظلم «الرجالي» بالمناداة بالحرية الكاملة التى وهبها الله لهن .. وأحسب ان نساء الشرق والغرب سيجدن فى النساء اللاتى عاصرن النبى اروع واعظم صور الحرية، فالنبى آخى بين الرجال والنساء « النساء شقائق الرجال » ولم يكتف بالقول، ولكن طبقة على بيته، والزم نفسه به ثم اشاعه فى قومه ..

لقد كون سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام امة نموذجية فى بيته، فاستنهض انسانية المرأة واشبعها بحب الحرية وأوسع لها فى صدره حتى ان نساءه عارضنه فى كثير من المواقف، فلم يرفع كفه فى وجه احداهن .

وحتى لا تشغل النساء بأمورهن الخاصة، أشرك نساءه ونساء اصحابه فى كل انشطة الحياة تروى لنا « أم عطية » صورة مشاركة النساء فتقول : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم، فاصنع لهم الطعام، واداوى الجرحى، واقوم على المرضى » .

لقد انتقل محمد بالمرأة من انسان يُقتل خشية العار أو الفقر الى انسان

حر أبى كريم معطاء .. وورثت المرأة المسلمة حريتها وظلت تدافع عنها فى مواجهة طغيان المجتمعات «الرجالية» .

فهل نطمع فى ان ترث نساء اليوم الحرية التى تكفل لهن الاستقلال دون اسراف والمشاركة الجادة النزيهة للرجال فى المجالات التى لا تحرمها من انوثتها ومن امومتها ومن دورها فى تربية المجتمع..

وبعد ارجو من سيدتى التى دعتنى لان اكتب ما كتبت ان تعيد النظر فى حكمتها، واقترح عليها ان تقول «ان ذنبى اننى لم امارس حريتي» .

ثم اقول لها ان بلدك مصر كانت من اسبق دول العالم فى المناداة بحرية المرأة، وقدمت نماذج مشرفة من نسائنا، فجدير بك ان تفخرى بهن، ولكن عدوى الغرب تسللت الينا ،وهى تحاول ان تردنا الى عهد الإماء، فلنكن على حذر .. وتتراءى امامى صورتان إحداهما تشرق بالنور تقابلها صورة قاتمة ظالمة للمرأة . الصورة الأولى أراها فى «بنت الشاطئ» وهى تجلس على كرسى الاهرام لتلقننا صبيحة كل خميس اروع الدروس، اما الصورة الثانية فتعرضها كل يوم الشاشة الصغيرة «حزمنى يا ... » صورتان احداهما نرى فيها وجه مصر المشرق والأخرى غريبة عنا وعن مجتمعنا..

ان أملنا فى نساء مصر كبير .. فهن يحملن شرف الانتساب الى هاجر ومارية .. زوجتى ابراهيم ومحمد عليهما السلام .

هل يجوز للرجل ضرب المرأة
ومتى يجوز للمرأة ضرب الرجل!!

نسمة لطيفة جاد بها أغسطس على غير عادته، استدعتنا لأن نتجمع فى شرفة المنزل، لنستمتع بدعابة النسمة، وجمال صحبه جمعت بين ثلاثة من الرجال، ومثلهم من النساء، تتراوح أعمارهم بين الخمسين والسبعين . . . وكنت أنتظر منهم ومنهن أن نتذاكر الماضى بحلوه ومره كالعادة ولكن فوجئت بتدافع الحديث الى موضوع مثير ومؤرق، ولا يتفق مع سخونة هذا الصيف الذى جمع بين حر الكويت ورطوبة جده، وكانت البادئة سيدة فى الخمسين من عمرها . . قالت بحدة: ما قولكم أيها الرجال فى منحكم الحق فى ضربنا. . قلت مازحا فهل اعتدى أحدنا على زوجته . . قالت أولاهن فى سخرية: لقد وهن العظم منكم فلا تقدرون علينا. قلت لها: وهل نشزت أحداكن !!!

قلن: نحن فى أمس الحاجة لكى نفهم المقصود بالنشوز والذى يمنحكم الحق فى ضربنا. .

قالت أشدهن حماسا: ذهابى الى بيت أختى قد يعنى أننى سأكون من الناشزات "وأضرب ضرب غرائب الأبل" كما يقولون . . . قلت لهن: هل تؤمن بالقرآن وبقول وعمل حامل القرآن.

قلن بصوت واحد: لا اله الا الله محمد رسول الله.

قلت لسوف أعرض عليكن الآيات والأحاديث كما وردت. . . من سورة النساء أتلو هذه الآية ﴿ **... فالصالحات قانتات، حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتى تخافون نشوزهن، فعظوهن، وأهجروهن فى المضاجع، وأضربوهن، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، أن الله كان عليا كبيرا**﴾.

والتعريف اللغوى للنشز هو المرتفع البارز من الأرض والمقصود بالمرأة الناشز هى المرأة التى تستعلى بالعصيان والتمرد. . . وحتى يوضح الله لنا معالم شخصية الناشز وصف لنا المرأة الصالحة بقوله ﴿... **فالصالحات قانتات حافظات للغيب..**﴾ فبمفهوم المخالفة فأن الناشز ليست امرأة صالحة أو قانتة أو حافظة للغيب. . فاذا خيف النشوز فان على الرجل الصالح الحريص على بيته وأسرته، أن يقوم بالعديد من الأجراءات قبل أن يقع النشوز . . من هذه الأجراءات الموعظة بكل صورها فاذا أعرضت امرأته فله أن يهجرها فى المضجع= أى ألا يكون الهجر ظاهراً معلنا= فإذا لم يفلح الهجر فقد أبيح للرجل أن يضربها ضربا غير مبرح. .

قالت أحداهن بانفعال: إذاً سأضرب . .وهذا يكفى. .

قلت لها : لو صبرت لايقنت ان مثلك لن تضرب. . فأنت لن يقع منك نشوز بمفهوم النشوز.

ثم قلت لها: أتقبلن احتكامنا الى الرسول الذى كلف من ربه بتفسير وايضاح الآيات التى أنزلت عليه ثم قام بتطبيقها. . قال الجميع فى امتثال: عليه الصلاة والسلام . .

قلت لها : ان قول وعمل الرسول ملزم لنا، قال الله جل علاه ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ وقال: ﴿**من يطع الرسول فقد اطاع الله**﴾ وقد ثبت لنا أن الرسول لم يضرب واحدة من نسائه مع ثبوت تمردهن ضده فى مواقف كثير ة دونها القرآن الكريم تقول زوجته الشابة عائشة: ما ضرب رسول الله صلى عليه وسلم، امرأة ولا خادما. .

ولذكر عائشة، فأننا يجب أن نأخذ من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم منها درساً، فعلى الرغم من اتهامها فى عرضها، فإنه لم يهم

بضربها، أو حتى بسبها، أو طردها من بيته.. ولكنه صبر الى أن جاءت براءتها من السماء.. فلم لا نضع سيرة رسول الله ﷺ فى اعتبارنا ونحن نناقش أمثال هذه القضايا الشائكة..

وأضيف الى سيرته بعضا من نصائحه قال لأصحابه: لا تضربوا اماء الله..

ثم قال بسخرية: يعمد أحدكم بجلد أمرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه..

سأل صحابى رسول الله عن حق زوجته عليه،قال رسول الله: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت، ولا تصرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر الا فى البيت.

ثم قام العلماء بوصف الضرب المباح، قال الجصاص: زوى ابن جريح عن عطاء قوله : الضرب غير المبرح بالمسواك أو نحوه، وقال الحافظ بن حجر: اذا كان لا بد فيكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور، فان اكتفى بالتهديد فأفضل... ووصف الشوكانى المرأة التى تنشز، ويجوز توقيع عقوبة الهجر والضرب عليها بقوله: أنه لا يجوز الهجر فى المضجع والضرب، الا اذا أتين -أى النساء- بفاحشة مبينة لا بسبب غير ذلك..

قاطعتنى احداهن وقالت: وما قولك فيمن يضربون الزوجات اذا لم يجدن طهى الملوخية !!!

قلت لها : ان من حق الزوجة أن ترد هذا العدوان بمثله، أو تعفو وتصفح.. لأنه ليس من حق الرجل استخدام عضلاته ضد امرأته الضعيفة.. وذكرت لها فتوى للفقيه ابن حزم: انه اذا اعتدى عليها بغير

حق فالقصاص عليه. . .

قال أحد الأزواج: يعنى أن من حق زوجتى أن تضربنى. قلته له: لقد امتدت أيدى الرجال بضرب الزوجات لعدم فهمهم للحالة الوحيدة التى أبيح فيها الضرب وهى النشوز. . أما ما عدا ذلك فيعد بلطجة من الرجال. . ومثل هؤلاء الرجال لا بد من تأديبهم بأيدى النساء أو بأيدى المشرع. . ثم قلت لهم أنصتوا الى خطاب جامع القاه رسول الله ﷺ، وهو واقف بعرفة: ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فانما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع، وأضربوهن ضربا غير مبرح. فان أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا، ألا أن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهم عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن. .

ثم قلت للجميع: ان رسولنا أهدانا بباقة جميلة، قال لنا عليه الصلاة والسلام«خياركم خياركم لنسائهم» وقال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة. .».

يستحيل تشكيل امرأة جديدة فى مؤتمر بكين

مؤتمر السكان الذى انعقد فى القاهرة ومثيله الذى انعقد فى كوبنهاجن ومؤتمر المرأة الذى ينعقد فى بكين والمؤتمرات المثيلة التى ستعقد فيما بعد المقصود منها تشكيل انسان جديد له مواصفات خاصة تتفق مع عقلية القرن الحادى والعشرين . . هذا هو خطأ هذه المؤتمرات وهو خطأ جسيم لأنها لا تلتفت الى الماضى .وان حانت منها التفاتة اليه فانها تنظر الى الماضى بتعال وتفاخر بان القرن العشرين هو سيد القرون وان سادته وهم اوروبا وامريكا

اصحاب الحق فى بناء انسان جديد تصنعانه باسلوبهما الخاص، والذى لا ينبغى ان يغيب عنا انهما تضمران ان يظل هذا الانسان فى خدمة الرجل الابيض الى ما لا نهاية هذا هو ما تضمره امثال هذه المؤتمرات وهذا ما يدعونا للتخوف منها ومن مراميها . .

وما يدعونا لان نفتح باب الحوار مع هذه المؤتمرات لأن اتهامها وادانتها المسبقة قد يدعوها لصم اذانها عنا . واعتبارنا من دعاة الرجعية والتخلف؟؟ فليكن لنا حوار معها وليكن حوارنا الجديد حول قضية المرأة وهى القضية التى استعمرت كل مؤتمراتنا والتى كانت الشغل الشاغل لمؤتمر السكان ولكل المؤتمرات التى تلته .

نقول لمؤتمر المرأة لتكن المرأة هى سيدة الموقف وهى التى تضع نفسها فى الموقف الصحيح الذى تختاره واذا كان للرجل دور فهو دور المستشار ليس الا . . لان الرجال فى عصرنا هم بين شرقى تستبد به تقاليد تجعل منه السيد الأوحد فى البيت، وبين غربى شارك حتى فى أنوثة المرأة . . ولأنى من المؤمنين بأن الانسان هو الانسان سواء كان من سكان القرن الثلاثين أو ممن صاحب ميلاد البشرية هو هو بعينه وأن كل المستجدات لن تخلق منه انسانا أخر . . ولان الله جعل الناس طبقات يتفاوتون فى قدراتهم فقد اختار من بينهم مثلا عليا صنعها على عينه وطهرها ونقاها ثم قال للانسان بمثل هؤلاء اقتد . . هؤلاء المختارون كان منهم رسل ومصلحون ومصلحات، فلم لا نذكر ارباب هذه المؤتمرات بان التفكير فى انشاء انسان جديد عمل خاطئ وان الأولى اتباع الانسان السوى الذى خلقه الله، وسواه ونفخ فيه من روحه .

* ان من واجبنا كمسلمين وكشرقيين سعدوا بالرسالات السماوية ان

نذكر المؤتمر النسائى ان المرأة تم انقاذ حياتها ووجودها بفضل الاسلام انقذها من اجرام الرجال الذين كانوا يقتلون البنتيات مخافة العار أو الفقر: ﴿لا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم﴾ وبهذا يكون الاسلام جاء لانقاذ المرأة من الفناء ثم انتقل بها بعد ذلك لتكون رائدة الحرية . واستاذة ومصلحة، ومجاهدة شجاعة ولم يحرمها من اى وظيفة من وظائف الرجال ومع هذا حافظ على انوثتها وهى أغلى رأس مالها فقضى باعدام الرجال الذين اثروا الشذوذ حتى لا يستغنى الرجال عن الجنس الأخر . وهذا ما فعله بقوم لوط .

* المرأة التى كانت توأد وتقتل تحولت الى سيدة مسئولة عن المجتمع شأنها شأن الرجل «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . . . والمرأة راعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيتها » ثم جعل من نساء مختارات هن زوجات النبى . جعل منهن أمهات للبشرية الى ما لا نهاية ووضع النبى موضع الراعي، للانسانية ونساؤه امهاتهم «النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه أمهاتهم» ثم شكل مجتمعا نموذجيا فى بيت النبى ليكون، هذا البيت نموذجا للبيوت من بعده . . البيت ضم شابات ومسنات أبكارا وغير أبكار، ضم بنات صحابة كبار كأبى بكر وعمر، وبنات كبار المشركين الكافرين بمحمد كأبنة أبى سفيان وكبار اليهود كابنه حيي زعيم اليهود، وأبنة قبط مصر مارية هذا المجتمع قادة النبى بأقتدار ليكون نموذجا حيا لبيت الانسانية . . ومع هذا فان البيت العظيم ظهرت فيه مشاكل وخلافات وأبتلى باصابات كثيرة . . فقام النبى بحل هذه المشاكل بحكمة وكياسة ولنضرب بعض الامثال :

تظاهر ضده كل نسائه طلبا للرفاهية وليس معه الا الكفاف . . حاول اقناعهن بالمعروف فأعرض ومع هذا لم يفكر فى طلاقهن أو مد يده على

واحدة منهن، أو سبهن، فلما اصررن على موقفهن شكاهن أولا الى أبائهن وذويهن الذين رفضوا تمرد الزوجات، ثم نزل جبريل بالحكم فى هذا الخلاف: ﴿**يا ايها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما**﴾.. وبذلك وضع أساس البيت السليم وهو أن يقوم على دعامة من الايمان والسلام لا على التهافت على الترف والرفاهية . .

ثم تتصاعد المشاكل حتى تتهم احدى زوجات النبى وهى عائشة فى عرضها . . لم يهم النبى بقتلها ولا ضربها ولكنه تحرى الامر فثبت له انها مؤامرة دبرها منافقون ليهدموا البيت النموذجى ليكون كبيت نوح ولوط حيث وقعت خيانة الزوجات . . ثم نزل جبريل بالحكم فى القضية ببراءة الزوجة، ولعن ارباب الفتنة. .

والامثلة كثيرة وهى تهدينا الى ان المرأة كان انقاذ حياتها وكرامتها على يد الاسلام فليبدأ المؤتمر من فكر الشرق باصالته لا من فكر الغرب بضلالاته .

وليكن النموذج المتميز الأول هو بيت النبى الخاتم ولن يعدم المؤتمر نماذج أخرى من نساء شاركن فى كل أنشطة الحياة، وكن رائدات التحرر والاستقلال، ورفض تسلط وديكتاتورية الرجال، ولتكتف ببعض الامثال التى تشهد للمرأة الأولى أنها كانت تمارس حريتها فى كل موقف .

لم لا نقول للمؤتمر أين نجد مثيلا للمرأة التى وقفت فى مؤتمر كبير لتواجه عمر بن الخطاب بكل عدله وتصحح مواقفه حتى قال لها: أخطأ عمر وأصابت آمراة . . أفلا يشهد لها هذا أنها كانت تمارس السياسة .

ومن نفس الجيل تصدت امرأة للسفاح «الحجاج الثقفي» بكل ظلمه بعد ان قتل الصحابى عبد الله بن الزبير قالت له: لقد افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك، وقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى ثقيف كذابا ومبيرا، أما الكذاب فرأيناه، وهو المختار الذى أدعى النبوة أما المبير فلا إخالك الا هو «المبير هو المسرف فى قتل الناس» وتستمتع المرأة بحقها فى مفارقة الزوج اذا رغبت عنه . . قالت أمراة للنبي: يا رسول الله ما انقم على ثابت " زوجها " فى دين ولا خلق الا أنى أخاف الكفر-أى كفر العشير- قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: فتردين عليه حديقته - أى ما قدمه من مهر - فقبلت . . فأمره النبى ففارقها .

وتبلغ الحرية بالمرأة أن تعرض نفسها على النبى ليتزوجها، ويرى المحدث الكبير البخارى أنه يجوز للمرأة أن تعرض نفسها على الرجل الصالح .

وتطالب النساء النبى أن يساويهن بالرجال فى طلب العلم، قلن له: غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه فتعلمنا مما علمك الله قال لهن: اجتمعن فى يوم كذا فى مكان كذا .

فالمرأة القديمة استمتعت فى ظل الشرائع السماوية بكل الحريات شأنها شأن الرجال وزيادة وكل ما نرجوه من مؤتمر بكين الا يصنع لنا أمراة بكينية جديدة ضاربا بحريتها عرض سور الصين العظيم .

من أجلها نزل قرآن

الذين تشغلهم قضية المرآة هذه الأيام، وأحسب أنها ستشغلهم ما عاش كاتب، وقلم وورق، أرجو منهم أن يحملوا أنفسهم وأوراقهم وأقلامهم ويتوجهوا الى بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام لسيشاهدوا بقلوبهم

وعقولهم ونفوسهم مشهدا رائعا وصورة حية ناطقة لسيدة وهى تجادل النبى وتعلن غضبها من زوجها الذى لم يعرف قدرها ومكانتها ، ولم يقدر تضحيتها من أجل بيتها وأسرتها ، ولم يرع شيخوختها وحتى تكون الصورة صحيحة ومجسمة ، يحسن بنا أن نستمع الى السيدة عائشة وهى ترويها كما شهدتها ، قالت عائشة تبارك الذى وسع سمعه كل شئ ، أنى لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، وهى تستكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقول يا رسول الله أكل شبابى ، ونثرت له بطنى حتى اذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم أنى اشكو إليك وكان المشكو فى حقه زوجها أوس بن الصامت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات **﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير، الذين يظاهرون منكم من نسائهم﴾** وكان الرجل قد حرمها على نفسه، كتحريم أمه عليه فاعتبر القرآن هذا التحريم منكرا وزورا «وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا» .

احسب ان الذين سيحضرون هذا المشهد الرائع سيعودون الينا وهم يشهدون انهم شغلوا انفسهم، وشغلوا من أبتلى بقراءة أقلامهم وأوراقهم بقضية حسم فى أمرها من قديم وأن جدلهم لم يعد له وجود، لأن المرأة لم تكن فى عهد الرسول طفلا قاصرا غير مميز يحتاج الى وصى من الرجال !! بل على العكس كانت صانعة الرجال وروح وريحان الحياة وأن دورها لم يكن مقصورا على ملء بطون الرجال بالطعام ، وملء بطونهن وأرحامهن بالاطفال، ولكنه كان دورا رئيسيا فى الحياة لا أقول يعادل دور الرجال ولكن يفوقه ويعلوه فعلى الرجال ان يراجعوا انفسهم، ويصححوا مفاهيمهم، ويتراجعوا عن كبريائهم وغرورهم الكاذب وعلى النساء ان يقمن بدور تصحيحى لأنفسهن لأنهن سيفاجأن بأن تاريخ النساء قد زيف

بفعل وتدبير الرجال، وان هذا التزييف انطلى على النساء، فخضعن لسلطان الرجال دون وعى أو تقدير وأن ماضى الرجال كان سبة فى جبين الرجال، ومعرة فى تاريخ النساء، وأن الحاضر، أخذ من الماضي، فالمرأة فى ماضيها اكرهت على أن تكون أمة تباع وتشترى فى سوق النخاسة، وأن المرأة فى زماننا غرر بها وأستدرجت لتكون أمة مطورة ومجددة تباع جملة وتجزئة وتعرضها المسارح والملاهى متعة مدفوعة الأجر للرجال مثل هذا التأمر من الرجال والغفلة من النساء فى حاجة الى خولة جديدة ترفع شكواها الى الله وستجد خولة اليوم استجابة جديدة لأن القرأن قائم ولم يمت وكلماته متحركة يقظة والذى حمل القرأن لم تمت سنته ولم يختف أو يخفت قوله فبالقرآن وبالذى قام بتبليغه يستطيع زماننا أن يصحح نفسه ويصحح كل لبس أو زيف فى حياتنا يوم أن يتم هذا سنجد كل امرأة صارت خولة وأن قلوبنا ستصغى الى الذى سمع جدال خولة، وانصفها وكرمها فهلا كففنا معشر الرجال عن الجدل العقيم الذى ابتلينا به، وجرنا على النساء وظلمناهن قديما وحديثا ، وجعلنا منهن تجارة نتكسب بها دعوا النساء معشر الرجال، دعوهن فأنهن أقدر على تدبير أمورهن منا، واشغلوا انفسكم بأمر الرجال فقد انهار بناء الرجولة وان شئتم أمثالا فان الشارع الأوروبى والامريكى فيه عبرة وعظة لنا معشر الرجال دعوا قضية الحجاب وغير الحجاب للمرأة فهى أتقى منا معشر الرجال وأعرف بحقوقها وواجباتها وعلينا معشر الرجال ان نحجب شرنا عن اخواتنا وبناتنا وامهاتنا وعلينا ان نحتجب فلا نكشف سيئاتنا واثامنا وبهتاننا وكذبنا ونفاقنا .

ان خولة واخواتها ما زلن يشكوننا الى الله وأن الله سميع بصير فاتقوا الله فى النساء .

فاخروا العالم بالمرأة المصرية

المؤتمرات التى شغلت بقضية المرأة ليست جديدة، ولسوف تستمر الى ما شاء الله، وذلك لأن امر النساء يشغل الرجال قبل النساء، لأن الرجال لا يزالون يتمسكون بأن النساء جزء منهم، وان المرأة التى خلقت من ضلع الرجل يجب عليها أن تعيش تبعا له، اما النساء فان القضية بالنسبة لهن قضية حياة أو موت، حرية أو عبودية، استقلال أو تبعية .. ويكفى أن تتذكر المرأة ان الرجل كان فى الماضى يملك الحق فى قتلها بحجة خوف العار، أو بحجة ضيق ذات اليد، وأنه كان يرثها عن ابيه شأنها شأن النعاج والاثاث، وانه كان يشتريها بمال ليستمتع بها، ثم يلقى بها بعد ذلك لأخر، وأنه كان يتاجر بعرضها ليتكسب من ورائها .. حتى جاء الاسلام وغير هذا كله . هذه المواقف المتعارضة كانت ولا تزال تخيم على المؤتمرات التى تناقش قضية المرأة، وحتى لو قلنا أن عهد الموءودات قد انتهى، وأن سوق الأماء قد ولى، وان الاتجار بالاعراض صارمستنكرا، وان المرأة لم تعد تورث كما كان فى الجاهلية الأولى، ولكن تولت الشاشات الكبرى والصغرى والمسارح تسويق هذه المتعة، وابدع الرجال فى اختيار مصطلحات جديدة لخدمة النساء مثل: موديلات العاريات وفتيات غلاف وملكات الجمال فى المسابقات المشبوهة .. كل هذه المستجدات أغرت النساء فانصرفن عن دورهن الكبير والخطير فى المجتمع ، انصرفن عن العمل بالسياسة، وبالتنمية، وبالعلم، وبالفن، والأدب، وبالثقافة .. من أجل هذا اقول أننى غدوت اشفق على النساء من تأمر الرجال واسفق على الرجال من ثورات النساء ضد دكتاتورية الرجال، واخشى ما أخشاه ان يكون مؤتمر بكين حلقة من حلقات التأمر ضد حرية وكرامة النساء، ولذلك وجب على كل صاحب رأى حر متجرد ان يمد المؤتمر بالافكار

والاقتراحات التى تنصف النساء ، وتجيرهن من كيد الرجال . .

ومشاركة منى فى هذا المؤتمر الكبير ارجو ان اطرح بصراحة بعضا من الافكار .

* ارجو ان يعلن المؤتمرون استقلال شخصية المرأة عن شخصية الرجل استقلالها فى كل شئ لأنها تستمتع بذاتية متكاملة وان علاقتها بالرجل علاقة اخاء ومودة وهذا ما قال به سيد الرجال والنساء: النساء شقائق الرجال، وما قال به ربه : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** ﴾ **أما الدرجة التى اضيفت للرجل** ﴿**وللرجال عليهن درجة** ﴾ فهى مقابل تحمل مسئولة أكبر وليست درجة أبهة وكبرياء . .

* وارجو ان يعلن المؤتمر رفضه القاطع للاتجار بأجساد النساء تحت اى اسم من الأسماء المستحدثة، لان هذا يعنى ان المرأة مهمتها الرئيسية امتاع الرجال بمقابل مالي، وهذا يردها الى عصر الإماء والاسترقاق . .

* على المؤتمر ان يرفض مبدأ الاباحة الجنسية، لأن هذا يعنى حرمان المرأة من حقها الطبيعى فى ان تستأثر برجل واحد، لا يفارقها فى شبابها ولا فى شيخوختها .

وعلى المؤتمر ان يصغى لهذه الرسالة التى وجهها ربنا لكل المؤمنين ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا، والذى أوحينا اليك، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ . .

هذه الوصية موجهة للمسلمين ولغير المسلمين، والأخذ بها يعنى اننا سنأخذ عن هؤلاء الرسل الكرام منهجهم فى بناء اسرة طاهرة تقية نقية، وتبنى مجتمعا سالما متكافلا وتبنى عالما متعاونا متحابا .

هذا ما نوصى به مؤتمر بكين، نرجو من الذين سيسعون لهذا المؤتمر،

ويتكلمون باسمنا، ان يناشدوا العالم ان يتعرف على الاسرة المصرية، التى اخذت من روح العقيدة السمحة ، ما اعانها على بناء اسرة عصرية جمعت بين الأصالة والحداثة ما يجعل منها نموذجا حيا للأسرة الصالحة.. لأن الاسرة المصرية هى نفحة من نفحات هاجر وآسية والعذراء مريم ومارية زوج محمد .. هذا هو السر فى كرامة المرأة المصرية .. فليقتد العالم بها .

* واخيرا نرجو من وفدنا الذى سيذهب الى مؤتمر بكين أن يرفع هذه الرسالة الربانية فوق رأسه: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا، والذى أوحينا اليك، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾ لأنها بلاغ الى كل اصحاب العقائد ان يلتزموا بالعقيدة السمحة التى كرمت المرأة، وكرمت الانسان ايا كانت عقيدته وشرعته .

ان وفد مصر يحمل معه وصية رئيس الجمهورية وبيان حرمه السيدة سوزان، والبيان الكبير الذى اصدره شيخ الأزهر .. ويحمل معه أمل شعب مصر فى أن يتمكن وفدنا من تصحيح المفاهيم الخاطئة التى تضمنتها وثيقة المؤتمر، ويحمل معه النموذج الصالح للأسرة المصرية التى استطاعت ان تمزج بين الاصالة والحداثة، ويطالب العالم أن يقتدى بأسرة تنتمى لأسرة ابراهيم واسرة محمد عليهما السلام .. تنتمى لأسرة ابراهيم فى شخصية هاجر، وتنتمى لأسرة محمد فى شخصية ماريا .. واخيرا ارجو ان يكف دعاة مقاطعة المؤتمر عن دعواهم ، لأن هذا يعنى اننا لا نملك الشجاعة فى مواجهة هذه المؤتمرات، وليتذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقتحم نوادى قريش، ويغشى اسواقهم عاضا دينه ودعوته.. فلم لا نسلك مسلكه مبشرين ومنذرين ومعلمين ﴿**وأرسلناك للناس كافة**﴾ .. ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

الرسالة السابعة

مواجهة الأستعمار الجديد

١ - الأسترقاق الجديد وكيف نتحرر منه!!

٢- كيف نهدم إسرائيل .. وكيف نهزم أمريكا؟

٤ - ختام.

الرسالة السابعة

مواجهة الاستعمار الجديد

نحن نتعرض لزحف إستعمارى جديد تقوده الصهيونية العالمية، وتدفع أمامها بالدول الكبرى. فكيف نواجه هذا الاستعمار الشرس ؟!

هذا ما سأحاول طرحه فى المقالات التالية .

أولاً : الاسترقاق الجديد وكيف نتحرر منه

ثانيا : يا اسرائيليون هل تريدون صلحاً حقاً ؟!

ثالثا : كيف نهدم اسرائيل وكيف نهزم أمريكا ؟!

الاسترقاق الجديد وكيف نتحرر منه !!

ما أشبه الليلة بالبارحة . . .

هذه الحكمة تحكمت فى وأنا أراجع كتيباً كتبته منذ ربع قرن سجلت فيه فكر وأسلوب الإستعمار القديم ، وكيف أنه استطاع أن يطور نفسه، ويروضها، ثم يروضنا بعد ذلك حتى تنسجم مع الاستعمار الجديد . . ثم راجعت حالنا الآن فوجدت أن الاستعمار استطاع ان يتغلغل بداخلنا، ويشكلنا فى قوالب جديدة، وصلت بنا إلى التكيف معه، والتراضى على إسلوبه ، والأخطر من هذا كله الإنتماء اليه، والاستبطان بداخله، ثم استنكار الخروج على هذا الاستعمار، لأنه صار منا وصرنا منه، وفى سطور قليلة سأحاول اثبات وجهة نظرى . . .

- الاستعمار القديم جداً بدأ من تفكير عنصرى وهو سيادة الجنس

الأبيض ، لأنه يفضل الأجناس الأخرى خاصة الجنس الأسود، ثم وضع له سياسة وهى أن الأجناس الأخرى فى حاجة لهذا الاستعمار.وعبر فيلسوفهم " هانونو " عن سياستهم قال: الإستعمار ضرورى لكل جمعية بشرية ولأن أوروبا هى أولى من غيرها بنيل هذا الشرف، فقد وجب عليها القيام بهذا الدور الإنسانى ثم طوروا بعد ذلك افكارهم، ووجدوا أن إبادة الإجناس الآخرى وإحلال الجنس الأبيض سيريحهم من ظهور أى نزعات مناهضة، فقرروا الإجهاز على الهنود الحمر بأمريكا، وبقايا الشعب الإسترالي، وتم لهم ما أرادوا، وشهد القرن الخامس عشر وما تلاه الى نهاية القرن الماضى رحفاً رهيباً من آوروبا على أمريكا واستراليا، وقضى على أهل هذه البلاد، ولم يتبق من شعبها الا عينات بشرية . . وكانت أفريقيا أكبر ضحايا هذه الافكار الموبوءة، فقرروا تصفيتها، وتم لهم خطف مائة مليون أفريقى على مدى ثلاثة قرون، صدروهم الى أمريكا الشمالية والجنوبية .

– أما حظنا نحن فكان الإبقاء علينا فى بلادنا، على أن يتولوا القوامة علينا، وتملكنا وتملك ثرواتنا، وبالتالى نصل الى نفس النتيجة، وهى الاسترقاق شأننا شأن إخواننا الملونين وتمكن النخاسان " سايلس وبيكر " من تقسيمنا، وتوزيعنا بين انجلترا وفرنسا، لنسترق فى ديارنا، ونؤدى نفس دور الإفريقين وبعد أن إنطفأ وميض انجلترا وفرنسا، تولت أمريكا أمرنا والتى رأت أن اسرائيل هى خير حليف لها . . . . وها نحن نشهد كل مآسى الماضى ماثلة أمامنا . . تصفية الشعب الفلسطينى وتمزيق الشعب العراقي، وتفريق الشعوب العربية، وتملك أثمن الثروات العربية وتفريغ الشعوب العربية من الخبرات، واستقطابها لتعمير أمريكا . . . ولا تخرج أفكار الاستعمار الجديد عن أفكار وفلسفة وسياسة الاستعمار القديم فإذا

قلنا : ما أشبه الليلة بالبارحة أنكون قد تجاوزنا الحقيقة !!!

. . . .

لكن ما المطلوب منا لنواجه الاستعمار المتطور ؟؟

إن فهم عقلية المستعمر الجديد، وأسلوبه فى التعامل معنا قد يعيننا كثيراً فى التعامل معه . . .

وأكاد أجزم أن المستعمر الجديد لا يختلف كثيراً عن المستعمر القديم، فنظرية سمو الجنس الأبيض وسيادته على الاجناس الآخرى لا تزال مسيطرة على العقلية الغربية خاصة عقلية الحكومات . . أما الذى تغير فهو إسلوب التعامل معنا . . ! فقد أستبعد استخدام القوة العسكرية إلا فى حالة الضرورة وأستيدالها يقوى أخرى تكاد تفوق القوة العسكرية . .

أن نتعامل معهم بأسلوب إنساني، لأنهم فى حاجة الى الارتقاء للإسلوب الانسانى فى التعامل مع غيرهم . . فلا يرون فى اللون الأسود أو الاصفر منقصة تحتاج إلى ولاية وحماية الجنس الأبيض ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ . . .

إذا طرحنا الخلاف العقائدى جانبا، فلم لا نقنعهم بأنه توجد نقاط لا خلاف عليها فى كل العقائد، ولتكن قضية الأخلاق ملتقانا جميعاً . . وسيجدون فى التوراة والإنجيل وفى شخص ابراهيم وموسى وعيسى، ما يجمعهم مع القرآن وشخص سيدنا محمد عليه السلام فهل توجد عقيدة ترضى عن العدوان على الأرواح والاعراض والاموال هذا مستحيل وهل توجد عقيدة تحرض على تعاطى ما يعطل قدرة العقل بتعاطى المسكرات والمخدرات؟ وأظننا فى غنى عن سرد الآيات القرآنية والاحاديث التى تمنعنا

من تعاطى المغيبات، ولكن قد يجهل البعض أن نصاً فى الانجيل حرم المسكرات! لا تشربوا الخمر الذى فيه الخلاعة ولكن التزموا بالروح . . . . فلتكن أخلاق العقائد ملتقانا جميعاً . . . .

وأذا اسرفت دول الاستعمار فى عتوها ، ولم تعدل عن منهجها فلا ينبغى أن نيأس من الشعوب، لأن شعوب الغرب قادرة على التأثير فى الحكومات، وقادرة على تغييرها فلم لا نسعى بمثاليات الشرق، وأصالته، وعقائده ونجمع حولها الشعوب . . ثم نعينها على أن تقوم بدور كبير فى تغيير مفاهيم الحكومات . .

فإذا شعرنا أن دول الغرب مصرة على أسلوبها العدواني، وأن الشعوب لم تسطيع أن تغير من حالها، وأننا مهددون فى ديارنا، وفى عقائدنا، وقيمنا ، فإن واجب الدفاع سيفرض علينا أن نعد أنفسنا لمواجهات ولا أعنى بالمواجهات الإقتصار على الجانب العسكرى لأن أعداءنا إعتمدوا أساليب جديدة لها قوة الردع العسكرى مثلاً الرأى العام صار قوة رادعة لا تقل عن الردع العسكرى الرأى العام العالمى الجيوش الإعلامية المسلحة بالصحافة والإذاعة والقنوات الفضائية والسينما، أما القوة العسكرية فقد حلت مشكلتها الآن لأن الأعمال الفدائية يمكنها أن تغطى النقص فى الاسلحة التقليدية فهى سلاح لا يقاوم، فتجربة الأعمال الأجرامية الإسرائيلية كان لها دورها فى هدم الكيان العربى فى فلسطين، فلم لا تكون الأعمال الفدائية الفلسطينية هى السلاح المقابل . . لقد ثبت للعالم كله أن الأعمال الفدائية المشروعة قادرة على تغطية العجز فى الجانب العسكرى

. . . .

لنوحد منهجيتنا فى مواجهة " العصبية القبلية " التى أمتدت من الماضى وهيمنت على الجنس الأبيض الى يومنا هذا ونعمل على بسط انسانيتنا لتصافح دول الغرب كافة، ثم نبسط يد العقائد كلها لتجمعهم على أخلاقيات العقائد ثم علينا أن نستنهض قوة الشعوب لتغير من سياسة الحكومات، ثم لنضع تصورنا لكيفية الدفاع عن أنفسنا، اذا شرعوا فى العدوان علينا عسكرياً . . والمهم عندنا أن نفكر من اليوم فى كيفية التعامل مع الغرب بعد أن تغرب شمسهم لتشرق عندنا . . باذن الله . .

كيف نهدم اسرائيل .. وكيف نهزم امريكا ؟

صدقونى يا عرب صدقونى يامسلمون، وصدقونى يا نصارى انه لا يوجد حاكم ولا محكوم، إلا ويتمنى ان يجد اسرائيل وقد تحولت الى انقاض ينعق فوقها البوم، ويتمنى ان تغرب شمس امريكا ولا تشرق ابدا . . ومن يقول بغير هذا يحتاج الى مستشفى امراض عقلية لترده الى وعيه.

وصدقونى كذلك ان لفظ السلام، وهو لفظ كريم لانه من اسماء الله بدأ الناس يعافونه بعد ان لوثه الاسرائيليون وصبغوه بالدماء .

بعد ان تصدقونى ارجو ان تمنحونى عقولكم لأطرح عليها خطة بسيطة ان التزمنا بها فاننا سنشهد خلال أعوام شاهد قبر كبير فى مدافن اليهود مكتوب عليه هنا كانت اسرائيل التى دفنها الاسرائيليون بأيديهم وسنشهد البيت الأبيض وقد اسود وجهه ووجه من سيسكنه وسنقرأ هذه العبارة على واجهته هذا ما جناه كلينتون واسلافه الذين حالفوا وناصروا العصابة الصهيونية .

الاسرائيليون صنعوا دولة قوامها معتقد دينى ونظرية وضع اسسها مؤتمر برئاسة هرتسل ثم قامت العصابات بتنفيذ المعتقد والفكر . . هذا هو الوصف الصحيح لما يسمى «باسرائيل» وبحسابات عصرنا نقول ان مثل هذه المقومات لا يمكن ان تصنع دولة واذا صنعتها فانها ستصنعها على قوائم غير ثابتة وبمواد هشة ضعيفة لان العقيدة اصابها البلى والتزييف والنظرية بنيت على قاعدة الميراث «ميراث ارض الميعاد» وان استخدام القوة لفرض العقيدة والنظرية فى حكم الحرام بلغة المنظمات الدولية . . فكيف نواجه هذا الزيف . . هذا هو السؤال الذى سنحاول الاجابة عليه .

* هناك تماثل عجيب بين الحاضر والماضى . ان يهود المدينة لم يكونوا من أهلها ولكنهم جاءوا من خارجها وقاموا ببناء مستوطنات فى المدينة وعلى اطرافها ثم تمكنوا من السيطرة على مقدرات المدينة ، ونجحوا فى اثارة الفتن والحروب بين الاوس والخزرج، فلما قدم رسول الله على المدينة وتأكدوا انه ليس نبيا اسرائيليا كما كانوا يتوقعون شنوا عليه حرباً اعلامية للنيل منه وعلى الرغم من مد يده بالسلام والمودة لهم وعقد اتفاقية كان من اهم بنودها الا يظاهروا عليه عدوا على الرغم من هذا انتصروا للمشركين وحالفوهم بسر فكشف الله سترهم واعلم رسوله بخيانتهم وحرضه على حربهم: ﴿ **وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين** ﴾ ونفذ رسول الله امر ربه وكانت الخطوة الأولى فرض حصار عليهم لم ينقذهم منه الا تدخل الوسطاء، وانتهى الامر بخروجهم من المدينة . .

هذه هى صورة الماضى تكاد تتجدد فى زماننا، يهود اليوم جاءونا من كل مكان .فاستضفناهم فى ارضنا لنخفف عنهم مالقوه على يد هتلر ولكنهم رصدوا فلسطين ليتخذوها وطنا لهم ويخلوها من سكانها الاصليين

وكانت خطواتهم مثيلة لمن سبقوهم فاقاموا مستعمرات محصنة «قرى محصنة» ونمت المستعمرات حتى تشكلت فى دولة وتجمعت العصابات فصارت حكومات ولم يكتفوا بفلسطين بل طمعوا فى مصر ودولة الشام فكانت حروبهم الغادرة ثم فكروا فى لعبة السلام فى ابشع صورها فكيف نواجههم وكيف نواجه احلافهم .

* ان جميع عناصر القوة موجودة وفى متناول يدنا ولا ينقصنا الا استكشافها واستخدامها بصورة عصرية تتفق مع مستجدات زماننا فعقيدتنا قوية ومتينة ولكننا فى حاجة الى الاستمساك بها فنكون ربانيين صادقين ، فاذا وفقنا فى استنهاض الدين الخالص فان الغلبة ستكون لمن يكون على بينة ونور، وستلحق الهزيمة بمن هم على ضلال وعمى، والحمد لله ان نور القرآن وانوار السنة لا تزال متوهجة مشرقة وفى المقابل فان عدونا هو من سلالة من اضلهم السامرى وغرر بهم قارون وكانوا حربا على موسى وهارون وبالدين وبقوته نجمع العرب على كلمة سواء ونوحد بينهم كما وحد الدين من قبل بين الأوس والخزرج لأن يهود اليوم يعيشون على حساب التناحر بين الدول العربية فاذا تمكنا من احتواء مشاكلنا وتصفية خلافاتنا واعتصمنا بحبل الله المتين فاننا لن نجد فى مواجهتنا الا الشتات اليهودى من الذين وصفهم ربنا: **﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾** فاليهود النازحون الى فلسطين تجمعت فيهم كل المتناقضات فهم بين أوروبى ناصع البياض وحبشى بالغ السواد وبين امريكى ... وماركس . ثم هم بين علمانى وكهنوتى . . فلا جنس يجمعهم ولا عقيدة تؤلف بين قلوبهم واظننا فى غنى عن التدليل انه كلما توحد العرب والمسلمون كان النصر حليفهم وذكر اسم صلاح الدين الأيوبى يغنينا عن كل الادلة ، وما تحررنا واستقلالنا الحديث الا من ثمار وحدة شعوبنا وانتفاضها فى وجه الاستعمار

الاوروبى فلنأخذ بهذين السلاحين سلاح العقيدة النقية الصادقة ووحدتنا واجتماعنا على عروبتنا ونخوض معركتنا التى قدرت علينا ، نخوضها بكل الاسلحة المعاصرة وما اكثرها ، لنجرب الحرب الاقتصادية فنقاطع منتجاتهم ثم نقطع علاقاتنا السياسية معهم ثم نخاصمهم الى المنظمات العالمية فاذا لجأوا للسلاح واقعناهم بكل ما نملك من الاسلحة . . أما موقفنا من النصير الاول للاسرائيليين، فاننا اذا ادركنا سر انتصاره لهم فلن نعدم الوسائل التى تمكننا من التفريق بينهم فليكن هذا هو هدفنا وليكن «نعيم » الصحابى الحكيم الذى اوقع الفتنة بين اليهود وبين المشركين الذين كانوا يحاصرون المدينة هو قدوتنا، ويقينى اننا لو استخدمنا قدراتنا وامكاناتنا فقد نصل الى تأليب الشعب الأمريكى على يهود العالم لا يهود امريكا ومن مراجعتنا لتاريخ اوروبا مع اليهود يتبين لنا أن جميع دول أوروبا اوقعت بهم اشد الوان العذاب .

ونحن لا نسعى لان ندفع بهم الى محارق امريكية مماثلة للمحارق الهتلرية ولكننا نسعى فقط لتجنب شرورهم وآثامهم . وحماية انفسنا منهم وفى نفس الوقت سنحمى الشعب الامريكى المغلوب على امره منهم.

واخيرا ارجو ان نقرأ جميعا نهايتهم التى بشرنا بها ربنا :

﴿ هو الذى اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾.

ختام

هذا الكتاب كتبته الاحداث، وأملته الظروف، وليس لى فيه من دور يذكر إلا لملمة هذه الافكار التى نشرتها فى الصحف أو التى أعددتها للنشر ولكنها لم تجد الطريق الى المطبعة . . ثم وجدت من يرحب بنشرها، وهو ابننا وابن استاذنا فضيلة الشيخ سيد سابق . . جزاه الله عنا كل الخير . .

واخيراً إننى أسأل القارئ الكريم أن يغفر لى تقصيرى وسهوي، ويتجاوز عن أخطائي، ويكثر من الدعاء لى والحمد لله رب العالمين .

فهرست الكتاب

للمؤلف

١-لا تنم فالعدو لا ينام   دار الاعتصام

٢ - صفحات من جهاز الشباب المسلم   دار الاعتصام

٣ - حوار مع الاجيال دار الاعتصام

٤ - حوار الشباب حول القرآن   دار الاعتصام

٥ - حوار مع الصحابة   دار الاعتصام

٦- حوار الليالى دار الانسان

٧- آلام وآمال على طريق الاخوان   دار الاعتصام

٨- ٢٥ عاماً فى جماعة مروراً بالغابة؟؟؟ دار الاعتصام

٩- الفرار الى الله

١٠- ماذا تعرف عن القرآن والحديث والاسلام دار الاعتصام

١١- الدخول الى بيت الاسلام

١٢- قصة أبو دومة والحرامية دار الاعتصام

١٣- تمثيلية لبنى

١٤- بروحى أنت شعر دار الاعتصام

١٥- شهداء على الطريق دار الاعتصام

١٦- الفتنة الصدامية؟؟؟ الكبرى دار الزهراء

١٧- ابتلاءات الانبياء بالشر وبالخير وانعكاساتها
على حياتنا دار الصحوة

١٨- استغاثة أخبار اليوم

١٩- أين الطريق دار الاعتصام

٢٠- قضايا حائرة أخبار اليوم